الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العوم الإنسانية

المجاهد محمد الحبيب جراية ودوره النضالي والقيادي في الجنوب الشرقي خلال الثورة التحريرية (1954 – 1962م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب
زبير معيزة

إشراف
د.موسى بن موسى

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ. نور الدين مي	أستاذ مساعد أ	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. موسى بن موسى	أستاذ محاضر أ	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ. الإمام بريك	أستاذ مساعد أ	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:2019/2018

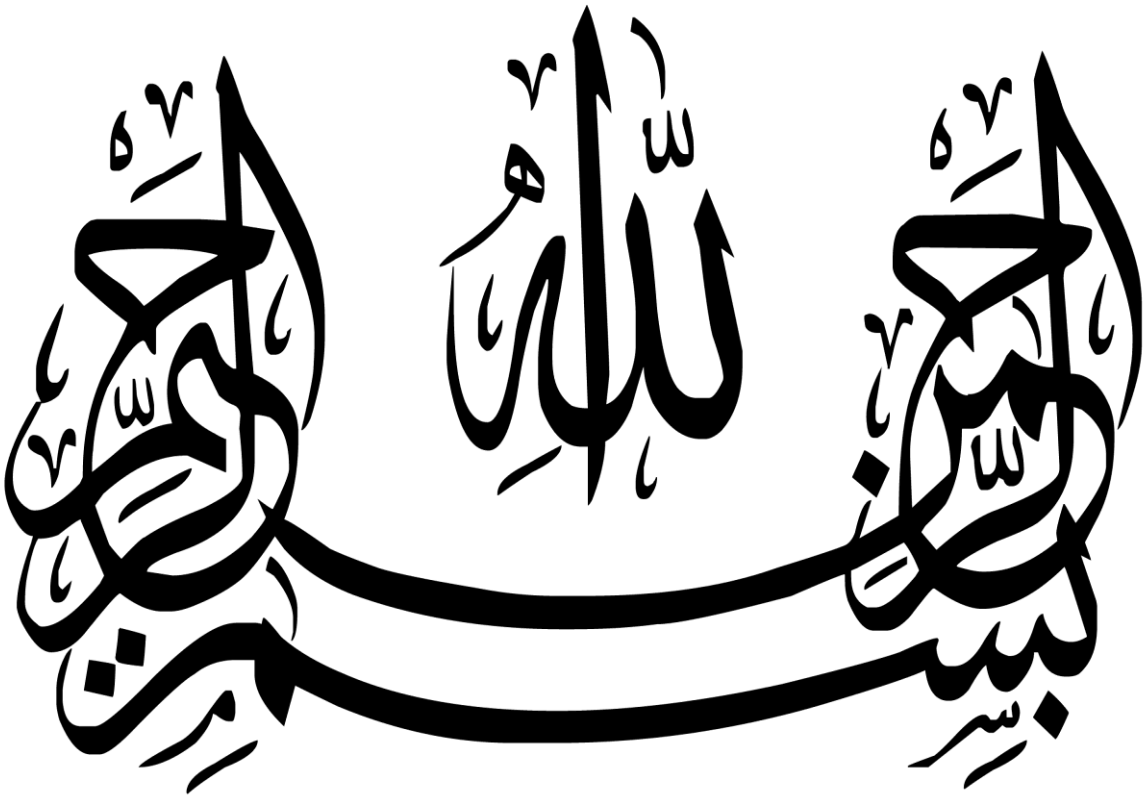
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ الأنفال ٧٤

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة الى أغلى

ما في الوجود **أمي الغالية،**

وإلى **الوالد الكـــريم،**

وإلى **إخوتي وأخواتي،**

إلى نور البيت : **دعاء حميداني،**

إلى من ضاقت السطور عن ذكرهم، فوسعهم قلبي

زملاء وزميلات الدفعة

خاصة رفيق الدرب سايح رمضاني،

إلى كل المجاهدين الذي سمحوا لنا في مقابلتهم،

إلى أرواح الشهداء الذين ضحوا بالنفس والنفيس،

من أجل تحرير هذا الوطن الغالي،

إلى كل من شجعني في رحلتي إلى التميزوالنجاح.

زبـــيـــر

شكر و عرفان

أشكر أولا وأخيرا **الله تعالى** الذي أسبغ عليّ نعمه ظاهرة وباطنة، وأمدني بالصبر لتذلل الصعوبات أمامي وأعانني كل العون على إنجاز هذه المذكرة

ثم أشكر والديّ اللذين أكّن لهما أسمى عبارات المحبة

ولا أنسى أستاذي الكريم الدكتور **عاشوري قمعون**

وإلى الأستاذ المشرف **موسى بن موسى** الذي لم يبخل عليّ بمجهوداته ونصائحه وتعليماته الدقيقة.

والشكر المسبق للجنة الموقرة

إلى كل أستاذ قدم لنا يد المساعدة ولم يبخل علينا ولو بنصيحة

إلى موظفي متحف المجاهد بالوادي وخاصة المدير **محمد غمام** و**محمد شلبي** لكل تسهيلاتهما في اقتناء الكتب

والباحث **عبد الفتاح سبوعي**

وإلى المجاهد **جراية الحبيب** لسعة صدره وتقبل أسئلتي

إلى عمال **مكتبة القدس** بالوادي لمساهمتهم في طباعة وكتابة المذكرة

إليكم جميعا الشكر والتقدير والاحترام.

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
تق	تحقيق
ج	جزء
د.س	دون سنة نشر
د.ص	دون صفحة
د.م	دون مكان نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
مخ	مخطوط

المقدمة

انتهج المحتل الفرنسي منذ احتلاله الجزائر سياسة القضاء على مقومات الهوية الوطنية للجزائر والشخصية الدولية لها بإلحاقها بفرنسا سنة 1834م، واعتبارها جزءا لا يتجزأ من التراب الفرنسي، لكن الشعب الجزائري لم يركع وظل يقاوم المحتل بكل ما أوتي من قوة، رغم تمكن فرنسا من هزيمة المقاومات الشعبية في مختلف المناطق، فإن روح المقاومة بقيت تتأجج في نفوس الشعب الذي كان يسعى لتنسم عبير الحرية، وخاض المعركة السياسية، وتكونت الأحزاب والجمعيات، ونشطت الحركة الوطنية.

إن الجيل الذي عاش الأحداث، وتشرب الفكرة، استوعب الدرس، وأرتوى بالروح الوطنية، فشكل الخلايا السرّية، وبدأ الإعداد لخوض المعركة الفاصلة، وأستمر ذلك إلى أن جاء اليوم الموعود باندلاع الثورة التحريرية التي عمت كامل التراب الوطني.

وكان لمنطقة وادي سوف الدور الإستراتيجي الفعال للإعداد للثورة، ذلك من خلال عمليات نقل السلاح إضافة الى المساهمة البشرية المتمثلة في العناصر المقاتلة. وبتكوين جيش التحرير الجزائري في الجنوب التونسي، الذي كان أغلب عناصره من منطقة وادي سوف، شكل قاعدة خلفية للثورة، لكن بروز الأزمات السياسية انعكست على الجيش، الذي أعدم قائده، وفتك ببقية عناصره، لكن أفراده عادوا إلى أرض الوطن، وواصلوا المسيرة والكفاح في خط يمتد إلى الحدود الليبية، في جنوب وادي سوف التاريخية، واستمروا في خوض المعارك، والدفاع عن الصحراء الجزائرية، التي تنوي فرنسا فصلها، فاستعصت أمام إصرار مجاهدي وادي سوف، وكان من هؤلاء المناضلين محمد الحبيب جراية، الذي كان شابا ثائرا غيورا على وطنه متحمسا، لمحاربة المحتل وتحرير البلد، هذا ما جعله يلتحق بصفوف الثوار في سن مبكرة، وخوض العديد من المعارك، كما أبلى فيها البلاء الحسن من الشجاعة والإنضباط، وقيادته لمجموعة من المناضلين في قلب الصحراء، التي خاض فيها معارك طاحنة،

أعترفت فرنسا بخطورتها عليها، في مناشيرها التي كانت ترميها طائرتها على قرى ومدن وادي سوف. ومنه فإن عنوان بحثنا هو :

المجاهد محمد الحبيب جراية ودوره النضالي والقيادي في الجنوب الشرقي خلال الثورة التحريرية (1954-1962م) .

إشكالية الموضوع:

تتحصر إشكالية البحث، الذي نحن بصدد انجازه في :

من هو محمد الحبيب جراية؟ وفيما تجلى دوره خلال ثورة التحرير الجزائرية؟

وتندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات المهمة ويمكن أن نبرزها في:

*كيف نشأ وترعرع الحبيب جراية، وما هي الظروف التي عايشها؟

*ما هي العوامل التي ساهمت في تكوينه النضالي؟

*كيف التحق محمد الحبيب جراية بالثورة التحريرية؟

*فيم تمثلت مسيرته النضالية في الثورة التحريرية؟

*ما هي ظروف تولي محمد الحبيب جراية لقيادة جيش الصحراء؟

*ما هي أهم انجازات جيش محمد الحبيب جراية في المنطقة؟ وكيف كانت نهايته؟

*كيف كان مصير محمد الحبيب جراية بعد نهاية جيشه؟

حدود الدراسة:

تدور أحداث الموضوع في الفترة الواقعة بين 1954 و1962م، حيث أن سنة 1954 تمثل اندلاع الثورة، وكان لمحمد الحبيب نشاط سري ضمن خلايا في الجنوب التونسي. أما سنة 1962م فقد عرفت استقلال الجزائر، وخروج محمد الحبيب من السجون التونسية، وبداية مرحلة بناء الدولة الجديدة.

دوافع اختيار الموضوع:

إن دوافع اختيار الموضوع عديدة أبرزها:

– الرغبة والمساهمة في كتابة ودراسة التاريخ المحلي لوادي سوف، خاصة خلال فترة الثورة التحريرية، وإبراز دور مجاهدي المنطقة في جيش التحرير من خلال المعارك التي قادوها في المناطق الحدودية، والصحراوية خاصةً.

– الكشف عن الشهادات الحية وتقييمها كمادة تاريخية، والاستفادة من المعلومات والتصريحات التي يدلي بها صانعوا الأحداث، الذين عاصروا هذه الفترة، واستثمار تسجيلاتهم وتدوينها في هذه الدراسة.

– الأهمية التي تبوأتها منطقة الحدود الشرقية الجنوبية لوادي سوف، باعتبارها معبرًا مهمًا للقوافل الحاملة للسلاح، والعابرة للحدود في اتجاه الولاية السادسة، وهي المنطقة التي كان يستقر فيها جيش الصحراء بقيادة محمد الحبيب جراية.

– محاولة التعرف على الدور الذي لعبه جيش التحرير في أعماق الصحراء بقيادة محمد الحبيب جراية.

– المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية، ولو بجزء بسيط بالدراسات التي تناولت موضوع الثورة بالمنطقة.

أهداف الدراسة:

أما بالنسبة لأهداف الدراسة فيمكن حصرها في النقاط التالية:

– التعريف بالمسيرة النضالية والقيادية لمحمد الحبيب جراية.

– إظهار دور منطقة وادي سوف، وإبراز دور مجاهدي المنطقة.

– الوقوف على بعض الحقائق التاريخية من خلال الشهادات الحية لصانعي الحدث.

– المحافظة على الميراث التاريخي للمنطقة، والوطن.

مناهج البحث :

إن طبيعة الموضوع يتطلب الاعتماد على عدة مناهج علمية ضرورية للدراسة ومنها:

المنهج التاريخي لتسلسل الأحداث التاريخية، والمنهج الوصفي لوصف الأحداث وعرضها عرضا كرونولوجيا، والمنهج التحليلي بتحليل المادة العلمية التي وظفتها من مراجع وشهادات حية من خلال الحوار والمقابلات الشخصية المتعددة، كما حاولت قدر الإمكان مراعاة الموضوعية.

المصادر والمراجع المعتمدة :

فمصادر هذه الدراسة امتازت بالتنوع، فقد كانت الروايات الشفوية مصدرا مهما في إنجاز البحث، حيث اعتمدت على العديد من اللقاءات مع بعض المجاهدين ممن

عاصروا ورافقوا محمد الحبيب جراية في مسيرته النضالية، سواء التي سجلتها بنفسي أو موجودة في متحف المجاهد لولاية الوادي، وبعض الشهادات المسجلة في إذاعة وادي سوف، التي كان من أهمها ما صدر عن المجاهد نفسه؛ محمد الحبيب جراية، الذي تميز بصدق الراوية من خلال مقارنتها مع بعضها أو مع شهادات أخرى لمجاهدين كانوا رفاقه في العمل الثوري، إضافة إلى شهادة المولدي هزلة الذي كان نائب لمحمد الحبيب في جيش الصحراء، ولقاءات قمت بها مع العيد حنكة، إبراهيم ناوي، بلقاسم قويدري، وخليفة مراد.

أما بالنسبة للمذكرات الشخصية فقد اعتمدت على مذكرات العديد من المجاهدين أمثال محمد ناوي، الهادي بوغزالة حمد، الطاهر خوازم، العربي بلول، إبراهيم معتوقي، محمد الصالح نصير، وغيرهم، الذين كانوا ضمن جيش التحرير بالجنوب التونسي، وضمن جيش الصحراء.

أما المراجع فقد اعتمدت على كتاب " **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف**" لمؤلفه الأستاذ الدكتور علي غنابزية، وكذلك كتاب " **معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف** " للمؤلفين سعد العمامرة وعلي عون، وكتاب " **الشهيد القائد الطالب العربي قمودي** " لمؤلفه الأستاذ عبد الحميد بسر. وقد كانت هذه المصادر والمراجع كفيله بتغطية كل جوانب البحث.

خطة البحث :

إن دراسة الموضوع والإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة، فرضت خطة تضم مقدمة، وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية تتدرج ضمنها عدة عناصر، وتنتهي بخاتمة. وهي كالتالي:

الفصل التمهيدي وخص للتعريف بشخصية محمد الحبيب جراية – الذي سوف نختصر في تسميته بالحبيب جراية في الفصول الأخرى – من خلال مولده ونشأته، والظروف التي عاش فيها، وتكوينه الوطني، وبعدها تناولنا إرهاصات الثورة بمنطقة وادي سوف.

وتعرضت في الفصل الأول إلى الظروف والدوافع التي أدت بالحبيب جراية للانخراط في الثورة، وتندرج ضمنها ظروف انخراطه في الثورة، إضافة إلى التحاقه بالثورة من خلال مشاركته الأولى من معارك وغيرها، كما تناول الفصل انضمام الحبيب جراية لجيش الطالب العربي أين تم تعينه كقائد فصيلة.

وتناولت في الفصل الثاني محمد الحبيب جراية من دخوله للسجن إلى تكليفه بمهمة تسيير القوافل، إلى تعينه قائدا على جيش الصحراء، واستعرضت خلالها أزمة الطالب العربي وعلى أثرها دخل الحبيب جراية السجن وبعد خروجه انضم إلى مركز الجبهة بتوزر، أين تم تكليفه بمهمات عديدة، منها تسير قوافل البريد والإمداد من توزر إلى جبل أحمر خدو، وبعد تعثر القوافل، تم تعيينه قائدا على جيش في أعماق الصحراء عرف بجيش الصحراء.

وفي حين خصصت الفصل الثالث لدراسة أهم معارك جيش الصحراء واشتباكاته بقيادة الحبيب جراية، وكذلك نهاية الجيش، من خلال دخول الحبيب جراية وأغلبية جيشه إلى السجون التونسية.

أما خاتمة الدراسة فقد كانت مركزة على أهم النتائج التي توصلت إليها في مختلف الجوانب.

صعوبات البحث:

وككل عمل أكاديمي كانت هناك العديد من العراقيل والصعوبات، التي واجهتني أهمها:

*ندرة الوثائق المهمة في البحث و خاصة الأرشيفية منه ، وغلبة الطابع الشفوي على مصادرها، هذا ما حتم الاستفادة منها بدقة وتحفظ، ذلك بمعالجتها ومقارنتها مع بعضها وبغيرها من المصادر الموجودة، إضافة إلى عدم وجود وثائق عند المجاهد ذاته، وذلك كونه تعرض لسرقة جلَّ وثائقه المتعلقة بمسيرته النضالية.

*عدم تمكننا من الاستفادة من بعض الشهادات الحية، ذلك لصعوبة الوصول لبعض المجاهدين الذين لا زالوا على قيد الحياة بحكم تواجدهم في مناطق بعيدة ومتفرقة، إضافة إلى رفض البعض منهم الإدلاء بأي تصريح والتحجج بعدم وجود الوقت، وأحيانا بالمرض، حتى أن أحدهم ادعى أنه قام بعملية جراحية، فتفاجأت في اليوم الموالي، وهو في سوق الوادي معافى في كامل صحته.

*نقص الخبرة في إجراء اللقاءات الشفوية، إضافة إلى ضيق الوقت بحكم الارتباط مع العمل.

*طابع الأنانية الموجود لدى أكثرية الباحثين باحتكارهم لبعض الوثائق والصور، التي تخدم البحث، حتى أن بعض المجاهدين أرسلوني إلى أشخاص منحوهم الكثير من الوثائق لكنهم أنكروا ذلك.

*تعدد وتضارب الروايات الشفوية في العديد من الأحداث، وتاريخ حدوثها ومحاولة بعض المجاهدين ابراز عملهم الشخصي.

إن أي عمل لا يصل إلى الكمال، ومن هنا أتقدم بالاعتذار عن كل خطأ أو زلل، لأن العمل العلمي لا يمكن أن يكون متكاملا، ذلك للموضوعية التي توجب علينا توخي الحذر، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور موسى بن موسى عن صبره وتوجيهاته، وتصويباته من الصيغ التي أجد صعوبة إلى وصولها بحكم الرواية الشفهية في غالبها باللغة الدارجة، كما أشكر القائمين على ملحق متحف المجاهد الهادي بوغزالة حمد، والمجاهد الحبيب جراية، الذي أبدى استعداداته دون كلل، رغم تقدم السن وبعد المسافة، لأن سكنه بعنابة، فكنت أتصيد قدومه إلى الوادي.

الوادي في : 2019/06/16

زبير معيزة

الفصل التمهيدي

محمد الحبيب جراية وإرهاصات الثورة

بوادي سوف

اولا- مولده ونشأته

ثانيا- تكوينه النضالي

ثالثا- إرهاصات الثورة بوادي سوف

أولا- مولده ونشأته:

ولد المجاهد محمد الحبيب بن عمر بن عثمان بن بكار جراية عام 1935م[1] بالبياضة بمنطقة عميش[2]، بالحي المجاور للسوق، من أبوين كريمين: عمر ورقية بنت علي بن أحمد بوراس. وينتمي إلى أسرة ميسورة الحال، تعيش بكدها وعرق جبينها[3].

عاش الحبيب جراية حياة مضطربة نتيجة لعدم التوافق العائلي بين الأم والأب، مما انجر عنه فك العصمة بين الطرفين، وهو ما زال جنينا في بطن أمه. وبعد ولادته، عاش في كنف أمه قرابة خمس سنوات، وكفله جده علي بوراس إثر زواج أمه. وبعدها توفيت وهو في سن السابعة من عمره. ثم تزوج والده بالسيدة فاطمة خنتيري، واحتضن ابنه الحبيب. وكانت زوجته امرأة فاضلة، وجد معها محمد الحبيب شيئا من الحنان الذي افتقده في أمه. واستقرت العائلة في العقيلة[4]. وما لبثت فاطمة خنتيري أن توفيت نتيجة المستوى المعيشي والوضع الصحي المتردي في ذلك الوقت. فأعاد والده الزواج من جديد، إلا أن محمدا الحبيب لم يجد الراحة والحنان الذي اعتاد عليه. ونتيجة لكثرة الخلافات العائلية المتكررة، جلبه جده عثمان جراية وتكفل به.

[1] بسر عبد الحميد : **رجال أفذال**، مخ، ص 450.
[2] عميش : وهي الجهة الجنوبية لولاية الوادي ابتداء من حي باب الوادي حاليا في اتجاه الجنوب حتى بلدتي العقلة والنخلة. ينظر محمد الصالح بن علي : **الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح**, ط 1, مطبعة سخري, الوادي, 2012 م, ص 144.
[3] محمد الحبيب جراية: **شهادة حية**، (سمعية بصرية)، مسجلة عام 2013 محفوظة بملحقة متحف المجاهد، ولاية الوادي.
[4] العقيلة : حي من أحياء بلدية العقلة حاليا، وتبعد عن النخلة حوالي 2 كم. ينظر محمد الصالح بن علي : المرجع السابق، ص 73.

ولما أشتد عوده، أدخله جده إلى مسجد العقيلة عند الشيخ عبد الحفيظ عوينات كباقي أترابه لحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، كما شب عليه كافة أبناء المنطقة[1].

ونشأ الحبيب جراية مهذبا مؤدبا، محسنا لأهله. فعاش حياة بدوية، تعلم من أهلها الكرم والإباء، وعلو الهمة، والاعتماد على النفس، وتحمل الصعاب والصبر. ومن عادة سكان المنطقة أنهم يقومون برحلتين في السنة بحثا عن الماء والكلأ، إحداهما في الصحراء، حيث يشتغلون بتربية الأغنام والإبل، والرحلة الأخرى إلى الحضر لمزاولة مهنة الفلاحة. وقد كان محمد الحبيب مرافقا لأبيه عمر وجده عثمان في كلتا الرحلتين.

بدأ الحبيب منذ حداثة سنه يساعد جده في خدمة الغوط[2] من أجل كسب قوت يومه. وعندما أصبح الحبيب أكثر دراية بالفلاحة، توجه أبوه عمر إلى احتراف التجارة التي كانت تتمثل في نقل الشاي للبلدين الشقيقين: تونس و ليبيا، ويستورد منهما سلعا أخرى وبعض قطع السلاح، حتى أن الحبيب يذكر أنه كان يتساءل عن طبيعة الأسلحة وإلى أين تذهب. وكان الأب عمر يصده عن السؤال باعتباره صغيرا لا يفقه في الأمر شيئا. إضافة إلى هذا، اشتغل الحبيب بتربية الأغنام ورعي الإبل. هذه المهنة التي تفرض على صاحبها تتبع العشب عبر الصحراء[3].

---

[1] عبد الحفيظ عوينات : هو عبد الحفيظ بن الأطرش عوينات، وخديجة عناد. من مواليد 1900 بالبياضة، تربى في أسرة فقيرة، درس في زاويا الجنوب التونسي، واشتغل بالإمامة وتحفيظ القرآن الكريم في مسجد العقيلة منذ عام 1928. له عدة مؤلفات في الفقه و التفسير. واشتهر بكثرة ضيوفه. ومن أبنائه: الشيخ البخاري والغزالي عوينات. وافته المنية سنة 1945 بالعقيلة. **لقاء** مع حفيده الأستاذ عبد الغني عوينات ببيته الكائن بحي الأصنام يوم 2019/04/21 على الساعة 20.00 مساء.

[2] الغوط : وهو عبارة عن أحواض ذات امتدادات واسعة، تبلغ مئات الأمتار طولا وعرضا, وتصل أعماقها إلى 16 مترا, وإنجازها يتطلب الصبر والذكاء عن طريق رفع الرملة. ينظر موسى بن موسى : **"الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال القرن العشرين"**, من كتاب وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية, تقديم : أحمد زغب, ط1, مطبعة مزوار, الوادي, 2008م, ص 38.

[3] **لقاء** (1) شفوي مع المجاهد الحبيب جراية يوم 2019/03/21 بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي على الساعة 5.00 مساء.

إضافة الى كل هذه الأعمال الشاقة، مارس الحبيب حرفة جمع الحطب والجلة وجمل البضائع والنقل(الحمارة) [1].

وظل الحبيب يلازم أباه وجده دون انقطاع كل تلك السنوات. ولما بلغ سن السادسة عشرة، شعر بنوع من النضج الذي يؤهله إلى الاستقلال بنفسه، يضاف إلى ذلك قساوة الحياة الصحراوية التي أدت به إلى التفكير في الهجرة، فارتحل الحبيب بعد إلحاح كبير لموافقة والده إلى خاله الوحيد العيد بن علي بوراس في أم العرائس بالجنوب التونسي[2] بحثا عن العمل. ولم تدم إقامته عند خاله أكثر من ثلاثة أشهر، ثم انتقل إلى القصرين[3]، لكن الحظ خانه في الحصول على العمل، مما اضطره إلى العودة إلى التراب الجزائري بالونزة، فنزل عند أقربائه من عائلة الجراية، فطلبت منه العودة إلى أبيه، لكنه رفض وانتقل إلى عين البيضاء. وهناك اشتغل ببعض الأعمال الموسمية كالفلاحة وحفر الآبار وغيرها لمدة ثلاثة أشهر. ثم عاد على إثرها إلى مسقط رأسه بوادي سوف، فاشتغل مع والده حوالي شهرين. وبسبب صعوبة المعيشة وقساوة الطبيعة، بقي حلم الهجرة يراوده، فهاجر مرة ثانية نحو تونس بأم العرائس عند خاله العيد بوارس، وهناك تعلم واشتغل بمهنة البناء رفقة بعض الشباب من وادي سوف. وبقي على هذه الحالة إلى أن جاء نداء الوطن والتحاقه بالثورة.[4]

---

[1] الحمارة : وهي عملية نقل البضائع وبعض السلع بواسطة الإبل لتعذر استعمال وسائل النقل الحديثة وصعوبة المنطقة الرميلة, خاصة المنطقة الجنوبية الغربية. إذ هي رملية صعبة المراس. محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (1).

[2] أم العرائس: مدينة تونسية تقع غرب ولاية قفصة من الجنوب الغربي التونسي، شمال غرب مدينة المتلوي وشمال غرب مدينة الرديف، ليست ببعيدة عن الحدود الجزائرية التونسية. ينظر : نصير محمد صالح: **مذكرات محمد صالح نصير (مسيرة الخوف والأمل)**، منشورات متحف المجاهد، ولاية الوادي, 2015, ص 9.

[3] القصرين : مدينة تونسية تقع في الوسط الغربي التونسي تبعد 290 كم عن العاصمة التونسية. انظر موسوعة ويكيبيديا : **"مقال إلكتروني"** https://ar.wikipedia.org/wiki/ يوم 10 مارس 2019م.

[4] عبد القادر عوادي: لقاء مع الرائد جراية محمد الحبيب، **مجلة أخبار سوف**، مجلة تصدر عن ولاية الوادي، العدد 10، 30 جوان 1987 م ص ص 36 -37 .

ثانيا- تكوينه النضالي:

عندما بلغ الحبيب العقد الأول من عمره، كان لانتشار الحركتين الإصلاحية والسياسية في المنطقة الأثر البارز في الأوساط الشعبية رغم الوضع السياسي الصعب الذي عاشته هذه المنطقة. إلا أن صدى الحركة الإصلاحية المتمثل في جمعية العلماء المسلمين كانت فاعليته قوية في أوساط السكان.

وحاول الإصلاحيون السير بخطى بطيئة في جهة، ومتسارعة في ناحية أخرى من ربوع وادي سوف، وذلك وفق ما يقتضيه حال الظروف المحيطة في كامل الجهة قصد الوصول إلى تحقيق المبتغى المتمثل في النهوض بركائز الوطن، وبالتالي تحقيق هدف كره ونبذ الاستعمار[1]، وتهيئة الجماهير للقيام بالثورة بغية محاربة المحتل لاسترجاع استقلال البلاد.[2]

وهيأ الإصلاحيون لذلك حركة تعليمية كبرى في المساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية وساهم شيوخها مساهمة معتبرة في هذا المجال. ويعد التعليم القرآني أحد سبل المقاومة الثقافية ضد المستعمر، حيث كان له الدور الأساسي في تثبيت الهوية. ويقوم معلم القرآن بتوعية التلاميذ خفية، وخاصة الذين لديهم وعي وروح وطنية عن طريق حلقات خاصة ودروس توجيهية سرية، رغم أن السلطات الاستعمارية تشدد الرقابة على هاته المراكز التعلمية وعلى مدرسيها. غير أن جل المعلمين استطاعوا أن يبثوا الوعي الوطني في نفوس تلاميذهم، وتوعيتهم بطبيعة المستعمر وسياسته الظالمة، ويستعملون لذلك تعليم القرآن الكريم بتفسير آياته

[1] موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)**، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد صاري ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م, ص 170.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، ط 5 ، دار بهاء الدين ، قسنطينة، 2013 ص 146.

وشرح معانيه، كقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ»[1]. وهذه الآيات تحذر من الولاء للمستعمر الفرنسي الظالم، وتحث على مقاومته وجهاده.[2]

وفي نفس الوقت برز بالمنطقة الوعي السياسي، وتغلغلت الحركة الوطنية في أوساط الشباب. ففي سنة 1943م، تكونت أول خلية لحزب الشعب الجزائري بقيادة مجموعة من المناضلين من المنطقة، كان من بينهم: أحمد ميلودي[3] وعبد القادر العمودي [4]والهاشمي ونيسي [5]وغيرهم. فكانوا بمثابة قاعدة صلبة لإرساء قواعد الكفاح السياسي، ومد الوعي الوطني بين الشباب بالمنطقة[6]. وفي عام 1945م، وعلى أثر أحداث 8 ماي 1945، ضيق المستعمر الخناق على المناضلين, ونفى مجموعة منهم إلى الزاوية الكحلة.[7]

---

[1] سورة الممتحنة، الآية 01.

[2] هنية قطوط : **التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882-1962 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ : علي غنابزية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي ، 2016/2015م، ص - ص 77-79.

[3] أحمد ميلودي : ولد بمدينة الوادي سنة 1919. وهو من مؤسسي أول خلية لحزب الشعب الجزائري، كما كان مرشحا للحركة الوطنية بمنطقة وادي سوف في انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948م. وساهم في عمليات تسليح الثورة. توفي سنة 2002 للمزيد ينظر : عمار عوادي : **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854 – 1962 م** ، دار هومة ، الجزائر ، 2013 م ، ص 26.

[4] عبد القادر العمودي: ولد بوادي سوف 1925م. انضم إلى حزب الشعب عام 1943م، وعمل رفقة أحمد ميلودي وميهي محمد بلحاج على جلب الأسلحة من ليبيا ونقلها إلى الأوراس . ألقي عليه القبض سنة 1954، غير أنه تم الإفراج عنه 1955. انتقل إلى العاصمة، وكان ضمن أعضاء أول خلية للحركة الوطنية بالوادي. ينظر سعد العمامرة : **مجلة القباب** عدد خاص بالثورة، دار الثقافة الوادي، الجزائر ، د س ، ص ص 46-49.

[5] الهاشمي ونيسي : ولد خلال عام 1925 بمدينة الوادي. تحصل على الشهادة الابتدائية الفرنسية، وعلى مستوى من التعليم الثانوي بقسنطينة. كان عضوا بارزا في حزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية خلال سنة 1946م. نفي للزاوية الكحلة بالصحراء الجنوبية لكثرة نشاطه. وخلال عام 1955م، انضم إلى صفوف المنظمة المدنية وتحت إشراف الحاج بشير غربي. ألقي عليه القبض في 1957م وأعدم دون محاكمة بعد مجازر رمضان 1957م. ينظر : سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، مطبعة النخلة، بوزريعة ، الجزائر، د س، ص 92.

[6] علي غنابزية ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374 هـ/1882-1954م** أطروحة دكتوراه ، إشراف : عمر بن خروف ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر ، 2008 /2009 م, ص ص 80-81.

[7] الزاوية الكحلة : هي ناحية في أقصى الجنوب ببرج عمر إدريس وعين صالح. ينظر : خديجة عليات : **النشاط الثوري لمجاهدي وادي سوف في جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية الجنوبية 1954-1962م**،مذكرة لنيل شهادة

وبعد انتهاء الحكم العسكري على المنطقة بمقتضى دستور 1947م[1]، قام بزيارة المنطقة: محمد بلوزداد[2] لتنشيط الساحة السياسية، وتأسيس فرع لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بقيادة مجموعة من المناضلين، بهدف خوض غمار انتخابات مجلس الجمهورية في 17 أكتوبر 1948م.[3]

وخلال نفس السنة، أسست الحركة الوطنية أول فوج للكشافة الإسلامية[4]. كما عرفت المنطقة قبل الانتخابات قدوم عدة شخصيات سياسية من بينهم: عبد الحميد مهري ومسعود بوقادوم وأبو الأنوار، الذين قاموا بخطب دعائية لمرشحيهم في الانتخابات عبر جل المناطق.[5]

إضافة لذلك، فقد كان لأهل المنطقة معرفة جيدة بالطرق الصحراوية والموقع الحدودي لبلادهم مع تونس وليبيا، ومن ثم ساعدهم ذلك في لعب دور هام في جلب وتوفير السلاح. وبعد الحرب العالمية الثانية، ازدهرت تجارة الأسلحة سوى بالمقايضة أو التهريب أو الشراء. واشتهر بعض الأشخاص بهذه التجارة، منهم: عمر جراية والد الحبيب، وعمه. الأمر الذي مكن الحبيب من إتقان استخدام

الماستر تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ نور الدين ميمي، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد حمه الأخضر ، الوادي ، 2016/2015 ، ص 28.

[1] دستور عام 1947م: أو قانون الجزائر. أصدرته الحكومة الفرنسية وصادق عليه المجلس الوطني الفرنسي في 20 سبتمبر 1947م. وجاء كغطاء على الأعمال الدموية التي ارتكبتها القوات الفرنسية في مجازر 8 ماي 1945م، ينظر: العربي الزبيري : السياسة الفرنسية في الجزائر قبل الثورة، **مجلة أول نوفمبر** ، ع51، الجزائر 1981م ص 48.

[2] محمد بلوزداد : من مواليد سنة 1923م بالجزائر. التحق بصفوف حزب الشعب سنة 1943م. ونظرا لكفاءته، تزعم النظام السري للحزب. توفي سنة 1952. ينظر : محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1992م، ص ص 233-235.

[3] مكاوي عون وآخرون: **هجرة سكان وادي سوف إلى الجزائر العاصمة 1900-1962م**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر ، 2014م .ص 61.

[4] مديرية المجاهدين لولاية الوادي: **السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي 1954-1962 م** ، د م ط ، د ط، الوادي، الجزائر، جويلية 2005م ص 20.

[5] مكاوي عون وآخرون، هجرة سكان وادي سوف إلى العاصمة، المرجع السابق، ص ص 61-62

السلاح في سن مبكرة.[1] وبفضل انتشار الحركتين الإصلاحية والسياسية بوادي سوف، توسع وانتشر الوعي السياسي الوطني في أوساط الفئات الشبانية.

وفي ظل هذه الظروف، وجد الحبيب جراية فسحة وملاذا ملائمين لتفجير طاقته التي تزايدت مع الأيام. ويذكر الحبيب أن العديد من الزوار كانوا يترددون على بيت جده عثمان، الذي كان من كبار المنطقة، من أجل مناقشة العديد من المسائل السياسية، الأمر الذي أثر في نفس الحبيب، وصقل مواهبه الثورية من خلال استجابته لأول نداء خدمة للوطن.[2]

وفي ذلك الوقت، كانت تعقد سلسلة من اللقاءات والاتصالات والتجمعات السرية بين المناضلين في الشريط الحدودي داخل الوطن من أجل الإعداد للثورة، وتجسيد ذلك بتأسيس الخلايا الثورية.[3]

ثالثا- إرهاصات الثورة بوادي سوف :

لم تكن منطقة وادي سوف بمعزل عن تطور الأحداث المتلاحقة في الجزائر، خاصة التطورات السياسية رغم العزلة والموقع الجغرافي الصحراوي، إلا أنها كانت السباقة إلى العمل الثوري الفعال، وذلك لما كانت تمثله من موقع استراتيجي هام. فهي تقع على المثلث الحدودي الجزائري – التونسي – الليبي، الشيء الذي جعلها معبرا مهما للسلاح والذخيرة . وكان المناضلون من أهل سوف يعملون في سرية تامة وتنظيم منسق من أجل تنفيذ مهامهم على أكمل وجه .

[1] محمد الحبيب جراية: اللقاء السابق(1).
[2] نفسه.
[3] حسان الجيلاني : **قصة العودة مذكرات (عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صيف الاستقلال)**، ج2، دار هومة ، الجزائر ، 2011م ، ص 55.

وبدأت الخلايا الثورية تنشأ على الحدود التونسية ابتداء من سنة 1948م. إذ أدت السيطرة الفرنسية إلى شدة المراقبة الدائمة والمستمرة على أعمال الوطنيين وتصرفاتهم ومحاصرة لكل نشاطات سياسية بارزة. هذا الامر جعل الكثير من المناضلين يشدون الرحال إلى خارج المنطقة. وكان مقصدهم الأول الجنوب التونسي.[1]

وكان لتأسيس المنظمة الخاصة حدث مهم في تحول الحركة الوطنية من النضال السياسي إلى الكفاح المسلح، حيث تجسدت بصورة فاعلة على أرض الواقع سنة 1947م[2]. ولم تقتصر هذه المنظمة على مدينة الجزائر فقط، بل انتشرت في كامل ربوع أنحاء القطر الجزائري. بحيث سارعت إلى فتح فروع لها حتى تضمن تجنيد أكبر عدد ممكن من العاملين والمجندين[3]. وكانت منطقة الجنوب مقسمة إلى ثلاث نواحٍ هي : ناحية بسكرة ، وناحية وادي سوف ، وناحية الأوراس. وعُيّن العربي بن مهيدي قائدا على المنطقة.

وظهر فرع المنظمة الخاصة بمنطقة وادي سوف سنة 1947م ، وتم تبليغ عبد القادر العمودي عن طريق العربي بن مهيدي بعملية تكوين منظمة سرية شبه عسكرية، وكلف بتولي العملية بناحية سوف، واختار هو بدوره المناضلين الذين تتوفر فيهم شروط التضحية والإخلاص والكفاءة.[4]

وبنشاط هذه الحركة، برز الفكر الثوري الذي تجسد في عمليات التسليح التي اتسمت بالتنظيم والثقة. وقسمت عمليات التسليح إلى نظام سياسي متمثل في

[1] عبد القادر عزام عوادي : **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912-1962 تونس العاصمة نموذجا** ، دار الألمعية، ط1 قسنطينة ، الجزائر : 2014 ص 116 و ما بعدها .

[2] صالح فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة (1830 -1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2012، ص 294.

[3] عمار عوادي : **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011 ، ص 42.

[4] محمد عباس : **ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية** ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2003 ، ص 257.

تقديم المساعدات المالية للحزب، وجمع الاشتراكات من المواطنين وتجنيدهم، وبعث الروح الوطنية في نفوسهم. أما النظام العسكري فتمثل في تدريب المناضلين على العمل العسكري وحرب العصابات[1]، وتدريبهم على كيفية استعمال السلاح. وكانت تتم هذه التدريبات في أماكن معزولة وفي سرية تامة. حيث كانت تتم في غابات النخيل، الواقعة في الناحية القبلية من حي أولاد أحمد بالوادي وغيرها من المناطق الأخرى في وادي سوف.

وبدأ المكلفون بالإعداد للثورة في الاتصال بمنطقة وادي سوف سنة 1948م، بعد إنشاء المنظمة الخاصة بوقت قصي. وفي هذه السنة، كان مجيء العربي بن مهيدي إلى الوادي, واتصل ببعض الممتهنين بتجارة الأسلحة[2]، ومن بينهم ميهي محمد بلحاج[3]، الذي كلفه العربي بن مهيدي بجلب السلاح من الخارج، وخصوصا من طرابلس، ونقلها عن طريق القوافل بطريقة محكمة إلى جبال الاوراس عبر محطات معينة. وكان لمجاهدي وادي سوف دور كبير في توفير السلاح للثورة، وذلك لعدة معطيات منها:

- معرفة أهل وادي سوف بالطرق الصحراوية، وصلتهم بأهل تونس وليبيا. وساعد الموقع الحدودي للمنطقة المجاهدين على أن يلعبوا دورا حاسما في توفير السلاح تحضيرا للثورة.

[1] حرب العصابات: هي خطة لمقاومة العدو تقضي بعدم المواجهة المباشرة في بداية القرن 19. فقد تبع جيش التحرير الوطني هذه الخطة بنجاح عجيب خلال معظم العمليات الحربية الهجومية التي خاضها ضد القوات الفرنسية. وللمزيد ينظر عبد المالك مرتاض: **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائري 1954 -1962 م**، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية منشورات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، ب ت، ص41.

[2] أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، دار الغرب الإسلامي ، ج3 ، الجزائر ، د ت ، ص 107.

[3] ميهي محمد بلحاج: هو ميهي البشير بن عبد القادر. ولد بالوادي خلال سنة 1919، وينتمي لعائلة ميسورة الحال، وتنتسب للطريقة القادرية. وقد درس بالزاوية واحتك بشيوخها وتشبع بالروح الثورية التي كان يمتاز بها شيخ الزاوية عبد العزيز الشريف. وهو أحد مؤسسي الخلية الأولى لحزب الشعب بوادي سوف. وحضر مؤتمر بلكور في فبراير 1947. عين بمرسوم على رأس الشرفة في ولاية الواحات. وقد تم إغتياله ليلة 21 أوت 1962 ناحية تقرت في ظروف مأساوية. ينظر: علي غنابزية: **دراسات في التاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية** ، ط1، ج2، مطبعة مزوار ، الوادي، 2011م، ص81.

- وكانت وادي سوف قريبة من موقع نزول الحلفاء والمحور، حيث خاضوا حربا في المنطقة أثناء الحرب العالمية الثانية، أي على بعد 200 كم[1].
- كما ساهمت الطرق التجارية القديمة في تشجيع التجار على جلب السلاح منذ انهزام القوات الإيطالية، مما أدى إلى انتعاش هاته التجارة، وزيادة عدد تجارها. وأضحى أغلب من له مال ويريد الربح السريع، أن يسافر إلى الجنوب التونسي، أو إلى جهة الحدود الليبية لجلب السلاح وبيعه لأهالي وادي سوف.[2]

هذا وقد شكل الاستقلال المبكر لليبيا عام 1951م، باعثا للجوء الوطنيين الجزائريين والتونسيين إليها، والاعتماد عليها كقاعدة خلفية للثورة. وإن توفر الأسلحة بها وكثرة شبكات التهريب، نتج عنها توجه الوطنيين الجزائريين إليها. وفعلا، نَشّط قادة الأوراس والشرق الجزائري عدة عمليات تهريب للسلاح من ليبيا إلى وادي سوف[3].

هذا، وقد تكررت زيارات العربي بن مهيدي إلى منطقة وادي سوف لهذا الغرض خلال الأربعينيات. ولكي لا يكتشف أمره، كان يأتي في اللباس المحلي، وينزل عند بعض الأصدقاء الموصى عليهم[4]. وكان بيت السيد البشير جاب الله[5] والسيد بالقاسم بن محمد عدوكة محطة لتخزين السلاح قبل اندلاع الثورة، وقد نقل الكثير منه إلى جبال الأوراس.[1]

---

[1] الشايع بن سالم : **من ذاكرة مجاهد عصامي ، شهادات حية ، مواقف مثيرة** ، ذكريات تح وتع: الدكتور أحمد زغب ط1، مطبعة مزوار الوادي ،2016م ، ص ص 21-22.

[2] خديجة عليات: المرجع السابق، ص 34.

[3] عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية والأفريقية إبان الثورة الجزائرية** ، ج1، دار السبيل ، ط1، الجزائر، 2009 ص 549.

[4] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 107.

[5] البشير جاب الله: ولد سنة 1906 بالوادي. انخرط في جمعية ع.م منذ الثلاثينيات ، وشارك في حزب الشعب سنة 1945. وهو أول من اقتنى جهاز راديو في الرقيبة لمتابعة الأحداث السياسية. انضم للثورة عام 1955، وكان من المجاهدين في

كما قام عبد القادر العمودي رفقة غنديز البشير، المعروف بالبشير بالبهلي، بشراء الأسلحة من ليبيا وتونس، وتوصيلها إلى بسكرة عام 1948م. وتم نقلها إلى الأوراس سنة 1949م[2]. حيث كانت هذه الأسلحة تخبأ في براميل مملوءة بالزيت[3]. وكانت أول دفعة أوصلها إلى الأوراس محمد بلحاج مهيي سنة 1948م، قام بجلبها من ليبيا.[4]

كما نقلت سنتي 1949-1950م كمية غير محدودة من الأسلحة إلى أريس عبر طريق زريبة حامد، وسلمت إلى السيد الصغير السدراتي الذي كان على صلة بمصطفى بن بولعيد.[5]

وكان المناضلون المكلفون بنقل السلاح من أهل وادي سوف هم: محمد بلحاج ميهي ، وعبد القادر العمودي، والبشير بن موسى.[6] وخلال هذه

معركة الديبديبي. قتل بعد هاته المعركة في أوائل عام 1956. للمزيد ينظر : سعد العمامرة و الجيلاني العوامر ، المرجع السابق، ص ص124-125 .

[1] إبراهيم مياسي: أوت 1955 م وادي سوف في خضم الملحمة ، **مجلة المصادر**،ع2، دار القصبة، الجزائر 1999م ص 123.

[2] طليبة بوارس : **المساهمة الليبية في الإعداد للثورة الجزائرية من خلال تسريب السلاح عبر وادي سوف: 1947-1954م**, رسالة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف مختار الطاهر الكرفاع ، قسم التاريخ ، جامعة الزاوية، ليبيا، 2013، ص 91.

[3] كواتي مسعود: منطقة وادي سوف وتهريب أسلحة للحركة الوطنية 1946-1954م، **مجلة القباب**، عدد خاص بالثورة ، دار الثقافة، الوادي ، 2005م، ص 31.

[4] عمار عوادي: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، ط1، مطبعة سخري ، 2011، الوادي، الجزائر، ص 54.

[5] مصطفى بن بولعيد: ولد يوم 1917/2/5 في باتنة. تلقى تعليمه على يد شيوخ المنطقة. ثم التحق بمدرسة الأهالي الابتدائية. تلقى تعليمه بجمعية العلماء المسلمين. ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1937، وفي سنة 1939 ادى الخدمة العسكرية. بدأ نشاطه في حزب الشعب ، وأشرف على توزيع السلاح ، لكنه اعتقل في 1955/02/11 وحكم عليه بالإعدام، غير أنه تمكن من الفرار في شهر نوفمبر 1955 ، وعاد إلى الثورة. وواصل جهاده إلى أن استشهد في 22 مارس 1956 إثر انفجار مذياع مفخخ ألقته القوات الفرنسية. ينظر: عبد ربه هدى: **مصطفى بن بولعيد و نشاطه السياسي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة التحررية من 1945-1954م**, رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف حاجي فاتح ، قسم التاريخ قطب شتمة، محمد خيضر، بسكرة،2014-2015. ص ص 11-43.

[6] بن موسى البشير: ولد بالوادي عام 1917، وانضم إلى الحركة الوطنية في الأربعينيات. و كان عضوا فيها ولم يتأخر في الانضمام ضمن صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني. وقام بجمع الأموال والمساعدات وأرسلها للثورة. ألقي عليه القبض في شهر افريل 1957م ونفذ فيه حكم الإعدام رفقة مجموعة كبيرة من مناضلي جبهة التحرير الوطني. ينظر: سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر ، المرجع السابق، ص 91.

العمليات، أُلقي القبض على بشير غندير بالحدود التونسية سنة 1951م، لكن ظلت عمليات نقل الأسلحة مستمرة عن طريق محمد بلحاج وعبد القادر العمودي. وبعد ذلك أصبحت السلطات الفرنسية تتابع القوافل، وتكشفها عن طريق العملاء وعرافي الأثر (الجرة)، فغَيّر مهربو الأسلحة طريقتهم، وأصبحوا يرسلونها داخل حمولات التمر في الشاحنات المتوجهة إلى بسكرة، واختيرت هذه الطريقة بالخصوص سنوات 1951- 1954م[1].

وتكلف عمليات جلب السلاح توفير مبالغ مالية كبيرة. وتسلم محمد عصامي سنة 1947م، مبلغا من المال عن طريق أحمد مهساس يقدر بمليون فرنك. وفي أواخر سنة 1948م، دفع حسين آيت أحمد لعبد القادر العمودي كل ميزانية المنظمة، والتي بلغت نصف مليون فرنك. وكل هذا كله يتم في سرية تامة[2] .

وإلى جانب جمع الأسلحة، كانت تتم عمليات التدريب العسكري على الأسلحة وغيرها. وعقب اجتماع لجنة 22 في صيف 1954م، كانت منطقة وادي سوف مهيئة من كل النواحي لاندلاع الثورة في يومها المحدد.[3]

واتخذت القيادة الثورية قرار اندلاع الثورة التحريرية بإبقاء بعض المناطق آمنة، وذلك لتسهيل عمليات دخول السلاح كالمناطق الحدودية[4]. وبالتالي تخلفت منطقة وادي سوف عن هذا الحدث بأمر من القائد مصطفى بن بولعيد، حتى لا

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 107.
[2] علي غنابزية: الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية **مجلة البحوث والدراسات**، عدد 9 المركز الجامعي بالوادي، الوادي ، الجزائر ، 2010، ص ص 47-48.
[3] المنظمة الولائية للمجاهدين: **مشاركة اهل سوف في مراحل مقاومة العدو حتى النصر**، الملتقى الوطني الأول لولايات الحدود، ولاية الطارف ، د س، ص 8.
[4] محمد زروال : **إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية (الولاية الأولى نموذجا)** ، مطبعة البساتين ، الجزائر ، 2007م ، ص 74.

تكتشف أوراقه. وهنا قام مصطفى بن بولعيد بإرسال بشير شيحاني إلى القائد حمة لخضر عمارة(محمد الأخضر)[1] بالوادي ليخبره بوجوب تأخر الثورة بالمنطقة لبعض الوقت، لأن هناك ثلاث قوافل تسليح قادمة من ليبيا وسوف تمر عبر الوادي، ويجب عليكم تأمين الطريق لها.[2]

ساهم مناضلو منطقة وادي سوف مساهمة فعالة في التحضير للثورة سواء من الناحية المادية أو البشرية، وذلك من خلال عمليات نقل السلاح إلى مواقعه، بحكم استغلال الموقع الحدودي للمنطقة، الأمر الذي مكن من جلب كميات كبيرة من الذخيرة التي كان لها علاقة بتفجير الثورة.

وخلاصة القول حاولت أبرز بكل جلاء شخصية محمد الحبيب جراية، وتكوينه النضالي الذي ساعده على تنمية وعيه الفكري والوطني. وظل الحبيب يراوده أبوه وجده عثمان في مزاولة مهنة الفلاحة وتربية الأغنام والإبل. وبسبب قساوة الحياة الصحراوية وتعكر المعيشة، كان في نظره الحل يكمن في الترحال الذي هو صورة الحياة الميسورة. فارتحل متنقلا بين العديد من المناطق بحثا عن العمل. وكان لهذه الظروف الصعبة التي عاشها الحبيب جراية في صباه، الدور في اكتسابه شخصية قوية، والاعتماد على نفسه في سن مبكرة. كما ساعد انتشار الحركتين الإصلاحية والسياسية في وادي سوف على توسيع أفكاره ومداركه، أين كانت تناقش بعض المسائل السياسية في بيت جده، إضافة الى إتقانه المبكر لاستعمل السلاح بحكم تجارة أبيه.كل هذه المعطيات وغيرها أثرت على الحبيب

[1] محمد الأخضر : هو محمد الاخضر عمارة. ولد خلال 1930 بقرية الجديدة. وهو من أسرة ريفية محافظة على تقاليدها الإسلامية. حفظ ما تيسر من القرآن الكريم في كتاب القرية على يد الطالب على دربال. وشارك في التحضير للثورة وهيأ الظروف الملائمة لمعركة 17 نوفمبر 1954. كما قاد معركة صحن الرتم ومعركة هود شيكا أيام: 8 و9 و1955/08/10م. ينظر : مياسي إبراهيم : **الصحراء الجزائر ية في ظلال وادي سوف**، الجزائر، 2014م، ص238.

[2] زغيدي محمد لحسن : **شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية**، ط1، دار الحبر، الجزائر،2009 م, ص 230.

جرايــة، وأذكــت فيــه الــروح الوطنيــة، ومكنتــه مــن الاســتجابة لنــداء الــوطن، والالتحــاق بالثورة في مقتبل عمره كما سنراه في الفصل الموالي

الفصل الأول

الظروف والدوافع التي أدت بمحمد الحبيب جراية للانخراط في الثورة

أولا – ظروف انخراط الحبيب جراية بالثورة التحريرية.

ثانيا – التحاق الحبيب جراية بالثورة.

ثالثا – انضمام الحبيب جراية لجيش الطالب العربي.

أولا- ظروف انخراط الحبيب جراية بالثورة التحريرية :

إن الاستقلال الداخلي لتونس وبداية المفاوضات التونسية الفرنسية جعل الحكومة الفرنسية تنتهز الفرصة لطلب تسليم الثوار التونسيين أسلحتهم[1]، و التخلي عن الكفاح والعودة إلى الحياة المدنية[2]. وهكذا، فقد عاد إلى منطقة وادي سوف مجموعة من المقاومين الذين كانوا يقاتلون إلى جانب إخوانهم التونسيين بالجنوب، وخاصة في مناطق المناجم. غير أن بعضهم رفضوا تسليم أسلحتهم، أملا في إعادة إشعال فتيل الثورة في الجزائر. فقاموا بالاتصال بالمناضلين الجزائريين في الداخل، وتم الاتفاق في اجتماع حضره خليفة خضير ومحمد بلحاج، وحسن بن جديد، والجيلاني بن عمر[3]، وعبد القادر خزاني، والعيد بركة[4]، وعبد القادر عروة على جمع السلاح، وتجنيد الشباب للثورة التحريرية. وخلال هذه الفترة، سافر الجيلاني بن عمر إلى الحدود التونسية الجزائرية رفقة عبد المالك قريد[5] وحسن بوززة والطاهر لعروم لبث الوعي الوطني في

---

[1] عبد الله مقلاتي: **تونس والثورة التحريرية الجزائرية** ، ج2، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية ، شمس الزيبان للنشر و التوزيع ، 2014/2013، ص 31.

[2] محمد علي داهش: **الدراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق ، 2004، ص 61.

[3] الجيلاني بن عمر: ولد سنة 1926م بالعقلة، وهو ابن الطالب العربي بن عمر و فاطمة الشايب. تعلم القرآن الكريم على يد والده، ثم التحق بالجيش الفرنسي بالرمادة سنوات (1950-1953). كما التحق بالثورة التونسية بقيادة الطاهر الأسود. وعندما اندلعت الثورة التحريرية بالجزائر في فاتح نوفمبر 1954م، كانت هذه هي الفرصة التي انتظرها الشهيد ومن معه. وعاد إلى أرض الوطن، وقام بالعديد من الاجتماعات. وجند الكثير من المتطوعين للثورة، وانتقل معهم للرديف. ثم عين قائدا على الحدود الشرقية إلى غاية أقصى الجنوب. وخاض العديد من المعارك سواء على الآراضي التونسية أو الجزائرية، واستشهد يوم 1955/10/21م ، بعد أن لقن قوات العدو درسا قاسيا من خلال الخسائر التي لحقت به. ينظر: عقيب محمد السعيد: **دراسات في تاريخ وادي سوف**، ط1، سامي للطباعة ، الوادي ، ص ص 10 – 18.

[4] العيد بركة: المعروف بالعيد باباي. ولد سنة 1923م بقرية الرباح. سافر إلى تونس سنة 1953م، وشارك في الثورة التونسية. ثم انضم بعدها للثورة التحريرية عام 1954م بالحيل الأبيض، تحت قيادة الطالب العربي. أصيب في معركة بلدة الكسلة، واستشهد فيها سنة 1956م. ينظر : سعد العمامرة والجيلاني العوامر ، المرجع السابق ص 66.

[5] عبد المالك الجنة: هو عبد المالك قريد المولود سنة 1928م بالبياضة، ونال تعليمه الأول في مسجد القرية. وحفظ أجزاء من القرآن الكريم. نشأ في أجواء سياسة وطنية. وفي سنة 1940م، التحق مع أفراد عائلته بمنجم رديف. وانخرط في حزب

نفوس المهاجرين الجزائريين العاملين في المناجم. واتصلوا فور وصولهم بالمولدي بوغزالة و الأزهاري بحري، وعقدوا اجتماعا بمنزل صالح مياطة[1] حضرته مجموعة من المناضلين من بينهم: الطالب العربي قمودي[2] و المكي بن علي وعلي الباهي ولخضر بن عمر[3]. وبعد المشاورة والتداول، تم تكليف الطالب العربي بالتحضير المدني، و كلف الجيلاني بن عمر بالتحضير العسكري. وما أن اقترب موعد إعلان الثورة

=الشعب الجزائري، وكان من بين المشاركين في الثورة التونسية. ولما اندلعت الثورة الجزائرية عام 1954م، التحق بها، وخاض العديد من المعارك رفقة جيش التحرير إلى غاية الاستقلال. وخلال معركة غوط شيكا عام 1956، والتي نجا منها، والتحق بمركز القيادة بجبل الأوراس، لقبه البشير شيحاني بالجنة. توفي سنة 2015م بالوادي. ينظر: عبد المالك الجنة: **شهادة حية** (سمعية بصرية) مسجلة يوم 15 /2008/01م، محفوظة في ملحق متحف المجاهد بالوادي.

[1] مريم طريلي، مفيدة بن عبد الله : **الجيلاني بن عمر ودوره في الثورة الجزائرية 1954-1956م**: رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ نور الدين ممي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ، 2016-2017، ص60.

[2] الطالب العربي قمودي: ولد العربي قمودي سنة 1924م، وعاش يتيما. حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ غربي الصغير. ثم انتقل إلى تونس لمواصلة تعليمه. وبعدها عاد إلى الوادي، وامتهن حرفة الفلاحة. ثم رجع إلى تونس، واشتغل في مناجم رديف. وكان على اتصال بالقادة الأوائل للثورة. كون مع الجيلاني بن عمر خلية في رديف. ثم عين مسؤولا سياسيا نائبا لسي الجيلاني من طرف قيادة الأوراس. وبعد استشهاد سي الجيلاني، تولى قيادة الجيش في الحدود الشرقية. خاض العديد من المعارك أغلبها في التراب التونسي طبقا لتعليمات القيادة. واستشهد يوم 19 جوان 1957 بعد مضايقات عديدة من الجيش التونسي والجيش الفرنسي أثناء توجهه نحو التراب الليبي. ينظر : المنظمة الوطنية للمجاهدين: **من شهداء الثورة 1954-1962** ، من منشورات مجلة أول نوفمبر، ب ط ، دار هومة للطباعة، الجزائر ، د ت، ص ص 73-79.

[3] لخضر بن عمر: هو الأخضر بن بكار بن عمر. ولد خلال 1930م بالبياضة. ثم التحق بجامع الزيتونة ونال فيه شهادة التحصيل. ثم سافر إلى مصر، والتحق بالكلية العسكرية قسم المخابرات بالقاهرة. وخلال 1955م، انضم لصفوف جيش التحرير، فعين بقسم المخابرات العسكرية. استشهد سنة 1957م في ميدان الشرف. ينظر : سعد العمامرة الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 106.

التحريرية في نوفمبر 1954 م، حتى وصل عدد الخلايا بالجنوب التونسي 17 خلية[1]، تتكون كل واحدة من عشرة مناضلين، ومقسمة حسب الجهات[2] كما يلي :

- الرديف[3]، و توجد بها تسع خلايا. ومن أبرز مناضليها: محمد الصغير بوصبيع، ولخضر قمودي، وبشير قدادرة، والعروسي تامة، وبشير منصوري، ومحمد الصالح المنقشة، ومحمد بوضياف، والتجاني ذهب[4] ...الخ

-أم العرائس، وتحتوي على ثلاث خلايا. ومن أبرز أعضائها: عثمان قديري، وحمد بحري، والمولدي سعداني، وخليفة قديري، وصالح جراية[5].

[1] الخلية: تطلق على مجموعة من المناضلين لا يتجاوز عددهم عشرة أفراد، يجتمعون أسبوعيا تحت مسؤولية مناضل على الحدود والمناطق المحررة بالداخل. والمسؤول يجتمع أولا مع مسؤول الفوج الذي يتلقى منه التعليمات والأوامر والأخبار الجديدة، ثم يجتمع مع أعضاء الخلية. ينظر : عبد المالك مرتاض، المرجع السابق ، ص ص 46-47.

[2] نبوية شباح : **الطالب العربي قمودي ودوره في قيادة الجيش الجزائري بالجنوب التونسي 1954-1957م**، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر تحت إشراف الأستاذ علي غنابزية، قسم التاريخ جامعة الوادي ، 2013-2014 ص ص 21-22.

[3] الرديف: تقع في الجنوب الغربي من البلاد التونسية. يحدها من الشمال أم العرائس، ومن الجنوب بلاد الجريد، ومن الشرق المتلوي، ومن الغرب تمغزة والحدود الجزائرية. ينظر: مبروكة رحيلي: **التحولات بالجنوب الغربي التونسي 1939-1956م** ، رسالة لختم الدروس الجامعية ، تحت إشراف عبد الواحد المكاني ، جامعة صفاقس ، تونس ، 2006/2005، ص 03.

[4] علي بوصبيع : دور الجالية الجزائرية بمنطقة الرديف التونسية في تفجير الثورة واحتضان القيادة الجنوبية،(صفحة مجهولة من نضال عبد القادر العمودي)، **جريدة الشعب**، د ع، الجزائر ، 2004/03/19 .

[5] صالح جراية: ولد الطالب صالح بن مبارك جراية وخديجة ميلودي سنة 1918م بالبياضة. انخرط في الحركة الوطنية مبكرا، ثم التحق بالثورة فور اندلاعها. واستطاع تجنيد العشرات في صفوف جيش التحرير الوطني. رحل إلى أم العرائس نتيجة للمضايقات التي تعرض لها. وبعدها عاد للوطن منخرطا في صفوف المجاهدين إلى أن ألقي عليه القبض وزج به في سجن لامبيز بين عامي 1957م و 1960. ثم نفي إلى فرنسا ولم يرجع إلا بعد الاستقلال. توفي رحمه الله يوم 1978/06/08 بالبياضة. ينظر : السعيد ديدي: **دليل الحائر صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر**، ط1، مطبعة الأوراس ، الوادي ، 2010، ص ص 128-129 .

- المتلوي[1]، وقد نشطت بها خليتان. ومن بين مناضليها: السعود عمارة وعلي المني، وسي قدور مرغني، والطيب عدائكة، وحمودة العروسي، وسويعي محمد فراحنة....الخ

- توزر[2]، وتوجد بها خلية واحدة. ومن أبرز مناضليها: الحبيب زغيب، وعبد الكريم العائبي[3] ...الخ.

- المظيلة، ووجدت بها خلية واحدة. ومن أبرز مناضليها: محمد شعباني، وحمد باحمي، ومبروك بن علي، والعايش عاد[4].

تجتمع هذه الخلايا حسب نظامها الداخلي مرة كل أسبوعين. ويتم فيها تقييم الأعمال المكلفة بإنجازها، وجمع الاشتراكات، وكتابة تقرير مفصل فيما تم إنجازه. وتجمع تقارير كل الخلايا في تقرير واحد يرسل إلى القيادة العليا بالداخل، مرفوقا بمبلغ الاشتراكات التي تم تحصيلها.[5]

---

[1] المتلوي: هي معتمدية من معتمديات قفصة. تقع بين قفصة وتوزر، أي في الجنوب الغربي لتونس وبمحاذاة الحدود الجزائرية التونسية. وهي أكبر مركز للفوسفاط، ولذلك قصدها الجزائريون للعمل والهجرة أثناء الثورة . ينظر: بن علي محمد الصالح، المرجع السابق، ص 78.

[2] توز: هي مدينة صحراوية تقع في الجنوب الغربي لتونس. وهي إحدى ولايات تونس ومركز بلاد الجريد. تقع في الشمال الغربي لشط الجريد وجنوب شط الغرسة، وتبعد 430 كم عن العاصمة تونس. يحدها من الغرب الجزائر، ومن الشمال قفصة، وولاية قبلي من الناحيتين الشرقية و الجنوبية. ينظر : محمد العيد قدع: **الشيخ الحسين الحمادي، دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف** ط1 ، مطبعة ذويب ، الوادي ، 2013، ص 49.

[3] عبد الكريم العائبي : هو عبد الكريم بن علي بن هنية العائبي. ولد سنة 1930م بالوادي، ومن أسرة متواضعة. حفظ ما تيسر من القرآن الكريم. ثم التحق بالثورة سنة 1955م ضمن هيئة الأركان بالجناح المدني. توفي رحمه الله يوم 2002/11/14م بالوادي. ينظر: عبد الحميد بسر: **صرخة الصمت الشهيد القائد الطالب العربي قمودي**، ط1 ، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2014، ص 208.

[4] علي بوصبيع: دور الجالية الجزائرية المرجع السابق ، ص 13.

[5] حسان الجيلاني، المرجع السابق ، ص 56.

بالإضافة إلى الخلية التي أسسها الطالب العربي بقرية الرديف. وتتكون من اثني عشر عضوا صحبة بن عمر الجيلاني والعيد باباي. وكانت مهمتها الأساسية الإعداد للثورة، والتحضير المادي والبشري لها انطلاقا من المناطق التي يوجد بها عدد كبير من المهاجرين الجزائريين.[1]

وفي ظل نشاط المناضلين الجزائريين في الجنوب التونسي، كان محمد الحبيب جراية من المهاجرين السوافة المقيمين بأم العرائس، بجوار أقاربه من عائلة جراية، منهم: الطالب صالح جراية. وفي ذات يوم من شهر مارس 1954م، أخبره ابن عمه صالح جراية، أحد مسؤولي الخلية بأم العرائس، بأمر مهم. وبعد أخذ ورد، أخبره صراحة بأنه يوجد مشروع خيري طريقه الجنة و يهدي للسعادة، وهو مشروع الثورة التحريرية لإخراج الاستعمار الفرنسي المستبد من البلاد. فالمطلوب منك كشاب جزائري طموح المشاركة في هذا المشروع والتحضير له، فهل توافق على الانضمام؟[2] وكبقية الشباب الجزائري الثائر الغائر على بلده، المتحمس لإشعال فتيل الثورة، لم يتردد الحبيب في قبول العرض، ورحب بالفكرة. فاصطحبه الطالب صالح للكيلاني بن عمر وحمد بحري مسؤولي الخلية، فشرحا له الأهداف، وسلمه بحري مصحف قرآن، فأقسم على الالتزام بالتنظيم والحفاظ على الأسرار. وهكذا نلاحظ أنه كان من الأوائل الذين التحقوا بالخلية الموجودة في أم العرائس[3]. وبعد انضمام الحبيب جراية للخلية، ودائما في إطار تنشيطها، كُلف ببعض المهام الصغيرة كرصد بعض الاشخاص وتوصيل البريد؛ كما كلفوه بجذب مجموعة من أصدقائه لصفوف الثورة. ونجح الحبيب في ذلك،

[1] الأمين مناني: **الثورة بمنطقة الحدود الجنوبية الشرقية وادي سوف نموذجا**، الندوة الفكرية الثانية عشرة ، محمد الأمين العمودي، المنعقدة يومي 30 جوان –1 جويلية 1999 بقاعة المحاضرات، الجزائر ، ص ص 27–28.

[2] **لقاء (2)**: مع المجاهد محمد الحبيب جراية، بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي : يوم 2019/03/22، على الساعة 17:00 مساء .

[3] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

إذ استطاع ضم ثلاثة من أصدقائه، وهم : لخضر كينة، والشهيد العائش كينة[1]، والحبيب عزي[2]. وأقسموا على كتاب الله بما أقسم عليه الحبيب، بأن يسيروا في طريق الثورة، ولن يتخلوا عليه، ولن يفشوا شيئا من أسراره.[3]

تألفت الخلية من مجموعة من الشباب، ومنهم: عبد الله كينة، ومحمد الصالح نصير[4]، والصادق مياسي، وسعد العمامرة ....الخ، وصارت خلية نشطة. وكان المناضلون ينشطون في منتهى السرية لأن للعسكر الفرنسي ثكنات في الرديف وأم العرائس بحكم أن استقلال تونس الداخلي كان شكليا، والسيطرة الحقيقية كانت للجيش الفرنسي.[5]

[1] العائش كينة : ولد الشهيد العائش بن البشير كينة سنة 1935 م بالرباح. من أسرة بدوية كريمة. وفي سنة 1956م، التحق بجيش التحرير الوطني تحت قيادة الجيلاني بن عمر. وكُلف بمهمة في مدينة الوادي رفقة الأخ خليفة صحراوي. وواصل نشاطه الثوري في الحدود الجزائرية التونسية، فشارك في عدة معارك مثل: معركة جبل بوهلال، وشعبة القصب، بالإضافة إلى المعارك الشهيرة التي جرت في الجنوب تحت قيادة الحبيب جراية. ثم استشهد في معركة خرافة البنات يوم 2 نوفمبر 1959 م. ينظر : سعد العمامرة والجيلاني العوامر, المرجع السابق, ص 159.

[2] الحبيب عزي : من مواليد 1936م بالبياضة ، ابن عمارة عزي وعائشة زكري. وهو من أسرة متواضعة. التحق بالثورة سنة 1955م، واستشهد بمعركة عين طاهر في جانفي 1957م. ينظر : عبد الحميد بسر ، المرجع السابق ، ص 211.

[3] علي بوصبيع: الحبيب جراية قائد آخر أكبر معارك ثورة التحرير التي أجهضت حلم فرنسا بفصل الصحراء على الشمال، **جريدة التحرير**، العدد 1558 بتاريخ 03-/2018/11م.

[4] محمد الصالح نصير: من مواليد 1935م بالبياضة. ابن أحمد ومباركة نصير. حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ الحبيب التجاني بالزاوية التجانية بأم العرائس. التحق بالثورة سنة 1955م ، وخاض خلالها العديد من المعارك. وهو صاحب القصة المعجزة مع الضابط الفرنسي " نويل فافروليار" الذي انضم هو بدوره إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وصارا صديقين إلى ما بعد الاستقلال. ويقيم محمد الصالح حاليا بحي الصحن. ينظر: **لقاء** مع المجاهد محمد الصالح نصير بمتحف المجاهد بالوادي يوم 7 ماي 2019 م على الساعة 10 صباحا.

[5] علي بوصبيع : الحبيب جراية المرجع السابق ، العدد 1558.

ويذكر محمد الصالح نصير أنه أثناء قدومه لبيت الطالب صالح (وهو مقر الخلية) لتأدية القسم على كتاب الله، وجد جماعة من الحي معظمهم أصدقاؤه، ومنهم : الحبيب جراية والحبيب عزي ...., وبادرت بتحيتهم فرحبوا وفرحوا بي.[1]

وأثناء اجتماع الخلية بالشباب المُنْضمين أو المجندين، تحدث سي أحمد بحري قائلا: « أيها الإخوة، كما لا يخفى على أحد، بأن أصعب الأمور ابتداؤها. وكما تعلمون بأن الثورة اشتعلت نيرانها فعلا، ولكن يلزمها السر والعزم، بحيث ما زالت في بدايتها، وأنها في أمس الحاجة إلى الرجال. وأنتم، أيها الإخوة، قد اطلعتم على السر، بما أنكم ما زلتم شبابا وفي أول العمر، اسمحوا لي أن أطلب منكم أداء القسم الشرعي حتى نتعاهد أمام الله بأن لا نخون بعضنا ولا ثورتنا ». أدى كل الشباب القسم على كتاب الله، وتعاهدوا على الحفاظ على السر. وطُلب منهم الانصراف، وأن يكونوا على أهبة الاستعداد[2].

وكان الحبيب دائما يسأل ملحا الطالب صالح بقوله: لماذا لا نبدأ ثورتنا ؟ فيرد عليه قائلا: « ننتظر أوامر سي الجيلاني، لأنه أمرنا بعدم فعل أي شيء دون استشارته[3]. »

ثانيا- التحاق الحبيب جراية بالثورة :

ألقت فرنسا القبض على الطالب صالح قبيل اندلاع الثورة بسبب الوشاية، فأصبحت على عاتق الحبيب جراية مسؤولية عائلة الطالب صالح. ولما اندلعت الثورة، وأعلن ذلك في جهاز الراديو، طلب الحبيب جراية ومن معه من الشباب من كبار جماعته،

[1] نصير محمد الصالح : المصدر السابق, ص 26.

[2] عمار عوادي، عبد القادر عوادي : **من بطولات ثورة التحرير(المجاهد محمد الصالح والجندي الفرنسي نويل فافروليار، علاقة إنسانية .... لا تصدق)** ، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2015 م، ص ص 25-26.

[3] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق(2).

على أنهم مستعدون لحمل السلاح والالتحاق بالثوار في الجبال، لكن طُلب منهم التريث والانتظار بسبب عدم توفر الأسلحة الكافية للمجاهدين.[1]

وبعد شهرين من انطلاق الثورة والحبيب جراية ينتظر أوامر الالتحاق، إلا أنه لم يتحمل طول المدة بسبب حماسه الشديد، والرغبة الكبيرة في مرافقة المجاهدين، فتوجه الحبيب جراية للإقامة في رديف، واتصل هناك بأحد أقاربه ويدعى محمود بوراس، وطلب منه مساعدته للالتحاق بالعمل المسلح. وفي مرة أخرى طلب منه الصبر حتى تأتي الأوامر. ذهب الحبيب جراية رفقة محمود بوراس إلى عبد الله ميهي، أحد المكلفين بالتجنيد في رديف، وطلب منه الانتظار، متذرعا بعدم توفر السلاح. تكفل محمود بوراس بشراء قطعة سلاح للحبيب جراية، إلا أن عبد الله ميهي رفض، وقال إنه ما زال صغير السن، ونخاف أن لا يتحمل الضغط وصعوبة الجبال, لم يتحمل الحبيب جراية تماطل المسؤولين وحججهم غير المقنعة، فقام بتخويفهم وتهديدهم وضغط عليهم، وخيرهم بين أمرين: أولهما إما أن يعطوه قطعة سلاح ويلتحق بالثورة، وثانيهما: الذهاب لسوق رديف وقتل عسكري بسكين وأخذ سلاحه، فإن قُتلت كنت شهيدا، وإن نجحت، التحقت مباشرة بالجبل. وإن ألقي علي القبض، سأقول أنت من أرسلني لقتل العسكر. تفاجأ عبد الله ميهي ومحمود بوراس من حديث الحبيب جراية، وأدركا واقتنعا بشجاعته، وإصراره على الالتحاق بالثورة. فأخبروه أنه في هذه الليلة سيصعد ويلتحق بالثورة[2]. وبالفعل تم ذلك، والتحق الحبيب بالثورة في جانفي 1955م[3].

[1] علي بوصبيع: الحبيب المرجع السابق، العدد 1558.

[2] محمد الحبيب جراية.اللقاء السابق (2) .

[3] علي بوصبيع: الحبيب المرجع السابق، العدد 1558.

1- انضمام الحبيب جراية لدورية بنواحي بئر العاتر:

فور صعود الحبيب جراية للجبل، انضم لإحدى الدوريات القادمة لرديف في مهمة، ومتوجهة نواحي بئر العاتر. وكان مسؤول المنطقة عبد القادر الكردوس[1]. بقي الحبيب جراية حوالي ثلاثة أشهر في المنطقة. وكانت الدورية تقوم ببعض المهمات منها : التعريف بالثورة في الأوساط الشعبية، والهجومات المباغتة على مراكز العدو من حين لآخر، والتكليف الفردي بتوجيه مجاهد إلى وجهة معينة مع توصيل بريد لمكان ما، أو قتل عميل. وبعد تلك المدة، أصيب الحبيب جراية بمرض الصفير، فأعادوه إلى بيت محمود بوراس برديف، حيث يوجد مركز سري لعلاج المجاهدين. تلقى الحبيب العلاج اللازم، وبعد حوالي ثلاثة أسابيع من العلاج، توجه الحبيب ومن معه من المجاهدين تحت قيادةأحمد لندوشين إلى جبل بوهلال، وبعدها إلى عين طاهر[2]، وشعبة القصب[3]،

[1] عبد القادر كردوس: هو عبد القادر بن العربي بن ساسية فقير. ولد سنة 1920 بالنخلة. وتربى في أسرة فقيرة، وعاش يتيم الأب، فكفله عمه بشير بعد زواجه من أمه. حفظ ما تيسر من القرآن الكريم. ولما بلغ من العمر 15 سنة، انتقل إلى تونس مع عائلته طلبا للعمل. والتحق مقاتلا بالعسكرية الفرنسية بالرمادة. ثم انضم للثورة عام 1955 كنائب ميداني لجيش الجيلاني بن عمر، وخاض العديد من المعارك معه. توفي يوم 2011/12/19. ينظر: علي بوصبيع: عبد القادر الكردوس (بطل في عالم النسيان) ، **جريدة الشعب** ، العدد 13983 ، الأربعاء 2006/06/07 ، الجزائر .

[2] جبل عين طاهر : وهو جبل في الأراضي التونسية في منطقة الجنوب قرب رديف. ينظر: معتوقي إبراهيم: شاهد من الثورة مذكرات المجاهد معتوقي ابراهيم، د ط ، مطبعة منصور، الوادي، 2015، ص 22.

[3] شعبة القصب :سميت بهذا الاسم لكثرة الماء والقصب فيها. وهي تقع شرق رديف وقريبة من المتلوي. ينظر: حمتين مبروك : **شاهد من الثورة (مذكرات المجاهد مبروك حمتين)** ، حاوره طليبة بوارس ، مطبعة الصخري، الوادي ، الجزائر ، ص 35.

ثم بوهلال جنوب دقاش. وكان مسؤول المنطقة بن عمر محمد[1]، شقيق بن عمر الجيلاني.[2]

2- الحبيب جراية تحت قيادة تونسيين :

بعد الإعلان عن الاستقلال الداخلي لتونس سنة 1954م، انقسمت تونس إلى اتجاهين: اتجاه مطالب بالاستقلال التام وتوحيد الكفاح في المغرب الكبير، ويمثله صالح بن يوسف[3] الذي انضم إليه الثوار الذين رفضوا تسليم أسلحتهم إلى السلطات الفرنسية والتونسية،أما الجناح الثاني فهو الذي قَبِل المفاوضات واتفاقيات جويلية 1955م، ويمثله الحبيب بورقيبة[4] مما أدّى إلى صراع بين التيارين[5]. تزامن هذا مع

[1] بن عمر محمد: هو محمد بن العربي بن عمر من مواليد 1924م بالعقلة. وهو من أسرة ميسورة الحال. حفظ ما تيسر من القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم التحق بالجندية العسكرية بالرمادة. وعند اندلاع الثورة، التحق بأخيه الجيلاني بن عمر في الجنوب التونسي، وصار مساعدا له إلى أن استشهد أواخر أكتوبر 1955 بالقرب من جبال أم العرائس. ينظر : مريم طريلي ومفيدة بن عبد الله، المرجع السابق، ص 85.

[2] محمد الحبيب جراية.اللقاء السابق (2).

[3] صالح بن يوسف: ولد سنة 1907 م بمغراوة شرق جزيرة جربة. وهو من أسرة ثرية. تعلم القرآن الكريم في جامع حاضر باشا، وتحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1922. كان من أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية. تولى الأمانة العامة للحزب الدستوري الجديد. وكان من المعارضين للاستقلال الداخلي لتونس الذي قبله بورقيبة، مما أدى إلى حدوث صدام بينهما. تم اغتياله في جوان 1961م بألمانيا. ينظر: منصف الشابي : **صالح بن يوسف (حياة كفاح)** ، ط2، دار النقوش العربية، تونس، د س ، ص 17.

[4] الحبيب بورقيبة : ولد في 1903/08/03 م بالمنستير. وانخرط في الحزب الدستوري التونسي سنة 1922. سافر إلى باريس فيما بين عامي 1924-1927 م لإكمال دراسته. أصدر جريدة العمل التونسي مع رفاقه المناضلين، وتمكن من الحصول على الاستقلال الداخلي لتونس يوم 20 ماي 1956م، وهو الأمر الذي جعله يتعارض مع صالح بن يوسف ليبرز الصراع اليوسفي البورقيبي. ينظر: أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)**، **تع** حمادي الساحلي ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط 1 ، تونس ، 1986م ، ص 539 ومابعدها .

[5] لمزيد من المعلومات حول مظاهر الصراع بين الطرفين. ينظر: محمد ونيسي : **الصراع اليوسفي البورقيبي 1954-1956 م** مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ محمد عبد الرؤوف ثامر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي،2014/2013، ص ص 58-91.

[5] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (2).

اندلاع الثورة في الجزائر، الأمر الذي أدّى إلى انضمام الكثير من الثوار التونسيين من أنصار صالح بن يوسف إلى الثورة الجزائرية، وصاروا يعرفون باليوسفيين. ويذكر الحبيب جراية أنه قدِم لهم جنديان يوسفيان لما كان في الأوراس. ويقول أيضا أن هذين اليوسفيين كانت مهمتهما محاربة الحبيب بورقيبة فقط. حتى أن اليوسفيين عملوا كل ما في وسعهم لإبعادنا عن الحدود، والتوغل في تونس لمحاربة سلطة بورقيبة. وقد جندوا الكثير من الأخوة التونسيين في صفوفنا، فأصبحنا قلة جزائرية وأكثرية تونسية في هذه الدورية. ولم يَرُق للحبيب جراية ومن معه من المجاهدين، تصرفات التونسيين، وانتبهوا لخطورة هذا التوجه. ولم يكونوا ليعصوا الأوامر بسبب الانضباط المتفق عليه. وكان لهذين اليوسفيين اتصال بأحد الاشخاص يدعي أنه مصري، التحق بنا للعمل في الثورة. فلم يرتح المجاهدون لسلوك هذا الشخص، ولا للعلاقة التي تربطه بالمسؤولين التونسيين. يقول الحبيب جراية أنه كلما زارهم في مكان ثم رجع، لحق بنا عقب ذلك، الجيش الفرنسي وأفشل كل مخططاتنا[1].

وفي خضم تحركات هذه الدورية، مرت بهم قافلة سلاح تحت قيادة علي الأوراسي، قادمة من ليبيا ومتجهة نحو الجزائر، استراح معهم يوما بجبل لقطار قرب قفصة، وتبعته قافلة سلاح أخرى من بين مرافقيها خليفة معيزة.[2] استغل الحبيب جراية ورفاقه من الجزائريين وجود القافلتين، وطلب عقد اجتماع سري بعلي الأوراسي، حضره خليفة معيزة وأحمد لندوشين والحبيب جراية ومن معهم من المجاهدين، وأخبروهم بكل تصرفات التونسيين والشخص الذي يدعي أنه مصري، وطلب منهم إيجاد الحل بأسرع وقت ممكن. وأن يخبروا القيادات بناءً على معلوماتهم لتتصرف بما هو مناسب.

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (2).

[2] خليفة معيزة: بن محمد وعائشة سديرة ، والمدعو خليفة الربعي. من مواليد 1933م بالدبيلة. التحق بالثورة سنة 1955، وشارك في العديد من المعارك. وكان معروفا بشجاعته فيها. استشهد في معركة عين طاهر في جانفي 1957م. ينظر: عبد الحميد بسر: الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، المرجع السابق، ص 211.

ووعدهم خليفة معيزة بأن يخبر القيادة بخطورة الوضع، وأن هذين التونسيين لن يستمرا في هذه الدورية[1].

3- معركة جبل لقطار:

وفي اليوم الموالي للاجتماع السري بين الحبيب ورفاقه مع علي الأوراسي وخليفة معيزة، وعند مطلع الفجر، كانت هناك دوريات متقدمة تتفقد مداخل الجبل، وإذا بهذه الدورية تتفاجأ بكمين العسكر الفرنسي الذي كان ينتظر هذه الدورية. تمكنت عناصر الدورية من الفرار من هذا الكمين، لكن العسكر لحقهم، ولم يعطهم الفرصة لإخبار المجاهدين. كان الحبيب جراية وأغلب المجاهدين نياما[2]، ثم استيقظوا على كثافة النيران، ولم تكن للمجاهدين الفرصة الكافية لتدبر أمورهم، صعد العسكر للجبل، وحاصرهم بالدبابات من كل الجهات، ووقع اشتباك عنيف بين الطرفين، غنم على أثره المجاهدون من بياسات يمتلكها علي الأوراسي، الأمر الذي مكن من صد وقتل الكثير من العسكر الفرنسي، واستطرد الحبيب قائلا: « وأمام الحصار الشديد والأضواء الكاشفة، قررنا مغادرة المكان في مجموعات صغيرة. ودامت المعركة يوما كاملا من قبل الشروق إلى ما بعد الغروب. واستشهد عدد من المجاهدين منهم علي الأوراسي ». وتمكن الحبيب جراية رفقة شخصين من رفاقه وبعض المجاهدين الناجين من الإفلات من الحصار، بعد أن تسللوا ليلا خفية عن أضواء الدبابات، وبصعوبة كبيرة.[3]

ووصل الحبيب جراية إلى إحدى القرى الصغيرة، وأخبر سكانها بأنهم مجاهدون، وخرجوا من المعركة بصعوبة. امتنع أهل القرية في البداية عن إطعامهم خوفا من أنهم

---

[1] محمد الحبيب جراية ،**شهادة حية**، (سمعية بصرية) مسجلة عام 2008م محفوظة بملحقة متحف المجاهد ، ولاية الوادي، الجزائر.

[2] علي بوصبيع، الحبيب المرجع السابق، العدد 1558.

[3] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

توانسة، لأن السلطة التونسية طلبت منهم عدم مساعدة المجاهدين اليوسفيين، والإخبار عنهم فورا، غير أنهم لما تأكدوا أنهم جزائريون، قاموا بإطعامهم. وبعدها، اجتاز الحبيب جراية بحيرة صغيرة، ووصل إلى جبل عربات. هناك التقى جل المجاهدين بعد أن تسللوا في مجموعات صغيرة من ساحة المعركة.[1]

ويذكر الحبيب جراية أن هذه المعركة حدثت بسبب وشاية ذلك المصري، الذي قدم تقريرا مفصلا عن مركزنا، إلا أنه أُكْتشِف فيما بعد أنه جاسوس يهودي من أصل مصري، اتخذته السلطات الفرنسية عميلا لها، وتم قتله من طرف المجاهدين بعد أن اكتشف أمره[2].

4- اغتيال مبعوثي سلطة بورقيبة:

بعد أن اكتمل جمع المجاهدين في جبل عربات، كلف القائدان التونسيان الحبيب جراية بالحراسة المتقدمة بعيدا عن الجيش، لمراقبة تحركات العدو عن بعد. وفي ذلك الوقت، وقع اتصال مسبق بين القائدين اليوسفيين وقيادة سلطة بورقيبة للتفاوض بقفصة. ويقول الحبيب جراية أنه سمع الخبر في المذياع، لأنه كان في الحراسة. يقول الخبر: « أن السلطة التونسية أرسلت مسؤولين للتفاوض ». لكن ما حدث أمر لم يكن في الحسبان، حيث قام القائدان اليوسفيان بغدرهما وقتلهما. وشاهد الحبيب جراية جثتيهما مقطوعتي الرأس. وهذا التصرف الخطير زاد من تأزم الوضع، وأصبح الحبيب ورفاقه ملاحقين من طرف الجيش التونسي والفرنسي. ويقول الحبيب جراية: " أنه من غير المعقول استغلالنا كثوار جزائريين في خلاف داخلي بينهم". وبعدها، قرر الحبيب جراية رفقة المجاهدين الجزائريين مغادرة الدورية خفية، لأن وجودهم تحت قيادة

[1] علي بوصبيع، الحبيب، المرجع السابق ، العدد 1558.

[2] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

اليوسفيين فيه خطورة على حياتهم، وأنه ليس من مصلحتهم الدخول في صراع بين سلطة بورقيبة واليوسفيين. وبعدها قرر المسؤولان اليوسفيان مغادرة جبل عربات، لأنهما متأكدان من قدوم الجيش التونسي والفرنسي[1].

خرجت الدورية متوجهة نحو جبل فوسانة[2] مع مطلع الفجر. وعند دخولهم، ولما شاهدوا العسكر، شرعوا بإطلاق النار عليهم، وضربهم من كل الجهات عن قرب. وكان الحبيب جراية رفقة عمر بسر[3] في مقابل ضربات العدو القوية والمباشرة، فأصيب عمر بسر بجروح، واختبأ الحبيب في إحدى الزوايا، حيث توجد أشجار كثيفة. وبدأ العسكر بضربه عمدا بالرشاش. يقول الحبيب جراية : « إنه عندما سمع صوت الرشاش، توقف بغية الاستعداد للضرب من جديد. وفر هاربا نحو عشر خطوات. وهكذا إلى أن ارتمى في أحد الوديان، وتسلل عبره ناجيا بنفسه[4] ».

ولما خرج الحبيب جراية من الوادي، وجد البعض من رفاقه، ومنهم أحمد لندويشين، والدبابات تضربهم من كل اتجاه، فطلب الحبيب من رفاقه أن يحتموا في المكان الذي توجه إليه الدبابة ضرباتها، لأنه من المستحيل أن تعيد الضرب مجددا في نفس

---

[1] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

[2] فوسانة إحدى مدن الجمهورية التونسية، وهي مركز معتمدية فوسانة التابعة لولاية القصرين. تقع على بعد 30 كم شمال مدينة القصرين. ينظر : موسوعة ويكيبيديا : **مقال إلكتروني**, https://ar.wikipedia.org/wiki/, يوم 2019/04/11 .00.56

[3] عمر بسر : عمر بن عبد الله بن محمد بسر، والدبيلي مبروكة، المولود عام 1928م بالدبيلة. نشأ وترعرع وسط عائلة عريقة محافظة على دينها ومتوسطة الحال. وكان والده يمتهن الفلاحة وتربية الماشية. ومع بداية الخمسينيات، انتقل إلى قرية رديف. ولما اندلعت الثورة التونسية، كان مساعد لها بالتشجيع والتجنيد. وما أن اندلعت الثورة الجزائرية، حتى كان من الأوائل الذين انضموا تحت لواء القائد بن عمر الجيلاني بداية عام 1955. شارك في العديد من المعارك ضد الجيش الفرنسي، وبقي مواصلا لنضاله إلى غاية الاستقلال الوطني عام 1962. وافته المنية يوم 19 ماي 2010 بالوادي. **لقاء** مع الأستاذ عبد الحميد بسر بمقر عمله الكائن بشارع محمد خميستي، الوادي، يوم 2019/05/02 على الساعة 10:00 صباحا.

[4] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

المكان. وأخبرهم أحمد لندوشين أنه بعد الخروج من الحصار، عليهم مباشرة مغادرة المكان نحو أول مركز من مراكز الثورة.

وبعد خروج الحبيب جراية ورفاقه ليلا من هذا الحصار، توجه إلى إحدى البيوت القريبة فقام أهلها بإطعامهم، وطلبوا منهم المغادرة، لأن العسكر سيأتي ويقوم بالبحث في الأماكن القريبة من جبل فوسانة. توجه الحبيب جراية ورفاقه نحو جبل بوربعية [1] وابتعدوا عن الصراع الداخلي في تونس[2].

5- التمركز في جبل بوربعية :

بعد الصعوبات التي عاشها الحبيب جراية ورفاقه، والأهوال الكثيرة التي صادفتهم بسبب التونسيين اليوسفيين، توجه إلى جبل بوربعية، قرب تبسة، وبه أحد مراكز الثورة المخصص للتموين والاتصال. واتصل الحبيب جراية هناك بقادة المركز، ومنهم: الطاهر بن عثمان. وتم إلحاق الحبيب جراية رفقة عمر بسر بفصيلة "طاهر أكس". وكانت مهمة الفصيلة هي التنقل بين الدوريات لتقصي أخبار العدو وتحركاته عبر جبال المنطقة، وجبل الحوض[3] وجبل السيف، وجبل رومانة ، وجبل بوخضرة وجبال حلوفة، إضافة إلى تكليفهم بمهمات إلى مراكز المجاهدين المنتشرة عبر المنطقة. ويذكر الحبيب جراية : « أن هذه الدوريات تنتقل ليلا، وتخرج دورية عقب دورية أخرى. ».[4]

وكلفت فصيلة الحبيب جراية بالهجوم على إحدى ثكنات جبل أكس الذي كبد العدو خسائر وأضرارا كثيرة. ويذكر الحبيب جراية : « أن ميزة هذه المنطقة أنه كلما مررنا

[1] جبل بوربعية سلسلة من الجبال تمتد من تبسة إلى الحدود التونسية . ينظر : معتوقي, المصدر السابق, ص 44.

[2] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

[3] جبل الحوض : جبل يمتد من جهة تبسة إلى الأراضي التونسية . ينظر : معتوقي, المصدر السابق, ص 49.

[4] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

في طريق، إلا والمواطنون يرمون لنا كل أنواع الأكل، سواء عبر الوديان أو في طريق عبورهم.». ووقعت معركة في جبل بوجلال بالطائرات بعد اكتشاف دورية بالطائرة الكشافة، إلا أن الحبيب جراية ومن معه من المجاهدين تحصنوا جيدا، واستطاعوا إصابة بعض الطائرات، وإلحاق الضرر بها[1].

ويستطرد الحبيب جراية قائلا: « أن الصعوبات التي واجهتهم في هذه المنطقة، هي شدة قروسة الطقس، لأنها منطقة معروفة بكثرة بردها. »، ولم يألف الحبيب هذا الزمهرير الشديد. حتى أنه في إحدى المرات، كاد أن يموت من شدة البرد. وبعدها مكثوا في جبل رومانة، ومنه تحول إلى تالة[2] للعلاج، والتي استأجرت فيها الثورة بيوتا لاستعمالها كمستشفيات. وكان في هذه المستشفيات الدكتور محمد الصغير نقاش الذي قام بفحص الحبيب، وطلب منه البقاء حوالي أسبوع لتلقي العلاج. غير أن الحبيب اعتذر، ورغب في العودة لرفاقه في جبل بوربعية، إلا أن الطبيب رفض. فطلب الحبيب في نوفمبر 1956م رخصة للذهاب للرديف للعلاج هناك، حيث يوجد أقاربه في عين المكان.[3]

ثالثا– انضمام الحبيب جراية لجيش الطالب العربي:

بعد خروج الحبيب جراية من المركز الاستشفائي بتالة، توجه نحو رديف لزيارة أقربائه ومواصلة العلاج، بعد أن تحصل على رخصة تسمح له بالتنقل لرديف.[4] وتوجه الحبيب جراية إلى بيت محمود بوراس، حيث يوجد مركز علاج سري. تفاجأ

[1] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

[2] تالة : وهي مدينة تونسية تقع في الوسط الغربي من ولاية القصرين، وتبعد عن العاصمة تونس 250 كم. ينظر: معتوقي, المصدر السابق ص 43.

[3] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

[4] علي بوصبيع : الحبيب ، المرجع السابق, العدد 1558.

الجميع برؤية الحبيب جراية، وفرحوا كثيرا بعودته إليهم مجددا، ظنا منهم أنه استشهد بحكم طول المدة التي قضاها في الجبال مع الثوار وانقطاع أخباره[1].

سمع أصدقاء الحبيب جراية ورفاقه من المجاهدين بوجوده في رديف، ومنهم الحبيب عزي الذي أصر على أخذه لمقابلة القائد الطالب العربي، فرافق الحبيب جراية أصدقاءه لمقابلة الطالب العربي، إلا أنه لم يجده في المرة الأولى. لكن في المرة الثانية تمكن من مقابلته ومصافحته، وقدم له الحبيب عزي خلاصة عن نشاطه الثوري السابق ثم انصرف... غير أنّ الطالب العربي لم يكن يعرف الحبيب جراية جيدا، الأمر الذي جعله يشك فيه، لأنه حدث في تلك الفترة بروز الخلاف الثوري بين القيادات، خاصة بعد مؤتمر الصومام عام 1956 م[2]. وكان الطالب العربي من بين الرافضين لقرارات هذا المؤتمر[3].

وهذا الأمر هو الذي جعل الطالب العربي يشك في أن الحبيب جراية مبعوث من قادة الجبهة، خاصة أنه كانت هناك تحذيرات سابقة عن اغتياله. وفي ظل هذه الوضعية، تدخل الحبيب عزي شخصيا عند الطالب، وقدم له ضمانات، وقال له: إن لم يبق الحبيب جراية، فإنه سينصرف هو أيضا من الجيش. وفي كنف هذه الظروف وبعد أيام، أخبر علي بوغزالة[4] الحبيب أن الطالب العربي يأمره بالبقاء وعدم العودة

[1] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (2).

[2] **لقاء (3)** مع المجاهد محمد الحبيب جراية: سجلته بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي ، يوم 2019/04/02، على الساعة 17:00 مساء.

[3] للاطلاع على مؤتمر الصومام وقراراته وما نتج عنه ينظر : محمد لحسن زغيدي : **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني (1956-1962)** ، دار هومة ، الجزائر ، 2005.

[4] علي بوغزلة: ولد سنة 1934م في بلدية الرباح. وانخرط في العمل السري منذ عام 1954م. وكان ضابطا في جيش التحرير تحت قيادة الطالب العربي في المناطق الحدودية. وتولى عدة مسؤوليات قيادية إلى أن نالت الجزائر استقلالهاوهو لا زال على قيد الحياة، يقطن حاليا بالجزائر العاصمة. ينظر : محمد لحسن زغيدي : **شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية**،ط1، دار الحبر، الجزائر، 2009، ص ص 122 -151.

لجبل بوربعية. [1] ارتاح الطالب لأمر الحبيب جراية، وأدرك حينها صدقه وحسن نواياه، لأنه لو كان فعلا مبعوثا في مهمة، لرفض البقاء في الجيش. واصل الحبيب جراية علاجه في رديف والتحق بجيش الطالب العربي، وتم تعيينه قائد فصيلة بحكم تجربته وخبرته التي اكتسبها بالتحاقه المبكر بصفوف الثورة[2].

وهذا ما أكده المجاهد مصباح بريك الذي قال : « بعد صعوده للجبال في آخر عام 1956م والتحاقه بجيش الطالب في أول الأمر، قبل الذهاب لمقابلة الطالب شخصيا، ذهبنا لقادة الفصائل منهم: بريك عبد القادر والحبيب جراية للتحقيق معنا، وكلفونا بمهمات صعبة للتأكد من صدق نيتنا في الجهاد. » [3]

وقد شارك الحبيب جراية ضمن جيش الطالب العربي بحكم انضمامه المتأخر لجيشه، وخاض بعض المعارك معه، منها: معركة عين طاهر، ومعركة غابة الحاج الأمين الشريف، أبلى فيها الحبيب البلاء الحسن. وسنتعرض لهذه المعارك بحسب رواية الحبيب جراية وبعض الروايات لمجاهدين شاركوا في هذه المعارك.

أ- معركة عين طاهر في 21 جانفي 1957م:

بعد مقابلة الحبيب جراية للطالب العربي بأيام ، كلفه بقيادة فصيلة، وأعطاه خماسي[4] جديدة، وأمره بالالتحاق بفصيلته، في الجهة الشمالية لجبل عين طاهر، عوضا عن علي شويرف، وكان ذلك في 19 جانفي 1957م. وما أن وصلهم الحبيب جراية، حتى وجد عندهم أخبارا بأن القوات الفرنسية تعد للهجوم على الجبل، ووجد

[1] علي بوصبيع: "الحبيب ، المرجع السابق, العدد 1558.

[2] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق(3).

[3] بريك مصباح : **شهادة حية** (سمعية)، مسجلة بمقر إذاعة وادي سوف ، حاوره طليبة بوراس ، الوادي، 2018.

[4] خماسي: بندقية من خمس طلقات.

القائد علي شويرف يضع كل واحد في مكانه. وأعلمه بأنه تم تعيينه قائدا على هذه الفصيلة ، الامر الذي لم يتقبله علي في الأول، إلا أنه تفهم الوضع فيما بعد.[1]

وبعد يومين من ذلك، كشف الحارس تمركز العساكر الفرنسيين في شعاب الجبل، قادمين من الرديف، فأخبر قائد الكتيبة "وادة خليفة"[2] بالأمر، وبدوره وبسرعة، أخبر الفصائل وقام بتوزيعها على الجهات كالتالي : الجهة الشرقية المولدي هزلة، والجهة الغربية عبد القادر بريك، وعلي طواهرية، وعلي الأوراسي، والجهة الجنوبية: أحمد بن عبد القادر، وأحمد خنوفة، وعمر الشايب، والحبيب عزي؛ والجهة الشمالية: الحبيب جراية.[3]

حاصر العسكر الفرنسي الجبل من كل الجهات[4] مستعينا بالدبابات والشاحنات، إضافة إلى الطائرات الاستكشافية، وثلاث طائرات قاذفة للقنابل. استمرت في قذف القنابل من الصباح حتى منتصف النهار. أما العسكر المشاة، فكل فصيلة توجهت إلى مدخل من مداخل الجبال لتهاجمهم في أقرب موقع[5].

وكانت فصيلة علي الأوراسي قد غادرت موقعها، وهي الفتحة الغربية من الجبل، وعرضها حوالي خمسمائة متر، والفصائل الأخرى كانت متباعدة نسبيا، فكثفت فرنسا نيرانها حول هذه الفتحة، لتصرف المجاهدين عنها، وتدخل من خلالها جيشها، لأنها

---

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (3).

[2] خليفة وادة: ولد عام 1928م بالرباح، في أسرة فقيرة ومتكونة من ثلاثة أولاد وبنت. دخل كتاب القرية بمسجد البغازلية وهو في سن الثامنة. حفظ جزء من كتاب الله، ولم يكمل تعليمه نظرا لظروف الفقر التي أجبرت والده على إخراجه من الكتاب ليعمل معه في رفع الرمل. وفي أفريل 1959م، أصبح نائبا للطالب العربي بالحدود الجزائرية التونسية. ثم تم سجنه سنة 1957م إلى غاية الاستقلال. ينظر: عبد القادر عوادي: لقاء مع المجاهد وادة خليفة، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986م، ص ص 32-35.

[3] بسر عبد الحميد، الطالب العربي ، المرجع السابق ، ص ص 263 -264 .

[4] معتوقي إبراهيم، المصدر السابق، ص 22.

[5] نصير محمد صالح، المصدر السابق ، ص ص 133-134.

كانت المعبر الوحيد للتوغل[1]. وكانت فصيلة الحبيب جراية قريبة من هذه الجهة، فصارت تجابه نيران العدو، وكثفت نيران بنادقها على القوات الصاعدة من الفتحة، لسد الثغرة التي تركها علي الأوراسي. وفي النهاية، استطاعت صدها ، ومنعها من صعود ذلك المدخل.[2]

وكلما اقترب العسكر من الجبل، إلا وأمطرهم المجاهدون بوابل من الرصاص. الأمر الذي جعلهم ينسحبون من ساحة المعركة، وبقيت الطائرات والدبابات فقط في مواجهة المجاهدين. ولعدم توفر السلاح الثقيل ومضادات الطيران، صار الأمر صعبا على المجاهدين.[3]

وكانت فصيلة الحبيب عزي قريبة من السهل لاعتراض القوات الفرنسية قبل صعودها، فرمتهم هذه القوات بالقنابل، وقضت على الكثير منهم، واستشهد قائد الفصيلة الحبيب عزي، وجرح خليفة قبقاب في عينه[4].

استمرت المعركة طيلة النهار إلى غاية حلول الظلام، حينها شرع المجاهدون في الانسحاب، وغادر قائد الكتيبة خليفة وادة المنطقة مبكرا وبقي الحبيب جراية ومن معه في المنطقة لتفقد المكان وتمشيطه. إلا أن أحد المجاهدين أشعل الضوء للبحث عن غرض شخصي، فوجه العدو ضرباته على تلك المنطقة، وتحصن المجاهدون جيدا، وبدأوا بالانسحاب. والتحق الحبيب جراية ورفقاؤه بالرديف في ساعة متأخرة من الليل. واجتمع الطالب بقادة الفصائل للتعرف على مجريات المعركة: من واجه ومن انسحب.

---

[1] على بوصبيع، الحبيب ، المرجع السابق, العدد 1558.

[2] محمد الحبيب جراية ،اللقاء السابق (3).

[3] نصير محمد الصالح، المصدر السابق ، ص 135.

[4] العربي بلول: **مذكرات شاهد على الثورة التحريرية 1956-1962م** ، ط2، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2012، ص ص 34-36.

وتسبب في صعوبات للفصائل الأخرى. ويذكر الحبيب : « أن الجميع وجه نقده لخليفة وادة لانسحابه المبكر من المعركة[1]. »

ونال الحبيب جراية إعجاب الطالب العربي بحنكته في هذه المعركة، لأنه كان يجهل إمكانياته من قبل. وهكذا، تغيرت نظرة الطالب نحو الحبيب فمنحه سلاحا أنجليزيا، وكلفه بقيادة فصيلتين زيادة عن فصيلته، وهما: فصيلة علي الأوراسي، وفصيلة علي طواهرية. وفي ذلك الوقت، كلف الطالب دورية فيها عبد القادر بريك و محمد الناوي[2] بجمع الاشتراكات والتبرعات في نواحي بوعروة [3].

ب- معركة غابة الحاج الأمين[4] (الخنقة) في 15 مارس 1957م:

تمركز الحبيب جراية بجنوده في جبل زاريف، ونزل الجميع في غابة الحاج الأمين بالخنقة في انتظار التموين. وبعدها يتم الانتقال إلى إنجاز مهمات أخرى. وجاءهم خليفة وادة يريد حصة فصيلته من التموين، فوجدهم يتباحثون في مشكل علي الأوراسي مع جماعة أخرى حرضهم على رفض الحراسة، فأشار عليهم خليفة بقتله، إلا أن الحبيب جراية رفض. وبعد إخبار الطالب العربي بالمشكل، أرسل إليهم عبد القادر

[1] محمد الحبيب جراية ، اللقاء الساب (3) .

[2] محمد الناوي: محمد بن إمحمد بن علي الناوي وجاز الله ساسية. ولد سنة 1936م بالوادي من عائلة متواضعة وميسورة الحال. تمتهن حرفة الرعي والفلاحة. التحق بالثورة سنة 1956م ضمن جيش الطالب العربي. واشتهر بمعرفته للمسالك والطرق الصحراوية. وخاض العديد من المعارك في جيش الطالب العربي قمودي وجيش الحبيب جراية. تقاعد من الجيش برتبة رائد، وهو الآن يعيش في بلدية البياضة. آطال الله في عمره. ينظر : محمد الناوي : **شهادة حية**(سمعية)، مسجلة بمقر إذاعة وادي سوف. حاوره طليبة بوراس ، الوادي ، 2008.

[3] جراية محمد الحبيب، اللقاء السابق(3) .

[4] خنقة الحاج الأمين: هي غابة الحاج الأمين بن محمد الإمام الشريف. وتعتبر ممرا للمجاهدين بين تونس والجزائر. ينظر : العربي بلول : المصدر السابق ، ص ص 39 – 40.

الكردوس للوقوف على الأمر، وأخذ معه علي الأوراسي. ويذكر الحبيب : ((أنه تم طرده من الجيش ولا يعرف المكان الذي وجه إليه)).[1]

وفي يوم 15 مارس 1957م ، تتبع العدو دورية بقيادة عبد القادر بريك ومحمد الناوي كانت في مهمة جمع الاشتراكات [2]، إضافة إلى ما رواه المولدي غربي، الذي كان ضمن فصيلة الحبيب جراية، أن مجموعة من المجاهدين كانت تتبع آثار رفاقهم للوصول إليهم. غير أن القوات الفرنسية تعقبتهم وتمكنت من اكتشاف طريقهم، وكان لدى المجاهدين سلاح "ويلس". وكان عمر عزوز وعلي المرزوقي هما اللذان يضربان بالسلاح.[3]

وأضحى العسكر الفرنسي ومعهم القومية مختفين وراء عدد كبير من الجمال، فاكتشفهم الحارس علي صحراوي ، وصرخ بأعلى صوته: "العدو العدو"! فتمركز كل المجاهدين في أعالي الجبال[4].

تأهبت كل الفصائل، وأمر الحبيب جراية جنوده أن لا يطلقوا النار حتى يقترب العدو، وكان الحبيب يردد كلمات التشجيع والنصر، قائلا : « لا تطلقوا النار إلا بعد

---

[1] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق(3) .

[2] **لقاء** مع ركروكي بكار: من مواليد 1937 في أم العرائس. تربى في أسرة تمتهن زراعة القمح والشعير. وهو من المجاهدين ذوي الأصول التونسية الذين التحقوا بالثورة الجزائرية سنة 1955 تحت قيادة الجيلاني بن عمر. شارك في العديد من المعارك، ودخل سجن تونس عام 1957 إلى غاية الاستقلال. وما زال على قيد الحياة يقطن بحي الشهداء. **لقاء** بمنزله في حي الشهداء، الوادي، يوم 2019/05/04. على الساعة ال9.00 صباحا .

[3] المولدي غربي بن محمد،: **شهادة حية** ، مسجلة بمقر إذاعة وادي سوف ، حاوره طلبية بوراس ، الوادي 11-03-2008.

[4] **لقاء** مع المجاهد عمار شراحي : عمار بن الصادق شراحي من مواليد 1934م بحاسي خليفة. التحق بالثورة سنة 1957م ضمن جيش الطالب العربي. وخاض العديد من المعارك في الثورة التحريرية, شارك في عملية زرع الألغام على الحدود, ما زال على قيد الحياة أطال الله في عمره, يقطن بحاسي خليفة. **لقاء** بمنزله الكائن بحاسي خليفة، يوم 2019/03/25، على الساعة 9:00 صباحا.

التكبير: الله اكبر. »، ولما أقترب العدو، كبر القائد الحبيب وأطلق المجاهدون رصاصا كثيفا عليهم[1]. ولكثرة ما وقع فيهم من قتل، انسحبوا من المكان واستنجدوا بالطائرات، وجل البياسات كانت مع فصيلة الحبيب جراية عند عزوز والمرزوقي، فسقطت إحدى الطائرات في الغابة، وتسارع بعض الجنود إليها. وهناك من يقول أنه سقطت ثلاث طائرات ، إلا أن الحبيب يؤكد على سقوط طائرة واحدة فقط، وتضررت طائرتان اثنتان لكن لم تسقطا[2].

توقف الطيران ، وقدمت القوات الفرنسية بجيش كبير من نفطة وقفصة والوادي وبئر العاتر، وتفرق المجاهدون وصعد البعض فوق غابة الأعشاش، ومجموعة صعدت فوق جبل سندس ومجموعة أخرى في الشبكية. حاصرتهم القوات تقريبا من كل الجهات، وكان ذلك بعد حوالي أربعة أيام من يوم 15 مارس[3]. وبدأ العدو في قصف مواقع المجاهدين بالدبابات والطائرات. وامتد طول ساحة المعركة من الشبيكة إلى سندس. وكان القتال شرساً من طرف المجاهدين، وشكلت جميع الفصائل جداراً قوياً بعد التحامهم مع بعضهم دون مراعاة الفواصل المكانية[4]. انتهت المعركة ليلا، وتسلل المجاهدون إلى تمغزة[5] واجتمعوا هناك، ولم يتفطن العدو لانسحاب المجاهدين. ومن تمغزة دخلوا لرديف لعلاج الجرحى، واستشهد مجاهد واحد، وهو عثمان موساوي. وبعدها عاد المجاهدون إلى مواقع تمركزهم الأصلية ببوهلال وزاريف.[6]ويذكر المجاهد

[1] بلول العربي: المصدر السابق ، ص 40.

[2] محمد الحبيب الجراية اللقاء السابق(3) .

[3] بوصبيع علي: الحبيب ،المرجع السابق, العدد 1558.

[4] الهادي بوغزالة حمد: **شاهد من الثورة مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي**، ط1،مطبعة سخري، الوادي ، 2012 ، ص ص 28 – 29 .

[5] تمغزة: إحدى معتمديات ولاية توزر بتونس. ينظر : معتوقي إبراهيم، المرجع السابق ص 26.

[6] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (3).

العربي بلول [1] : « أن الحبيب جراية كان يشجعنا ويحافظ علينا من الهلاك، ويردد على مسامعنا أن الجميع كلنا في مهمة. هكذا كان الأبطال لا يخافون من العدو أبدا».[2]

وخلاصة القول أن الحبيب جراية بعد استقراره في أم العرائس، تزامن ذلك مع نشاط الخلايا السرية للثورة بمناطق الجنوب التونسي، وعندها اقترح عليه اِبن عمه طالب صالح مشروع الثورة، لم يتردد الحبيب جراية بالانضمام للعمل الثوري، ومع انضمامه بخلية أم العرائس، كلف الحبيب جراية بمهام سرية و اِستطاع تجنيد بعض أصدقائه، ومع انطلاق الثورة التحريرية الكبرى، طلب الحبيب جراية من مسؤولو الخلية الالتحاق بالثوار، إلا أنهم طلبوا منه التريث الأمر الذي أدى به الذهاب إلى رديف عند أحد أقربائه، لكن طلب منه مرة أخرة الصبر وأمام تماطل مسؤولو التجنيد، هددهم الحبيب بين أمرين أحلاهما مرْ، وعندما أدرك الجميع رغبة الحبيب جراية وإلحاحه الكبير في الالتحاق بالثورة، وكان ذلك في بداية 1955م، وانضمامه إلى أحد الدوريات القادمة من بئر العاتر.

مكث الحبيب جراية في تلك المنطقة مدة، أين خاض العديد من المعارك، وبعدها عاد إلى رديف في عطلة علاجية، وهناك اِلتقى بأصدقائه من المناضلين والمجاهدين وأصروا على انضمامه لجيش الطالب العربي، رغم شك هذا الأخير، إلا أنه التحق بجيش الطالب وأسندت إليه قيادة فصائل، وخاض مع جيش طالب العديد من المعارك أبلى فيها الحبيب البلاء الحسن، وأظهر حنكته العسكرية، لتبدأ بعدها مرحلة جديدة في

[1] العربي بلول: العربي بن محمد الصالح بلول ومسعودة بلول، من مواليد عام 1933م بالبياضة. من أسرة تمتهن الفلاحة والرعي. تعلم في كتاب المنطقة على يد الشيخ الحبيب بن يامة. واستجابة لنداء الوطن، التحقق بالثورة سنة 1956م. خاص العديد من المعارك في مناطق مختلفة من الوطن. وكان يلقب بالشائب العربي. ما زال على قيد الحياة يقيم في حاسي خليفة . ينظر : العربي بلول : المصدر السابق, ص ص 16-50.

[2] العربي بلول : المصدر السابق, ص 41.

المسيرة النضالية للحبيب جراية عرفت الكثير من الأحداث ، في ظل بروز الصراع الثوري ، الذي أدى الى تفرق وتشتت جيش التحرير بقيادة الطالب العربي.

الفصل الثاني

محمد الحبيب جراية من السجن إلى التكليف بمهمة تسيير قوافل البريد والإمداد ثم القيادة

أولا – ازمة الطالب ودخول الحبيب جراية السجن

ثانيا – إنضمام الحبيب جراية لتشكيلة الولاية السادسة

ثالثا – الحبيب جراية قائدا لجيش الصحراء

أولا – أزمة الطالب العربي ودخول الحبيب جراية السجن:

إن توقف جيش الطالب العربي في التدخل بالمعارك بعد معركة الخنقة، ذلك لأن صراعات الطالب العربي مع لجنة التنسيق والتنفيذ، والنظام البورقيبي قد اشتدت وأخذت أبعادا كبيرة وأصبحت الأجواء معكرة، لم يعد العمل الجهادي فيها ممكنا دون وجود حل للخلافات، فبعد حصول تونس على استقلالها الداخلي، ساهم في الضغط على جيش الطالب العربي للخروج من المنطقة الحدودية، وخاصة أن أنصار صالح بن يوسف كانوا يحتمون بجيش الطالب العربي، هذا ما هدد مصالح النظام البورقيبي، بالإضافة إلى انعقاد مؤتمر الصومام، الذي كانت قرارته مساهمة وبشكل كبير في بروز الخلاف الثوري، معارضة شديدة لقرارات المؤتمر من قبل القيادات القديمة، خاصة في المنطقة الحدودية، كل هذه العوامل اجتمعت لتشكل ضغطا على جيش الطالب العربي[1]، غير أن هذه الخلافات والصراعات سرعان ما انتقلت بين المجاهدين الأحرار لتتسبب في حدوث انقسام وشرخ داخل الجيش الواحد.

1 – التصدع واستقالة الطالب العربي:

بداية 1957 أرسل الطالب العربي عمار مقى[2] على رأس 120 مجاهدا للأوراس، فوقعت لهم معركة في طريقهم للأوراس بعد أن أوشي بهم للقوات الفرنسية، فأستشهد

[1] للاستزادة حول الصعوبات والضغوطات التي واجهت الطالب العربي في الحدود التونسية ينظر: نبوية شباح : الطالب العربي قمودي ودوره، المرجع السابق ص ص 61–78.

[2] عمارة مقى: ولد الشهيد مقى عمار بن العيد سنة 1830 بحاسي خليفة ولما بلغ سن الخامسة دخل المسجد تعلم ماتسير من القرآن الكريم ، في سنة 1945 ذهب الى منطقة الرديف بتونس وكان عاملا في شركة الفوسفات، وعندما اندلعت الثورة نوفمبر1954، انخرط في صوف جبهة التحرير ، وأوكات له مهمة الدعاية وتجنيد الشباب بالرديف ، وبعد استشهاد سي الجيلاني انخرط في صفوف جيش التحرير وحضر عدة معارك وكان قائد كتيبة اوكلت له عدة مهمام ضمن جيش الطالب العربي، أستشهد في ماي 1957. ينظر: محمد رشيد تامة، **تاريخ حاسي خليفة**، مطبعة سخري، ط1، الوادي، الجزائر 2012م ، ص 108.

أغلبهم ولم يبق منهم إلا القلة منهم عمار مقى، فرجع هذا الأخير ومن معه، لكنه لم يأت للطالب العربي وإخباره بما حصل للكتيبة، بل توجه إلى إدارة الجبهة الجديدة في تونس (لجنة التنسيق والتنفيذ)[1]، فأتفقوا معه على دخول الطالب تحت أوامرهم، أو تسليم جيشه[2].

عند قدوم عمار مقى إلى جماعة الطالب العربي، بدأ في تنفيذ ما طلبوه منه، ذلك بالتأثير على بعض قادة الفصائل بدعوى أن المنطقة أصبحت في أزمة، وأخبرهم أن النظام الجديد يريد أن يُكوّن جيشا مدربا ومنضبطا، وينشئون وحدات مستقلة، وأن النظام الجديد سيجعل القيادة الجديدة المسؤولة على التموين والتسليح، وأن عملهم الجهادي سيكون أكثر نجاحا. وتنقل عمار مقى بين كل الفصائل ليشرح لهم إتفاقه مع النظام الجديد، وكان من بين الفصائل فصيلة الحبيب جراية وفصيلة عبد القادر بريك وغيرها، ليقر عمار مقى قائلا :« ولهذا من الحكمة الدخول تحت أوامر القيادة الجديدة، فالصراع معها ومع بورقيبة لا يفيدنا في شيء. »[3]

رفع أعوان الحماية والحراسة للطالب العربي أخبار ما يحاك من تحركات اعتبرها البعض بالتحركات المشبوهة، وكان وقتها الطالب العربي مقيما في رديف[4]، ومع هذا

[1] لجنة التنسيق والتنفيذ: هي هيئة سياسية تتألف من خمسة أعضاء يعملون داخل الجزائر، وهؤلاء الأعضاء يختارون من بين أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وقد أنشئت هذه الهيئة في مؤتمرة الصومام 20 أوت 1956م، ومن اختصاصها الإشراف على جميع مرافق الثورة، وتعتبر مسؤولة أمام المجلس الوطني الذي هو الهيئة السياسية العليا للثورة الجزائرية. ينظر: عبد الملك مرتاض، المرجع السابق ، ص ص 136-138.

[2] عبد الحميد بسر، الطالب العربي، المرجع السابق ، ص 358.

[3] **لقاء (4)** مع المجاهد محمد الحبيب جراية، سجلته بمنزلة الكائن بحي أولاد احمد، الوادي يوم 2019/04/03، على الساعة 17:00 مساء .

[4] عبد الحميد بسر، الطالب العربي المرجع السابق ، ص 359.

أصبح هناك تيارا من قيادة جيش الطالب العربي مدنيين وعسكريين، يجاهرون بميلهم للاعتراف بقيادة لجنة التنسيق والتنفيذ كممثل شرعي للثورة والالتزام بقراراتها[1].

وفي ظل هذه الوضعية والظروف المفاجئة بلغت مسامع الطالب العربي معلومات أنه سيتم تصفيته، وليتأكد من ولاء الفصائل له أرسل أخاه الأخضر قمودي ليستطلع الأمر ميدانيا، فأكد له الجميع ولاءهم للطالب العربي، وهذا ما أكده الحبيب جراية من خلال قوله : « إن بخصوص التمسك بالقائد الطالب العربي حقيقة، وأن ما وصلت من أفكار تخص العلاقة مع القيادة الجديدة، يمكن أن يناقش جماعيا لنقبله أو نرفضه[2] .»، رغم أن الجميع عبر لأخيه عن ولائهم للطالب العربي إلا أن هاجس الشك ظل ينتاب تفكير الطالب وبتأثير من مقربيه في الإدارة [3].

وبعد عودته من رديف إلى مركز قيادته، أعطى أمرا لعبد القادر بريك لإحضار كل قادة الفصائل، ولما حضر القادة اعلمهم بما وصله من أخبار مفادها أن بعض الفصائل ترغب في الانضمام إلى الجبهة الجديدة تحت قائد آخر[4]، وأخبرهم أنه قرر التنحي وتسليم القيادة نهائيا، وطلب منهم البحث عن قادة يثقون فيهم[5].

ويذكر الحبيب جرية : « أن الجميع رفض استقالة الطالب العربي، وأخبرناه أن هذه الظروف حرجة وغير ممكن تسليم القيادة. »، لأن الطالب له خبرة في التسيير

---

[1] علي بوصبيع : "الحبيب جراية قائد آخر اكبر المعارك ثورة التحرير، التي أجهضت فرنسا بفضل الصحراء على الشمال " جريدة التحرير، التي أجهضت حلم فرنسا، بفصل الصحراء على الشمال" **جريدة التحرير**، العدد 1564م ، السبت 10 نوفمبر 2018م ، الجزائر .

[2] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق(4) .

[3] نفسه.

[4] محمد الناوي: **مذكرات المجاهد الرائد ناوي محمد** ، مطبعة سخري، ط1 ، الوادي ، الجزائر، 2015، ص 45.

[5] علي بوصبيع : "الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1564.

وتموين الجيش وتسليحه، والبقية قادة عسكريين ليس لهم خبرة في تسيير جيش. حاول الجميع إثناءه عن التنحي، لكنه رفض العودة عن الاستقالة[1].

كانت فكرة تنحي الطالب العربي عن قيادة المنطقة مجرد مراوغة، ذلك لإيهام المجموعة القائمة ضده، وكان الهدف من وراء ذلك هو الوصول إلى معرفة حقيقة أمرهم، وليتأكد طالب العربي ممن معه، ومن ضده[2].

وفي خضم هذه الظروف وباقتراح من الطالب العربي تكونت لجنة لإرسالها إلى النظام الجديد بتونس لطلب التسليح والتموين، وإخبارهم بأن الطالب استقال، وأن الجيش ينتظر أوامرهم، واقترح الطالب أن تكون اللجنة من سبعة مجاهدين ومنهم وفقا لما ذكره الحبيب جراية : عبد المجيد بوصبيع[3]، عمار مقى، محمد الكبير خالدي[4]، وعبد القادر الكردوس، وآخران، انتقلت المجموعة لرديف كي يتفقوا على كيفية التنقل لتونس العاصمة، ليخبروا قيادة الجبهة باستقالة الطالب العربي، ومن يتكلم باسم المجموعة وغيرها من نقاط[5].

---

[1] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق(4).

[2] عبد الحميد بسر، الطالب العربي، المرجع السابق ، ص 361.

[3] عبد المجيد بوصبيع من مواليد 1935م بالبياضة حفظ القرآن الكريم وهو شابا صغير، التحق بالزيتونة ونال الشهادة الإعدادية، التحق بصفوف حزب الشعب 1948، إلتحق بالثورة التحريرية 1954م، كان أحد الكوادر لسي جيلاني ثم أحد نواب الطالب العربي ، كان من البارزين في قيادة الثورة الى غاية الإستقلال وسنة 1963 ارسل الى الكلية الحربية بسوريا ثم القاهرة في دورة تدريبية كقائد فيلق، وسنة 1965 عين كمدرب مدرسة (الدبابات باتنة)، أحيل على التقاعد سنة 1994، وفته المنية سنة 2004 بعنابة. **لقاء** مع عبد الحكيم بوصبيع صالح، بمقر الأمانة الولائية لمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، يوم 10 جوان 2019، 10 : 00 صباحا.

[4] محمد الكبير خالدي : ولد سنة 1930م ، دخل الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وأتم حفظه وهو في سن الثمانية عشرة ، عمل كمدرس في زاوية نفطة سنة 1948م ، إنظم للثورة سنة 1956م وكان ضمن جيش طالب العربي وهو أمين سره. ينظر: خالدي محمد الكبير، **شهادة حية**، (سمعية بصرية) محفوظة بملحق متحف المجاهد، الوادي ، الجزائر ، 2013.

[5] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(4) .

وفيما كانت اللجنة مجتمعة، ومعهم بعض القيادات المدنية، داهم مقر الاجتماع المرافقون الشخصيون للطالب العربي، وألقوا القبض على كل المجتمعين وتعرضوا للضرب الإهانة، وتهديدهم بالقتل، وقيل لهم كيف تقبلون استقالة الطالب العربي، وكيف تفكرون بأخذ مكانه؟ وكيف تقبلون بهذا النظام وغيرها، منهم من استطاع الإفلات واحتموا ببريك عبد القادر، وأخبروه بما وقع لهم، فأخبر عبد القادر الفصائل بما حصل، وأستنكر الجميع العملية وقرروا أن يناقش القضية مع الطالب[1].

ويذكر الحبيب : « أنه بعد يومين من الحادثة أخبره عبد القادر بريك أن الطالب يطلبنا للاجتماع كقادة فصائل، الأمر الذي تعجبنا منه كيف للطالب بعد استقالته أن يطلبنا للاجتماع، حينها أدركنا أن الاستقالة كانت لجس نبض من معه ومن ضده[2]. »

2 – استشهاد عمار مقى وتوقف النشاط الثوري:

وصل القادة إلى مكان الاجتماع بعد المغرب بجبل عين طاهر، أمام حراسة شديد للمكان، يذكر الحبيب : « أنني لما دخل مكان الاجتماع رأيت بجانبي علي بية ولخضر قمودي، وتأكدت حينها أن حراس الطالب كلهم حاضرون. »، ولم يحضر الطالب العربي، ولما فتح باب النقاش بدأ عبد المجيد بوصبيع وعمار مقى الحديث معبران عن استيائهم الشديد لما وقع لهم وانتقادهم ذلك، رغم تعيينهما في اللجنة المرسلة لممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ بالعاصمة تونس[3].

تدخل الحبيب جراية شخصيا قائلا : « فيما أنه ليس هناك حل نتفق عليه فلا جدوى من الكلام، فنحن أمام وضعية مفروضة علينا، ونريد علاجها. وكانت فكرة علاجها باقتراح من الطالب العربي نفسه بإرسال لجنة إلى ممثلي النظام الجديد، فوقع

[1] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1564.

[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(4) .

[3] نفسه .

هذا التصرف غير اللائق، الذي عطل المهمة، لنتوقف هنا والأمانة جاءها صاحبها – يقصد الطالب العربي – وهو المسؤول عن جيشه.[1] »، وقف عمارة مقى قائلا : « خلاص كاتبنا راح نموت هنا[2]. »، وهو في حالة عصبية شديدة، وفي يده قطعة سلاح يقف ويجلس، وعنده أعلن عن نهاية الاجتماع، ويذكر الحبيب جراية : « أنه بعد الاجتماع كان رفقة عمار مقى، وفي طريق عودتنا لموقعنا وإذا برصاصة تخترق جسده صارخا بقوة مشيرا إليَّ عن من أطلق عليه النار، فسقط شهيدا من قوة الضربة[3]. »

وبعد هذه الحادثة اجتمع الطالب العربي بقادة الفصائل بعد أن منعهم من مغادرة المكان، في هذا اللقاء خطب طالب العربي فيهم قائلا :« لم أعط أمرا بقتل عمار، والقبض عليه كان مستحيلا، وهو تآمر ضدي مع هذا النظام الجديد للجبهة، وهذا نظام ظالم. » وغيره من الحديث. وبعدها ذهب القادة لفصائلهم، وبسبب هذه الحادثة توقف النشاط الثوري نهائيا. وخلال تلك المرحلة تزعزعت الثقة بين الجيش الواحد، وأصبح الوضع متأزما، وجو العلاقات متكهربا جدا[4].

وفي تعليقة على هذه الحادثة يذكر الحبيب جراية أنه : « كانت هناك مجموعتان، جماعة مع الطالب العربي، والأخرى ضده. أما أنا شخصيا كنت مع الطالب العربي، إلا أنه مهما كانت أسباب الاختلافات والصراعات لا يمكن أن تصل لدرجة القتل والاغتيال، مضيفا أنه لا يلوم الطالب العربي، ولا عمار مقى لأنهما كانا ضحية أشخاص همهم الوحيد الحصول على القيادة الثورية بأي ثمن ولو كان على حساب أرواح الأبرياء[5].»

---

[1] علي بوصبيع، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1564.

[2] وهي كلمة بعموم لسان حال الجماعة، وهي تعني أن الأمر صار محتما لنموت هنا.

[3] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(4) .

[4] علي بوصبيع : "الحبيب جراية ،المرجع السابق، العدد 1564.

[5] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق(4) .

3 – دخول الحبيب جراية السجن:

بعد حادثة اغتيال عمار مقى، كان التوجه العام لقيادات الفصائل، ومنهم الحبيب جراية الدخول لأرض الوطن، لسببين[1] :

– أولهما تنفيذا لأمر قيادة جبهة التحرير الجديدة في تونس.

– وثانيهما اشتداد الخلاف مع السلطات التونسية بسبب وجود جماعة اليوسفيين ضمن صفوف جيش التحرير الوطني. وهذا الخلاف عطل الهدف الجهادي وجعل الجيش يعيش بؤسا حقيقيا من حيث المعيشة[2].

وفي هذه الظروف المعقدة اختطف الطالب العربي معتمد تمغزة، فردت القيادة التونسية الخطأ بأسوأ منه، حيث حشدت كل السوافة في رديف بملعب لكرة القدم كرهائن عندها، وأبقتهم أكثر من ثلاثة أيام رجال ونساء وأطفال، دون ماء ولا غذاء في حالة مزرية. وإزاء ما آلت إليه أوضاع الجالية أطلق الطالب العربي سراح المعتمد[3]. وهذه الحادثة أوصلت نقطة الخلاف مع تونس مرحلة اللاعودة، وعلى إثرها قرر الطالب العربي الخروج من المنطقة وكل حدود تونس، وفتح جبهة في الجنوب الجزائري، والوصول للمنطقة عبر ليبيا[4].

الحبيب جراية لم يكن موافقا على التوجه مع الطالب العربي لليبيا، لقناعته بعدم القدرة على الوصول، ذلك لعدة اعتبارات منها : بعد المسافة على الحدود الليبية، وكل الطريق في مناطق خاوية صحراوية، إضافة لحرارة الصيف، كذلك كثرة الثكنات العسكرية التونسية والفرنسية في جنوب تونس، لذلك طلب إعفائه من البقاء ضمن

[1] علي بوصبيع ،"الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1564.

[2] نفسه.

[3] محمد الناوي، مذكرات المجاهد الرائد، المصدر السابق، ص ص 46–47.

[4] عبد الحميد بسر، الطالب العربي ،المرجع السابق ، ص 411.

صفوف الطالب العربي[1]. وأقترح مع مجموعة أخرى الدخول للوطن، ومعالجة الأمور في الداخل، حتى إن استشهدوا، يستشهدوا في وطنهم، لكن الطالب العربي رفض مقترح الحبيب جراية وألح عليه للتوجه معه، غير أن تدخل عبد المالك الجنة وجماعة أخرى أثَّر على الطالب العربي ليقبل طلب الحبيب ويسمح له بالذهاب[2].

ولما فارق الحبيب جراية الطالب العربي، توجه لتوزر مع المجاهد خليفة اللكومي، هناك شاهدهم بعض معارضي موقف الطالب العربي من القيادة الجديدة لجبهة التحرير الوطني، وظنوا أنه يُحضر لبعض الأعمال العنيفة ضد السلطة التونسية[3]، وبينما الحبيب جراية يعالج في أحد الحمامات، وهو جالس يتناول الغذاء أقتحم الحمام مجاهدان من القيادة الجديدة، وأخذوه وسلموه للسلطة التونسية عند والي توزر، وتم وضع الحبيب جراية في سجن توزر، دون أن يعرف الأسباب وبعد يوم كاملا في السجن يذكر الحبيب : « أنه قالوا لنا بما أنكم كنتم في جيش الطالب العربي، فقد أتيتم للتخريب وإثارة المشاكل. »، وتم نقلهم إلى سجن قفصة، وهناك ألتقوا بمجموعة كبيرة من المجاهدين، وقام الحبيب جراية ومن معه بالتشويش عليهم، وترديد الأناشيد الوطنية، وبعد ثلاثة أشهر تم إطلاق سراحهم، دون أن يستجوب أحدا من المجاهدين، وكان هدفهم من ذلك تجميد نشاطهم ضمن توجه الطالب العربي[4].

الطالب العربي كما هو معلوم تم القبض عليه في طريقه لليبيا من قبل القوات التونسية، وانعقدت محكمة عسكرية من أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ برئاسة عبد الله بن طوبال، وحكمت على المعتقلين بالإعدام وشمل الاعدام قياديي الولاية الأولى من

[1] علي بوصبيع ،الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1564.

[2] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق(4).

[3] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1564.

[4] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق(4).

السوافة وأبرزهم : السعيد عبد الحي[1] وعبد الكريم هالي[2] والطالب العربي قمودي[3]. أما بقية المجاهدين في الجيش بمختلف افواجه، فقد كان مصيرهم الاعتقال، ورميهم في السجون التونسية ، وكانت معاملتهم شديدة وقاسية[4].

ثانيا – انضمام الحبيب جراية لتشكيلة الولاية السادسة :

بعد اِكتشاف البترول بالصحراء بدأت سياسة الفصل الفرنسية، لذا قرر مؤتمر الصومام إضافة الولاية السادسة[5]، وصارت لتمثل الجنوب الجزائري، وأُدمجت منطقة الجنوب الشرقي والحدود الشرقية، التي كانت تتبع الولاية الأولى، باعتبارها المنطقة الثالثة لها أيضا، وعند تولي أحمد بن عبد الرزاق حمودة[6] « سي الحواس » قيادة الولاية السادسة بدأ بتنظيم إطارات وهياكل الولاية، بالاعتماد على التكوين السياسي

---

[1] السعيد عبد الحي: ولد خلال 1927 م ، تخرج من جامع الزيتون عام 1952م ، وكان أثناء دراسته عضوا في إتحاد الطلبة الجزائريين، وكان مسؤول النظام الثوري بتونس يداية من أواخر 1955م، ونتيجة للصراعات التي وقعت بين قيادات الثورة بتونس يعد مؤتمر الصومام تم إعتقاله وحكم عليه بالإعدام يوم 26 جوان 1957م. ينظر: التجاني عقون : **شهداء قمار** ، ط1، مطبعة سخري ، الوادي ، الجزائر، 2011، ص 15.

[2] عبد الكريم هالي: من مواليد 1930م، تخرج من جامع الزيتونة سنة 1954م، وكان الوطنية، شارك في العديد من المعارك ضمن جيش التحرير، وأنشأ جسر بريا لقوافل الساح من طرابلس حتى الجزائر، أستشهد سنة 1957يعد ان نفذ فيه حكم الإعدام رفقة عباس لعزور و لزهر شريط وغيرهم. ينظر: سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري: **أعلام من سوف ف يالفقه والثقافة والادب**، دار مزاور، الوادي، الجزائر ، د س ، ص ص 121–122.

[3] نبوية شباح، المرجع السابق، ص 76.

[4] الهادي بو غزال حمد : المصدر السابق، ص ص 42، 43.

[5] تشمل كل من :ولاية الجلفة، الأغواط ، غرداية، تمنراست ، إليزي، بسكرة ، ورقلة ، الوادي ، والقسم الجنوبي من ولاية المسيلة(سيدي عيسى، بوسعادة، عين الملح) ينظر : الهادي درواز: **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954–1962م** ، د ط ، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة ، الجزائر ، 2002، ص 113.

[6] سي الحواس: ولد أحمد عبد الرزاق بن محمد أمقران بن إبراهيم بن حمودة سنة 1923م ببلدية مشونش ولاية بسكرة، وولدته هي بخوش فاطمة، من مثقلة برصيد تاريخي جمع بين الدين والصلاح ومقاومة الإحتلال الفرنسي منذ تواجده في المنطقة، أدخله والده الى زاوية المنطقة لحفظ القرآن الكريم ، تولى قيادة الولاية السادسة ، واستشهد في معركة جبل ثامر يوم 29 مارس 1959م .ينظر: لخميس فريح: **العقيد سي الحواس (مسيرة قائد الولاية السادسة 1923–1959م)**، د ط، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص ص 81–260 .

والعمل الثّوري لأن المعارك بالصّحراء لها طابع خاص، تتطلب معلومات عسكرية دقيقة وأساليب حربية خاصة، لكونها تجرى على أرض مكشوفة.

1 – انضمام الحبيب جراية لمركز توزر:

إن بقا الحبيب جراية برديف لم يدم طويلا. ومن المساهمة في الحركة النضالية من جديد ، لم يلق الحبيب جراية بالا للخلافات الثورية بين التشكيلات المتنوعة، لأن همّه هو اِستقلال الجزائر، والحصول على الحرية، وعليه اتصل بأحد أصدقائه عبد المجيد بوصبيع، الذي كان منذ الوهلة الأولى مؤيد للنظام الجديد، وبعد حوار معه قبِل الحبيب الاِنظمام للنظام الجديد بتوزر، فوجد الجيش في هذا النظام منظما إلى وحدات قتالية، ومهام مختلفة، وتتوفر عندهم جميع المستلزمات المادية والمعنوية، فانظم الحبيب جراية لهذا المركز، حيث كانت قيادته مسندة لرشيد لخذاري ونائبه عبد المجيد بوصبيع، وكان هذا في أواخر 1957م[1]. وكان هذا المركز يسمى بـ " مركز الاتصال والأخبار للصحراء ووادي سوف "، وتتلخص مهمة هذا المركز في التالي[2] :

*إرسال الدوريات المحملة بالسلاح والذخيرة إلى الولاية السادسة، المنطقة الثالثة الولاية الأولى سابقا عبر الصحراء، توزر، نفطة، خنقة سيدي ناجي، جبل أحمر خدو[3].

---

[1] **لقاء (5):** مع المجاهد الحبيب جراية بمنزله الكائن بحي أولاد احمد، الوادي 2019/04/07م على الساعة 17:30 مساء .

[2] عبد المجيد بوصبيع : **شهادة حية للمجاهد العقيد عبد المجيد بوصبيع**، محاضرات الندوة الفكرية الثانية عشرة محمد الأمين العمودي المنعقد أيام 30 جوان – 1 جويلية 1999م ، بقاعة المحاضرات لقصر الثقافة بمحافظة الجزائر الكبرى، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، ص ص 242–244.

[3] جبل أحمد خذو: جبل يمر عبر بلدية تكوت التابعة لولاية باتنة وكذا بلدية مشونش التابعة لولاية بسكرة ، وسمي بهذا الاسم لأنه يتخذ اللون الوردي عن تلقي أشعة الشمس وقت الغروب على السفح الجنوبي من الجبل : ينظر : سميرة=

*الاتصال بوادي سوف عن طريق مراسلين، وكذلك الصحراء لجمع التبرعات والإشتراكات من المواطنين، وإرسال رسائل تهديد لبعض الخونة.

*استقبال الدوريات القادمة من الولاية السادسة لمسؤولين وجنود إتصال وثائق، أموال إلى القيادة العليا بتونس.

*شراء الإبل لتُحمل عليها الذخيرة والأسلحة من الجنوب التونسي.

وفور انضمام الحبيب جراية لمركز توزر، كُلف من طرف قيادة المركز، بتسيير مجموعة، تعمل كدورية، ومهمتها الأساسية تجديد الخلايا التي كانت تَضمُّ أبناء الجالية في الحوض المنجمي، وفي المناطق القريبة من الحدود، التي كانت تقع ضمن المنطقة التابعة لقياد الطالب العربي، وبعث نشاطها مجددا، بعد أن تفككت بسبب الصراع الذي نشأ بعد مؤتمر الصومام، وكذلك العمل على إقناع بعض المسؤولين السابقين بتجديد نشاطهم مع القيادة الجديدة، واختير الحبيب جراية لهذه المهمة لعلاقاته الطيبة مع الكثيرين من جنود الطالب العربي، وكذلك لمعرفته الجيدة للمنطقة[1].

أدى الحبيب جراية المهمة الموكلة إليه على أكمل وجه، فجدد ومن معه نشاط الخلايا، وتكوينها من جديد وإقناع الكثيرين بالانضمام لهم، وعاد بعدها إلى مركز توزر. ويذكر الحبيب جراية : « أنه بعد أيام من تحركاتنا لتجديد الخلايا، علمنا أن فرنسا كشفت نظامنا، وألقت القبض على بعض مسؤولي الخلايا واغتالتهم[2]. »

=لخذاري: **دور منطقة جبل أحمد خدو في المقاومة الشعبية 1844-1916م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، تحت إشراف مسعود كربوع، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2015-2016م ،ص ص 20-23.

[1] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق (5).

[2] محمد الحبيب جراية ، **شهادة حية** (سمعية بصرية) ، مسجلة عام 2014، محفظة بملحقة متحف المجاهد ، ولاية الوادي، الجزائر .

فأعطت القيادة أمر بتكوين مجموعة من المجاهدين تحت قيادة الحبيب جراية لمتابعة تحركات العدو، والهجوم المباغت على مراكزه، وكانت البداية بالهجوم على مركز بوعروة، لم يكن الحبيب جراية يعرف الجنود، الذين يقودهم ولا منطقة بوعروة، فاصطحب معه دليلا، فلم يحسن تحديد مكان تواجد العسكر بشكل جيد، وعند دخول الحبيب جراية وجماعته المكان ليلا وجدوا أنفسهم وسط خيام العدو فبادر العدو بإطلاق النار، فأعطى الحبيب جراية أمرا بالإنسحاب، وقام بضرب الأماكن التي تصدر منه النيران؛ نيران العدو، تخلف الحبيب عن جنوده في المكان ليعيق العدو بكثافة ضربه عند ملاحقتهم، وإيهام العدو بأن الجميع مازال في المكان، ثم تراجع الحبيب جراية ومن معه خفية وتمكنوا من الدخول إلى التراب التونسي، ووصلوا إلى مركز الثوار بزاوية سيدي إبراهيم بنفطة[1].

2 – تكليف الحبيب جراية بمهمات تسير قوافل السلاح والإمداد:

إن استحداث الولاية السادسة، جعلها همزة وصل بين الولايات، وفروعها في جيش الحدود, على إثرها تم تكليف الحبيب جراية بقيادة مجموعة صغيرة[2] بمهمة تسيير بعض قوافل المنطقة للأسلحة والبريد والأشخاص وغيرها من المستلزمات، العابرة للحدود إتجاه مقر الولاية السادسة، هذا خلال سنة 1958م من المركز الرئيسي بتوزر[3].

وكانت هذه الدوريات تعمل باستمرار تتجه نحو نفطة، ومنها إلى جبل أحمر خدّو، وتبدأ القافلة السير مع بداية الليل، لغاية الصباح الباكر، ويذكر الحبيب جراية : « أنه

[1] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق (5).

[2] علي بوصبيع: الحبيب جراية قائد آخر أكبر معارك ثورة التحرير، التي أجهضت حلم فرنسا بفصل الصحراء على الشمال، **جريدة التحرير** ، العدد 1570، يوم السبت 17 نوفمبر 2018.

[3] الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي: **مشاركة**، مرجع سابق، ص ص 13– 14.

كنا نقطع حوالي سبعين كلم في الليلة، وعند توقف القافلة في المكان المحدد المدروس، تحفر حفرا بسيطة لينام فيها المجاهدين، وذلك قصد التمويه بحيث لا تكشفهم الطائرات التي تجوب السماء نهارا لكشف كل متحرك، كما تحفر حفرا أخرى كبيرة توضع فيها إبل القافلة حتى لا يمكن التعرف عليها إلا من قريب[1]. »، وكان مسار القافلة يمر عبر الفيض ومنه لعين ناقة، ثم سيدي عقبة ومنها لسلسة الجبال القريبة من بسكرة، حتى تصل مركز القيادة، وكانت القوافل التي قادها الحبيب جراية ناجحة[2].

ويذكر الحبيب جراية : « أنه دخل بقافلة رفقة المولدي هزلة والبشير سديرة، مُحمّلة بالسلاح وبريد الولايات، ووصلت القافلة لمركز الولاية السادسة دون حدوث مشاكل، وفي جويلية 1958م كُلف بتسيير قافلة أخرى لتوصيل القادة وحمولة السلاح وبريد الولايات، والقادة هم: الرائد الطيب جغلالي[3] أحد نواب سي الحواس، الذي كان في القاهرة لحضور اجتماع القيادة، رغم حدوث بعض المخاطر في هذه القافلة بعد أن كشفهم العدو، إلا أنهم استطاعوا النجاح والوصول بالقافلة لجبل أحمر خدّو. وبعد استراحة مدة أربعة أيام سلّمهم سي الحواس بريد الولايات للعودة به لمركز توزر، وشكرنا على مجهودانا، المبذولة في تسير القوافل وإيصالها بسلام[4]. »

وهذا ما يؤكده المجاهد المولدي هزلة قائلا : « أنه خرج رفقة الحبيب جراية في مهمة تحويل القوافل العابرة لمقر الولاية السادسة، وعندما يتعلق الأمر بشخصيات

---

[1] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق (5).

[2] محمد الحبيب جراية ، **شهادة حية** (سمعية بصرية)، المرجع السابق 2014.

[3] الطيب جغلالي : من مواليد 1936م، المدية ، انضم للحركة الوطنية 1956م أسندت له مهمة جمع الأسلحة وتهيئة مخابئ للثوار، و كلف بإنشاء الخلايا ، بالولاية الرابعة، كلف بتسيير الولاية السادسة يعد استشهاد سي الحواس ، دخل في خلاف مع مسؤولي المناطق ، لم يقبلوا به مسؤولا عنهم ، استشهد 29 جويلية 1959م، بعد وقوعه في كمين أثناء تأدية مهامه. ينظر: بوبكر هتهات: **مذكرات المجاهد بوبكر هتهات (جوانب من ثورة التحرير بالمنطقة الثانية الولاية السادسة)**، ط1 ، د م ن، تقديم لبوخ خليفة ، 2018، ص 104.

[4] محمد الحبيب جراية ، اللقاء السابق (5).

قيادية أو قوافل صعبة التحويل، أُكَلِف بها خصيصا رفقة الحبيب جراية، وباقي القوافل كنا نتناوب عنها مع مجموعة أخرى من المجاهدين منهم محمد الناوي، وبشير بلال وغيرهم[1]. »، كما يشير عبد المجيد بوصبيع إلى الدور الجبار الذي قام به المجاهدين الحبيب جراية والمولدي هزلة وغيرهم، وتحمل خطر الطريق وتعب السفر من قساوة الطبيعة، ومتابعة الطائرات المروحية لأثر القوافل، والأمر الذي حتّم على خروج الدوريات في ظروف مناخية صعبة الرياح والأمطار والسير ليلا[2].

كان للقوافل التي يُسيِّرها الحبيب جراية ورفاقه أهمية كبيرة، فهي تحقق جملة من الأهداف، كالتموين بمستلزمات الجيش السلاح، المال، الأدوية وغيرها، إضافة إلى البريد الذي يؤمن التواصل بين المراكز في الداخل والخارج، وإخراج أو إدخال مسؤولين كبار لحضور الإجتماعات[3].

3- التوقف عن التسيير القوافل وتعثرها :

أهمية ونجاح القوافل التي قادها الحبيب جراية وزملاؤه المجاهدين التابعين لمركز توزر كانت محفوفة بالمخاطر، هذا ما جعل الحبيب جراية يجبر على توقيفها، ذلك بسبب اكتشاف العدو لمسارها، كما أصبح يعرف مسار الدورية من خلال طريقة سيرها : كسرعة المشي، والسير الطويل دون توقف، والسير ليلا، لهذا كثف العدو دورياته ليلا ونهارا، على إمتداد خط السير، وهو ما عرقل تعاقب و تناوب القوافل كالمعتاد[4].

[1] المولدي هزلة ، **شهادة حية** ، (سمعية بصرية)، مسجلة عام 2000م ، محفوظة بملحقة متحف المجاهد، ولاية الوادي، الجزائر.

[2] عبد المجيد بوصبيع ، المرجع السابق ص 243.

[3] علي بوصبيع، الحبيب جراية، المرجع السابق ، 1570.

[4] نفسه .

يذكر الحبيب جراية : « أنهم أصبحوا يعانون متاعب كثيرة في توصيل القوافل لمحطاتها عند القيادة في الداخل، وأصبحوا يجابهون صعوبات ومشاكل في إدخالها وإخراجها، الأمر هيّن من توزر لنفطة، ومنها تبدأ الصعوبات، حيث تخرج القوافل ليلا وتمر بسرعة من أجل الوصول إلى أماكن كثيفة الأشجار، وإلى محطات أخرى، حتى تصل لجبل أحمد خدّو[1]. »، رغم أن أغلبية القوافل تم توصيلها وتمريرها بنجاح، مع الصعوبات والملاحقات، لكن كانت هناك قوافل أخرى قُبِض على أفرادها، وغَنم العدو الإبل بحمولتها، وتعرضت قافلة أخرى يقودها المولدي هزلة لكمين، إلا أنها نجت منه بصعوبة[2].

إضافة إلى صعوبات الطريق كانت هناك مشاكل مع بعض قيادات المركز، ودخول الحبيب جراية معهم في مناوشات، منهم مسؤول مركز توزر رشيد لخذاري، الذي يذكر الحبيب جراية : « أنه كان شخص انتهازي واستغلالي، ولا يهتم إلا بما يحصل عليه من فائدة. كانت هناك مصاريف مخصصة للقوافل وأفراد الدورية[3]، لكن المدعو رشيد لا يقوم بتسديد هذه المصاريف لأصحابها ويستغلها لنفسه، إضافة إلى تضخيمه مبالغ شراء الإبل والمعدات المختلفة، كل هذا كان يُمنح من قيادة الأركان وقيادي الولاية السادسة، لأن همّهم الوحيد هو نجاح الدوريات في ظل الظروف الصعبة. إلا أن أحد من مسؤولي القوافل يدعى أحمد بن عبد القادر لاحظ تصرفات المدعو رشيد، وقام

[1] محمد الحبيب جراية, اللقاء السابق (5).

[2] نفسه.

[3] يذكر الحبيب أنه كانت مصاريف تعطى لأفراد القافلة حتى يتسنى لهم زيارة أقاربهم عند العودة في رديف وغيرها، إضافة الى ذلك كانت هناك مبالغ مخصصة من سي الحواس شخصيا بحيث عندما يرانا أحد البدو في الصحراء أثناء مرور القافلة ، يعطي له مبلغ من المال وذلك كي لا يقوم بالوشاية وإخبار العدو بمرور القافلة، ينظر: محمد الحبيب ، اللقاء السابق (5).

بإخبار سي الحواس، وأمر سي الحواس رشيد لخذاري بالعودة للداخل فرفض تنفيذ الأمر، وتم اِغتيال أحمد بن عبد القادر، واِنتشرت الشائعات والشكوك[1]. »

واِبتعادا عن هذا الصراع، طلب الحبيب جراية عطلة للراحة والعلاج في رديف، وكان يقصد من وراء ذلك التوقف عن تسيير القوافل. رفض الحبيب جراية الدخول بالقوافل مجددا، ذلك تجبنا لحدوث المشاكل والدخول في صراعات شخصية، كما بقي مدة في رديف، زاره العديد من الأشخاص ومحاولة إقناعه لمواصلة مهمته في إدخال القوافل، ومرات يتم ابلاغه أن سي الحواس يطلبه شخصيا لمواصلة مهمته، فأبلغه صراحة عن عدم التعامل مع المدعو رشيد لخذاري[2].

وأرسل سي الحواس إلى الحبيب جراية عبد الرحمان الطيبي مسؤول مركز قفصة ومحمود الواعي، ومنها توجه معهم إلى تمغزة أين يوجد مركز للجيش، واجتمعوا مع الحبيب جراية وطالبوه بالعودة لتسيير القوافل، فوضح لهم كل الأسباب التي جعلته يمتنع عن العودة, بما فيها صعوبات الطريق، وفي هذه الجلسة وبِاِقتراح من الحبيب جراية نفسه تم الإتفاق على إنشاء نواة جيش في الحدود الجنوبية لوادي سوف، وتكون تحت قيادة الحبيب جراية وكان ذلك في بداية سنة 1959م[3].

ثالثا – الحبيب جراية قائدا لجيش الصحراء :

إن الدور البارز الذي أبلاه الحبيب جراية جعله محل احترام وتقدير من قبل القيادة، التي بدورها كلفته بترؤس جيش الصحراء. والحديث عن ذلك يستلزم الوقوف عند الآتي :

[1] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (5).

[2] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق 1570.

[3] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (5).

1 – ظروف تعيين الحبيب جراية قائدا للجيش:

أدت كثرة الدوريات المتناوبة نحو مقر قيادة الولاية السادسة بِاكتشاف العدو الطرق التي تسلكها تلك الدوريات أثناء تنقلها، وأصبحت بذلك نسبة نجاحها غير مضمونة. الأمر الذي أدى بالحبيب جراية إلى التوقف عن مهمة تسيير القوافل، ونظرا لأهمية تلك القوافل، ولما فيها من أسرار ثورية وتجهيزات مختلفة، دفع القيادة بالتفكير في مخرج للمشكلة[1].

طرحت القيادة الموضوع للنقاش مع الحبيب جراية ورفاقه وبعض المسؤولين، ذلك في اِجتماع أواخر 1958م، وتم الاتفاق بعدها على إنشاء وحدة تتولى قيادة الجيش بالحدود الجنوبية بمنطقة وادي سوف تحت قيادة ومسؤولية الحبيب جراية[2]، إضافة إلى ذلك فقد كان لمضايقات المجاهدين وحصارهم بالخط المكهرب في الشمال الناجم عن خطي " شال وموريس "، بات من الضروري أن تفكر قيادة الأركان في فتح ثغرات جديدة على امتداد خط الجنوب لإحداث منافذ للثورة وضرب المحتل أينما وجد[3].

بدأ الحبيب جراية فيِ اتصالات متقدمة مع بعض المسؤولين أمثال : عبد الرحمان الطيبي مسؤول مركز في قفصة، ومحمود الواعي، وأحمد بن شريف، والسعيد محمد، وكانت نتيجة الاتصال، الإِتفاق على تكوين الجيش من الجنود أصحاب الخبرة والمعرفة بحرب الصحراء وتجاوز صعابها, ثم باشرت القيادة في تعيين الجنود القادرين على ذلك[4].

---

[1] محمد الحبيب جراية: **نبذة تاريخية بقلم المجاهد حبيب جراية**، محاضرة مخطوطة قدمت بندوة مشتركة بين الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي : والمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء بالوادي، حول تاريخ الثورة بالمنطقة ، نوفمبر 1994، ص2.

[2] محمد الحبيب جراية اللقاء السابق (5).

[3] الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي: **مشاركة** ، المرجع السابق، ص 4.

[4] محمد الحبيب جراية: **نبذة**، المصدر السابق، ص 3.

وبتكليف من هيئة قيادة الأركان العامة بداية من جانفي 1959م صدرت التعليمات بنشر جيش التحرير الوطني في كامل الحدود الجنوبية لمنطقة وادي سوف بقيادة ومسؤولية الحبيب جراية[1]. بعد التهيئة والاستعدادِ انطلق الجيش بتأدية مهامه، وقد حُدِدت في الأهداف التالية:

– العمل على ضرب العدو، لتشمل ثورة التحرير كامل التراب الوطني, وإرهاب وتدمير القوات التي كانت في معزل عن ضربات الثورة.

– تشتيت إمكانيات العدو المادية والبشرية، وتحطيم معنوياته العسكرية والسياسية، وزعزعة أمنه واِستقراره في الداخل، وتكبيده خسائر فادحة.

– التخطيط لتخريب أنابيب البترول العابرة من عين أميناس إلى الصخيرات بتونس.

– العمل على جلب أكبر عدد ممكن من قوات العدو المتمترسة على طول الحدود الشمالية، واستدراجها نحو الصحراء، أين لا يقوى الجندي الفرنسي على الحياة، ومقاومة الثورة فيها[2].

– العمل سريعا على الظهور والاختفاء في مواقع كثيرة بالصحراء، حتى قبل اِستكمال الاستعدادات لإشعال المعارك، ليرسل العدو فورا تعزيزاته بالمنطقة، هذا يخفف الضغط على شمال الصحراء، ليفسح المجال بتمرير القوافل للداخل في ظروف أحسن[3].

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف كان لابد من حتمية الاِتصال المباشر بالشعب في المنطقة، لجمع شتاته وتنظيم خلاياه النضالية، وتزويدها بالمعلومات والتوجيهات، ومن

[1] العمامرة سعد: **قاموس الشهيد منطقة سوف ولاية الوادي**، دط، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، 2014 ص 136.

[2] محمد الحبيب جراية: نبذة ، المصدر السابق ، ص 3.

[3] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق ، العدد 1570.

ثم تهيئتهم للمزيد من النضال والتضحيات، بذلك يتم ضرب المخطط الإِستعماري الرامي إلى عزل الصحراء عن الشمال[1].

وهكذا كانت ظروف تعيين الحبيب جراية لقيادة الجيش في جنوب شرق وادي سوف، ناتجة عن إِكتشاف العدو إلى مسالك قوافل البريد والتسليح المتوجه لمقر القيادة بالولاية السادسة، وكذلك رغبة قيادة الأركان في فتح ثغرات جديد على الحدود الشرقية، من أجل التخفيف الحصار على المجاهدين في الشمال، ومن أجل استدراج العدو إلى اعماق الصحراء. أما عن سبب إِختيار الحبيب جراية للقيادة دون غيره كان ذلك لعدة اعتبارات منها:

– الإِلتحاق المبكر بالثورة ومشاركته في العديد من المعارك في مناطق مختلفة، الأمر الذي أكسبه نضجا عسكريا وتنظيميا.

– تكليفه فيما سبق بقيادة مجموعة فصائل ضمن جيش الطالب العربي، ونجاحه في مختلف المعارك التي قادها.

– نجاح الحبيب جراية في مهمة تسيير قوافل البريد والإمداد، وإِيصال الشخصيات بأمان، رغم الصعوبات المذكورة سالفا، الأمر الذي مكنه من إِكتساب ثقة قيادة الولاية السادسة، وعلى رأسهم سي الحواس.

إضافة إلى ذلك الرغبة المتواصلة لدى الحبيب جراية من أجل توجيه ضربات إلى المتحل وملاحقته في أعماق الصحراء، التي لم يتصور إِمتداد الثورة إلى أواصرها[2]. وفي مارس 1959م انطلقت المجموعة، وكان عددهم حوالي أربعون مجاهدا بقيادة

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ،ص 3.

[2] عبد القادر عوادي ، لقاء مع المجاهد الرائد الحبيب جراية، **مجلة أول نوفمبر** ، العدد 80، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر، 1986م، ص 70.

الحبيب جراية، من مركز تمغزة، وساروا جنوب جبل سندس، ثم جنوب غابة لعشاش، ومنها الدخول لتراب الوطني جنوب شرق بن قشة[1].

ويذكر المجاهد حنكة محمد العيد[2] : « أنه في البداية وقع الاختيار على مجموعة تتوفر فيها شروط القدرة على العيش في ظروف الصحراء القاحلة، فتجمعنا ليخبرنا سي الحبيب بالمهمة، وشرف المشاركة فيها، والتحقت بالمجموعة في الطريق ستة مجاهدين بإبلهم[3]. »، لما رأى بعض المجاهدون من أبناء الشمال انكشاف الأرض على مد البصر، لا أشجار ولا صخور، شعروا بصعوبة المهمة وخطورتها، فأبلغوا قائدهم في رغبتهم للعودة من حيث قدموا، ويذكر الحبيب جراية : « أنه لم يستغل صلاحياته كقائد، لإلزام الجميع على تنفيذ المهمة، بحيث لا يمكن الجهاد بعناصر لا ترغب في ذلك. فترك لهم الحبيب جراية حرية الإختيار. عاد ثمانية وعشرون وبقي إثنى عشر مجاهدا منهم محمد الناوي، العيد حنكة، وغيرهم، إلا أن عددهم تكاثر شيئا فشيئا من أبناء المنطقة مع مرور الوقت[4]. »

2 – بداية التوعية بالثورة لتكوين بيئة حاضنة :

بعد تعين الحبيب جراية كقائد للجيش في الصحراء، باشر عمله بعد ذلك في تكوين خلايا جديدة ذات نفـس ثوري جديد لدعم الثـورة, ذلك على طـول حــدود وادي

---

[1] محمد الحبيب جراية، لقاء سابق (5).

[2] حنكة محمد العيد: من مواليد 1935 بالوادي، التحق بالعمل المسلح سنة 1955ضمن جيش الجيلاني بن عمر ، ثم جيش الطالب العربي في الجنوب التونسي، كما عمل كمناضل مدني قبل التحاقيه بالثوار دخل السجن التونسي عام 1957 بعد القبض على الطالب العربي، ليخرج منه اؤخر سنة 1958م لينظم لجيش الصحراء تحت قيادة الحبيب جراية خاض العديد من المعارك، اهمها معركة الرمان الشهيرة، وحي يرزق أطال الله في عمره يقطن بحي الشهداء الوادي. **لقاء** مع المجاهد بمنزله الكائن بحي الشهداء يوم 2019/04/10 على الساعة 10:00 صباحا .

[3] علي بوصبيع حنكة محمد العيد "النشة "يروي قصة جهاده على الحدود الشرقية وبئر رومان والهقار، **جريدة الجديد**، د ع، الثلاثاء 03 أفريل 2018.

[4] محمد الحبيب جراية لقاء سابق (5).

سوف مع تونس، بداية من صحراء بوعروة، حتى بئر رومان[1] إلى غدامس الليبية[2]. اِنطلقت المجموعة بأول مهماتها في المنطقة، وهي توعية قاطنيها بوضعية الثورة، وأهميتها وضرورتها لتحرير الوطن من العدو الفرنسي، وإبلاغهم بواجباتهم المطلوبة منهم تجاه المجاهدين، فقسّم الحبيب جراية جنوده إلى مجموعات صغيرة، وإرسالهم إلى تجمعات البدو، وعلى رأس كل مجموعة مجاهد من داخل المنطقة، حتى يثقوا فيهم والتأكد بأنهم مجاهدين، ويتسنى معهم الحوار والتجاوب، وبما أنه تم الحديث مسبقا عن الأهداف والخطة المتبعة لتحقيق الأهداف بين المجاهدين، فكان أغلبهم على وعي كامل بما يجب فعله[3].

وهذا ما يؤكده المجاهد العيد حنكة قائلا « أنه خلال دخولهم الصحراء كانت بداية عملنا من خلال التوعية بالثورة، لإيجاد بيئة حاضنة، تمدنا بالمعلومات، وما نحتاجه من مؤونة، والشباب المجاهد، تقوية للجيش بمحاربين خبراء في جغرافية المنطقة[4]. »، لمَّا يصل المجاهدين إلى عرش؛ أي نجع، يتسلل قريبهم من المجاهدين خفية ليتصل بكبيرهم، ويعلمه بشأن وجود المجاهدين، فيأتي مع وفد من كبار العرش، ويشرح لهم المجاهدون أهداف الثورة والجهاد في سبيل الله، والغاية من وجودهم في المنطقة، ويقنعُوهم بالانضمام مع عرشهم لصفوف المجاهدين، وبعدها يعود المجاهدون إلى المركز بتقرير للقائد، فيرسلهم لعرش آخر، وبعض الأعيان طلبت مقابلة القائد الحبيب جراية شخصيا[5].

---

[1] يقع جنوب شرق الوادي على مسافة 200 كلم، وجنوب دوار الماء بـ 100 كم. – ينظر علي بوصبيع : " الحبيب "، المرجع السابق، عدد 1581.

[2] **لقاء (6)** مع المجاهد محمد الحبيب جراية بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي يوم 2019/04/08 على الساعة 10:00 صباحا .

[3] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق ، العدد 1570.

[4] علي بوصبيع ، حنكة محمد العيد ، المرجع السابق.

[5] نفسه

وجد المجاهدون أثناء اِتصالهم بالقبائل الصحراوية ترحيب كبير من أغلبهم، الأمر الذي مكن من تكوين خلايا جهادية منظمة بكل القبائل الصحراوية في الجنوب الشرقي للصحراء بوادي سوف، تتكفل بعملية المساهمة في التموين بالماء والغذاء، وتكوين دوريات منهم لاِستكشاف العدو، لمعرفة مواقعه، وأفضل وأسهل الطرق لوصول المجاهدين لتجمعاته، ومعرفة كل شيء عن مراكزه المتنقلة والثابتة[1].

وقد تم تكليف بعض من أعيان المنطقة ليتصلوا بغيرهم من قبائل البدو المتفرقة عبر فضاء الصحراء الواسع، وإقناعهم بالاِنضمام للجيش المرابط في الصحراء، والاعتماد عليهم كخلايا اسناد واستعلامات على جيش العدو وتحركاته[2]. ويذكر المجاهد خليفة مراد : « أنه في تلك الفترة كذلك تم تشكيل دوريات مصغرة بمساعدة أهل الصحراء، لاكتشاف المنطقة جيدا، من خلال كشف الأرض واكتشاف الآبار الصالحة للشرب والمناطق التي تتوفر على بعض الأشجار، والصعبة الوصول من أجل التمركز بها[3]. »

ويذكر الحبيب جراية : « أن المجاهدين من أهل الصحراء قاموا ابالدور الكبير، ومن بينهم لمين تيته ومحمد الناوي، وابن عمه إبراهيم الناوي[4] وخوازم إبراهيم، لأنهم

---

[1] محمد الحبيب جراية القاء سابق (6).

[2] علي بوصبيع ، الحبيب ، المرجع السابق ، العدد 1570.

[3] **لقاء** مع المجاهد خليفة مراد من مواليد 1937 بالنخلة، التحق بالعمل الثوري 1959 ضمن جيش الصحراء كما كان مناضل مدني ضمن جيش الطالب العربي خاض العديد من المعارك في الصحراء وهو الأن حي يرزق أطال الله في عمره يقطن في حي الناظور الوادي . لقاء بمنزله يوم 2019/01/10 على الساعة 10:00 صباحا .

[4] ابراهيم الناوي: من مواليد 1935م بالرباح التحق بالعمل الثوري 1956م ضمن جيش الطالب العربي، وبعد نهاية جيش الطالب العربي استقرا به الحال في توزر مدة من الزمن وعند بداية نشاط جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية انظم اليه خاض العديد من المعارك أهمها معركة كريب الشعانبة وبئر الرمان دخل رفقة الحبيب جراية السجن التونسي في مدنين وخرج سنة 1961م وهو حي يرزق أطال الله في عمره يقيم بالبياضة. **لقاء** مع المجاهد بمنزله الكائن ببلدية البياضة يوم 2019/05/04 على الساعة 18:00 مساء .

كانوا على علاقة بسكان تلك المناطق، فساعدت هذه العوامل في نجاح المهمة الدعائية للثورة، وتجنيد عدد من المجاهدين الجدد من سكان الصحراء[1]. »

بعد مدة تفطنت قوات الاحتلال الفرنسي بوجود الجيش في صحراء، بدأ الخوف والرعب يدب في أوساطها، ولم تستطيع إخفاء ذلك حتى على المواطنين الذين تناقلوا مستبشرين أخبار الثورة والجهاد بالمنطقة، فكانت فرنسا تقوم بحملات التكذيب بوجود الثورة مؤكدة قضاؤها على الثوار أينما وجدوا، وفي إمكانها وهي الدولة القوية لتحطيم هذه المجموعة القليلة من الفلاقه، الذين اِقتادهم الموت نحو الصحراء ليدفنوا فيها على أيدي رجالها الأبطال الذين لا يغلبون. صحيح أنها مجموعة قليلة، ورغم ذلك لم تستطيع فرنسا القوية الاِقتراب منها إلا بالاِدعاءات والأكاذيب، ومغالطة الرأي العام على أنها تأخذ بزمام الأمور، و في نفس الوقت تقوم بجمع قواتها من الجنوب الداخلي والشمال الصحراوي لتدفع بها إلى الجنوب الشرقي لمهاجمة الفلاقة والتخلص منهم[2].

3 – الحبيب جراية يلتقي بقادة جيش التحرير:

بعد أن كان هناك اتفاق مسبق مع القيادة لإنشاء نواة جيش في الصحراء، عاد الحبيب جراية إلى قادة الجيش لتقديم تقرير مفصل عن وضعية الجيش من جوانبِ احتضان الشعب، ومنجزاته ضد العدو، واحتياجاته، ودعمه بعدد آخر من المجاهدين، لتغطية أجزاء أكبر من مساحة المنطقة، وتحقيق تشتيت جيش العدو بشكل أفضل[3].

وقبل الانطلاق وزع الحبيب جراية جيشه إلى مجموعات صغيرة، وكلفهم بمهمات محددة وهي الاِتصال بعدد آخر من أحياء البدو لتحسيسهم بأهمية الالتحاق

[1] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق ، العدد 1570.

[2] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 3.

[3] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق ، العدد 1570.

بمجموعات المناضلين الخاصة بإسناد الجيش[1]. خرج الحبيب جراية متوجها إلى تونس أين يوجد مقر القيادة، وكان برفقته محمد الناوي، إضافة إلى مجموعة الإتصال التي يترأسها علي شكيري متكونة من خمسة أشخاص متجهة إلى داخل التراب الجزائري، واتجه الحبيب جراية مع محمد الناوي إلى توزر، ومنها توجه إلى تونس لمقابلة قائد أركان جيش التحرير العقيد ناصر (السعيد محمدي)، ونائبه موسى حساني، والمكلف بالحدود أحمد بن الشريف[2].

قَدّم الحبيب جراية للقيادة تقريرا مفصلا عن نشاط جيش الصحراء، وبعدها توجه الحبيب بأمر من القيادة لمركز في القصرين، أين يوجد مخازن السلاح ومسؤولا المخازن هما : عمار جرماني والسعيد شايشي، دخل الحبيب جراية إلى مخازن السلاح معية بن الشريف، وأعطاه تصريحا لأخذ حاجاته من السلاح، الذي يراه مناسب له[3].

إضافة لذلك فقد أخبر الحبيب جراية القيادة بقلة عدد جنود جيشه، خاصة بعد مغادرة مجموعة كبيرة منهم عند بداية التوغل في الصحراء، والمهمة في المنطقة تتطلب أعداد كبيرة من المجاهدين، فطلب منهم الحبيب جراية أن يدعموا جيشه بعدد كاف من مجاهدي أبناء الصحراء، الذين كانوا مع الطالب العربي[4].

وبعد عودته توجه الحبيب جراية إلى مركز توزر، ولما وصل الحبيب إلى المركز سمع أن فصيلة من المجاهدين مكلفة للالتحاق بجيشه سلمت نفسها للجيش التونسي بنفطة، وحتى يبعد التوانسة عن أنفسهم تهمة عرقلة المجاهدين اِدّعوْا كذبا أنهم حركى،

[1] محمد الحبيب جراية لقاء سابق (6).

[2] محمد الناوي ، مذكرات الرائد محمد الناوي، المصدر السابق، ص ص 60-61.

[3] محمد الحبيب جراية لقاء سابق(6).

[4] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق ، العدد 1571.

زار الحبيب جراية هذه الفصيلة وجد بينهم المجاهد علي بوغزالة، ووجد معهم قيادات جيش التحرير يلومونهم بشدة على تسليم أنفسهم للتوانسة[1].

التمس الحبيب جراية من القيادة التحري عن الحقيقة من علي بوغزالة، ولما اِختلى به أعلمه علي أنه لم يكن قائد الفصيلة، والقائد هو محمد جدي ، وأن المجموعة التي كانت معه، لما توغلوا في الصحراء، لم يرغبوا في مواصلة المهمة وأبدوا رغبتهم في العودة، فذهب محمد جدي وترك علي بوغزالة مع الفصيلة وأمرهم بالبقاء في موقعهم على أساس أنه سيتصل بالقيادة ويخبرهم بما وقع، لكن محمد جديِ اتصل بالجيش التونسي وأعلمهم بمكانهم مع كتابته لرسالة مقتضاها إلغاء المهمة والعودة بالفصيلة[2].

نقل الحبيب جراية ما سمع من علي بوغزالة للقيادة وأخبرهم أنهم ضحية مؤامرة محمد جدي مع الجيش التونسي، رغم عدم اِقتناعهم بحديث علي، إلا أنهم أخرجوا كل الفصيلة من السجن، وأرسلوهم لأحد مراكز التدريب[3].

وعقب انتهاء الحبيب جراية من هذه المهمة، عاد لمركزه، فوجدهم قد نفذوا حكم الإعدام في الخائنين الذين أرسلهم الحركي " التجاني زواري " (نتونة) لمحاولة اختراق وتسلل وسط الجيش، لكنهم وقعوا في قبضة المجاهدين[4], وبعدها بأيام وصل عدد من المجاهدين إلى جيش في الصحراء، منهم الهادي بوغزالة وصالح بوغزالة، وغيرهم[5].

[1] محمد الحبيب جراية، لقاء سابق(6).

[2] نفسه.

[3] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق ، العدد 1571.

[4] محمد الحبيب جراية، لقاء سابق(6).

[5] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق ، العدد 1571.

ويذكر الحبيب جراية : « أن التحاق المجاهدين بجيشه كان بأمر من القيادة، وليس بمبادرة شخصية، إلا إذا تعلق الأمر بالمجندين الجدد من أهل البادية[1]. ».

ويذكر المجاهد الهادي بوغزالة : « عند اللحاق بجيش الحبيب جراية كنا حوالي خمسين جنديا، وقَدِموا عشرة آخرين للتجنيد، وجدنا الحبيب في مهمة وقبل مجيئه كنا متفرقين لم ننضم لبعض، ولما أتى جمعنا وأصبحنا جيشا واحدا[2]. ».

وهكذا تكاثر عدد المجندين المنضمين لجيش الحبيب جراية في الصحراء، حتى وصل عددهم حوالي مئة أو مئة وعشرون مجاهدا، وكان هدف الجيش كما هو معلوم الوصول إلى مواقع العدو الفرنسي ومناوشاته، وصار الجيش مشهورا بعملياته وعرف "بجيش الصحراء"، أو " جماعة الحبيب جراية "[3].

وخلاصة القول أنه بعد اشتداد أزمة الطالب العربي وانتقالها داخل الجيش، الذي عرف العديد من الاهتزازات أبرزها مقتل عمار مقى، فبعد استشهاد هذا الاخير، قرر الطالب الخروج من المنطقة والتوجه نحوى الجنوب الجزائر، لكنه لم يتم ذلك، حيث ألقي عليه القبض عليه، والحكم عليه بالإعدام. أما الحبيب جراية لم يتوجه مع الطالب العربي لمعارضته للقرار المتخذ من قبل الطالب العربي، وتوجه نحوى توزر، وهناك تم إلقاء القبض عليه وزجه في السجن لمدة ثلاثة أشهر، وبعدها خرج الحبيب جراية من السجن دون محاكمة أو استجواب، ليبعث نشاطه الثوري من جديد بانضمامه لمركز القيادة الجديدة بتوزر، وكان أحد مسؤوليه عبد المجيد بوصبيع، وبعدها تم تكليف الحبيب جراية بمهمة تجديد الخلايا في منطقة الجنوب التونسي بعد أن تشتت بنهاية

---

[1] علي بوصبيع ، الحبيب جراية، المرجع السابق ، العدد 1571.

[2] حمد الهادي بوغزالة ، المصدر السابق ، ص ص 64-65.

[3] علي غنابزية : **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي (1854-1962م)**، الطبعة الاولى ، مديرية الثقافة لولاية الوادي 2016، ص 119.

جيش الطالب العربي، وقام الحبيب بهذه المهمة على أكمل وجه، ولخبرته وحنكته تم تكليفه بقيادة مجموعة من أجل تسيير قوافل التسليح والإمداد من جنوب تونس إلى مركز القيادة بالولاية السادسة بجبال أحمر خدّو. وأدى الحبيب جراية المهمة رفقة بعض المناضلين منهم المولدي هزلة على أكمل وجه، إلا أنه بعد مدة توقف الحبيب جراية عن هذه المهمة بسبب المشاكل الكثيرة، التي أدت لتعثر هذه القوافل، رغم إلحاح القيادة على الحبيب جراية لمواصلة تسيير القوافل إلا أنه رفض ذلك، واثناء اجتماعه مع بعض ممثلي مراكز الجبهة، وضح لهم سبب امتناعه عن هذه المهمة في ذلك الاجتماع تم الاتفاق على تأسيس نواة جيش الجنوب بوادي سوف، إضافة إلى رغبة قيادة الأركان في فتح جبهات جديدة للثورة، ليتم تعين الحبيب جراية قائدا لهذا الجيش. وانطلق الحبيب في مهمته الجديدة، ليتقي بعض قيادات الجبهة في تونس العاصمة، وليبلغهم عن احتياجاته إضافة إلى تحديد الأهداف وأصبح الجيش في المنطقة معروف باسم جيش الصحراء، ليبدأ الحبيب عمليات التوعية لأهالي البدو الرحل، من أجل إيجاد بيئة حاضنة للعمل الثوري، وبعدها انطلق الحبيب في مهمته الأساسية المتمثلة في توجيه ضربات للجيش الفرنس من أجل تشتيته وجلبه إلى أعماق الصحراء.

الفصل الثالث

معارك جيش الصحراء ونهايته

أولا- معـــارك و إشـــتباكات جـــيش الصـــحراء بقيـــادة الحبيـــب جراية

ثانيا- الحبيب جراية وجيشه في السجون التونسية

أولا – اِشتباكات ومعارك جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية :

هذه الفترة التاريخية الهامة من عمر الثورة التحريرية كان جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية يشق طريقه إلى أعماق الصحراء، رغم الصعاب في شكل مجموعات صغيرة مستعملا التغطية والتمويه على العدو، وبهذه الطريقة أصبحت قوة مرابطة اِستطاعت أن تحقق اِنتصارات هائلة في العديد من المعارك الطاحنة التي خاضتها هذه المجموعة ولا تزال آثارها باقية إلى الآن.

1 – معركة بئر العتروس 15 أفريل 1959:

بعد مدة تواجد الحبيب جراية وجيشه في منطقة الصحراء بوادي سوف، لم يقترب منهم العدو، رغم أنه كان متأكدا من وجود المجاهدين في المنطقة، لكن لم تكن له رغبة في الاصطدام المباشر مع المجاهدين، وذلك بتهربه واضطرابه وعدم اِستقراره في مراكز وأماكن معينة، لتخوفه من المجاهدين، مع إبلاغهم لقيادتهم بتواجد هذه المجموعة في المنطقة، واِستغلاله الظروف الزمنية في اِنتظار وصول التعزيزات اللازمة[1].

اغتنم الحبيب جراية وجماعته هذه الفرصة، وحينها قرر القيام بهجوم ليلي خاطف مفاجئ على مركز البليطو الموجود في بئر العتروس[2]، وفعلا تم ذلك. أحرق المجاهدون كل العتاد والمؤونة الموجودة في المركز، إضافة إلى قتل بعض جنودهم وفرار البقية، ولم يصب أي من المجاهدين بأذى، كانت هذه العملية ناجحة إلى حد كبير لما تم تدميره من قوات وعتاد للعدو، وبثّ الرعب والفزع في أوساط القيادة

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ص 4.
[2] محمد ناوي : مذكرات المجاهد الرائد محمد الناوي، المصدر السابق، ص 60.

الفرنسية، ورفع معنويات المواطنين وزيادة الثقة بالمجاهدين وبالثورة، والتفافهم حولهم، الأمر الذي أقلق المحتل[1].

بعد هذه المعركة قام المستعمر بتكوين جدار مراقبة متنقل في عمق المنطقة، لمراقبتها، ومنع وصول المواد الغذائية للمواطنين المتواجدين بالقرب من الثوار، كما عملت السلطة الفرنسية على ترحيل البدو، حتى لا يقوموا بمساعدة المجاهدين، ومدهم بالمؤونة والمعلومات، لكن أغلبهم أصرّوا على البقاء، وبهذه الكتائب المتنقلة، تحقق الهدف الذي خططت له القيادة العامة للأركان، حيث غيرت فرنسا تركيزها من شمال الصحراء إلى جنوب شرق وادي سوف[2].

2 – معركة كريب الشعانبة 05 ماي 1959م :

بعد توجيه ضربة للعدو بئر العتروس، قام الحبيب جراية بإرسال دوريات للاتصال بالمواطنين لجمع المؤونة والمعلومات الهامة عن تحركات العدو، إضافة إلى حل بعض المشاكل العالق بين البدو الرحل، بعد أن اِرتاح البدو للثوار وقبولهم بالتحكيم بينهم، وفي نفس الوقت كانت هناك مضايقات للقوات الفرنسية على المواطنين من أجل ترحيلهم ومنعهم من المؤونة، بغية حصار المنطقة على الثوار[3]. الأمر الذي أقلق بعض الأعيان، مما جعلهم يشكُّون في قدرة حماية المجاهدين لهم، وانخداعهم بقلة عدد الثوار الذي لم يتجاوز العشرين[4].

وعندما بلغ هذا الأمر للحبيب جراية، اتصل بهم ونُقش الأمر، وأدرك الحبيب من كلامهم أن كثرة عدد الثوار تبعث الاِرتياح والاِطمئنان في نفوس البدو، حاول الحبيب

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق، ص 4.
[2] علي بوصبيع : الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1570.
[3] نفسه.
[4] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

اقناعهم ووضح لهم ما كان يجهلونه عن قدرة المجاهدين لحمايتهم[1]، وحتى يتأكدوا من ذلك أقسم لهم بالله بعدم مغادرة المكان، حتى يروا بأعينهم ما يفعله المجاهدون بالقوات الفرنسية. طلب الحبيب جراية من المواطنين بأن يخبروا القوات الفرنسية بوجود المجاهدين في المنطقة، وأنهم في انتظارهم، وأخبروهم بعددنا ومكاننا بالضبط[2].

وبعد انتظار لمدة سبعة عشرة يوما كاملة ففي 05 ماي 1959م استيقظ المجاهدون على صوت شاحنات الجيش الفرنسي متقدمة نحوهم من الغرب والشمال، وقبل بداية المعركة اقتادت القوات الفرنسية أحد المناضلين داخل ميدان المعركة في محاولة منها لتجنب هجوم مفاجئ عليها من الثوار، في حين كان المجاهدين على أتم الاستعداد للمواجهة، حيث التجأ المجاهدون إلى شجرة في مكان مرتفع، ونصبوا حولها كمينا[3].

ويذكر المجاهد الأخضر جغل[4] : « إن الحبيب جراية وزعنا على شكل هلال من الغرب إلى الشرق، وبقي الحبيب معية ثلاثة مجاهدين وسطا على شكل نجمة، ولما توسط العدو داخل الكمين، وما هي إلا لحظات حتى فوجئ بوابل من نيران تصب على جنوده وآلياته المختلفة . » [5]

---

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 5.

[2] محمد الحبيب جراية : " حديث حول معركة كريب الشعانبة "، **مداخلة شفهية**، الملتقى الوطني الأول حول الأبعاد الجيوستراتيجية لولاية الوادي في ثورة التحرير الوطني، بدار الثقافة الأمين العمودي، يوما 12 – 13 جانفي 2010.

[3] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

[4] الاخضر جغل (اللمسي): ولد في سنة 1929م بالنخلة، لم ينل حظا من التعليم ارتحل مع عائلته لتوزر، وأشتغل هناك بالفلاحة، التحق بالثورة أواخر 1955 كمدني، ثم إلتحق بجيش التحرير بداية 1956م، خاض العديد من المعارك ضمن جيش الطالب العربي، وحتى في جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية، توفي سنة 2018م بالوادي، ينظر: علي بوصبيع المجاهد جغل الأخضر اللمسي يروي قصة تجنيده، ومشاركته في 16 معركة، **جريدة التحرير**: العدد 1226، الخميس 06 جويلية 2017م.

[5] على بوصبيع: المجاهد جغل الأخضر ، المرجع السابق.

فوقع في العدو عدد كبير من القتلى والجرحى، وأمام هذه الضربات الموجعة، تدخلت الطائرات تقصف المنطقة بالقنابل محاولة فك الحصار على قواتها، بدأت المعركة حوالي منتصف النهار حتى حلول الظلام[1].

أمام تدخل الطائرات التجأ المجاهدون إلى استعمال الأسلحة الرشاشة، التي كانت عند الحبيب جراية رفقة إبراهيم الناوي، الأمر الذي مكن من اصابة الطائرات ومغادرتها المكان مشتعلة[2].

في مساء نفس اليوم حاولت القوات الفرنسية إعادة الكَرّة لرد الاعتبار لنفسها، لكنها أصيبت بخيبة، واصدمت أمام صمود وإصرار المجاهدين، الذي كان أقوى من سلاحهم، رغم قلة عدد المجاهدين، استمرت المعركة بين مدّ وزجر بتدخل الطائرات وانسحاب القوات البرية والعكس، إلى أن حل الظلام، فتراجعت القوات الفرنسية من ساحة المعركة متكبدة خسائر معتبرة بمقتل أربعين جنديا، إضافة إلى إسقاط ثلاث طائرات، وفي الجانب الآخر لم يصاب أحد من المجاهدين، ما عدا محمد الناوي، حيث كانت اصابته تتمثل في جروح خفيفة[3].

بعد الانتهاء غادر المجاهدون المكان متوجهين صوب البدو القاطنين بالجهة، أين كان في استقبالهم أحد أعيان المنطقة، يذكر الحبيب جراية : « أنه أول ما التقيت بالمواطنين سألوني عن عدد الشهداء، حينها طلبت منهم إعداد الأكل للثوار، فردوا لمن نعد الأكل للشهداء؟! أم لمن؟ حينها طلب الحبيب من أبطاله الظهور، حتى يتسنى رؤيتهم من جميع المواطنين، الأمر الذي أفرح سكان المنطقة وتعالت الزغاريد على

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 5.

[2] إبراهيم ناوي : اللقاء السابق.

[3] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 6.

فرحة الانتصار، وعلى سلامة المجاهدين، كماساد الإطمئنان في أوساط الشعب بالمنطقة، مما زادهم عزيمة لاحتضان الثورة والثوار[1].

فكان لهذه المعركة الصدى الكبير من حيث التفاف الشعب مع الثوار، حيث أصبح المواطنون ينظرون إلى الثوار بشيء من القداسة، ويرون في الحبيب كأنه ولي صالح[2]، إضافة إلى ذلك شجع هذا الانتصار على خوض المزيد من المعارك في أعماق الصحراء، بعد أن ارتفعت معنويات المجاهدين[3].

وكذلك انتشار الرعب والخوف بين القوات الفرنسية، وأصبحت تهاب مواجهة الثوار، حتى أن الحبيب جراية يذكر : « أنه في اليوم الموالي للمعركة اتصلت قوة من اللفيف الأجنبي بأحد المواطنين، وطلبت منه توجيهها بالاتجاه المعاكس للثوار، خوفا من الاصطدام بهم[4]. ».

3 – مضايقات الجيش التونسي لجيش الصحراء :

بعد معركة كريب شعانبة، تمركز المجاهدون في منطقة قرب الحدود التونسية، حيث الأشجار الكثيفة التي تساعدهم على التستر والتمويه[5]، كما تفطن الحبيب جراية ورفاقه إلى مجموعة من العسكر تلاحقهم عن بعد، فسارع المجاهدون لمحاصرتهم خفية، وعندما تم الاستعداد لضربهم تقدم أحد رجال الحرس التونسي، كاشفا عن هويته وهوية رفاقه من العسكر، مستغلا الوقت لمحاولة خداع المجاهدين لتطويقهم والقبض عليهم[6].

[1] محمد ناوي ،مذكرات المجاهد الرائد محمد ناوي، المصدر السابق، ص 59.
[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).
[3] علي بوصبيع، المجاهد جغل الأخضر، المرجع السابق.
[4] علي غنابزية، أدوار الكفاح المسلح، المرجع السابق، ص 118.
[5] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).
[6] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 7.

طلب رجل الحرس من الحبيب جراية أن يطلعه عن هوية من معه وعددهم، فأخبره الحبيب جراية بأن أعدادهم ضخمة، وأنه على وشك إطلاق النار عليهم، وأنهم محاصرين من كل الجهات، وحينها سوف تتحملون مسؤولية الإشتباك، عندها شعر رجل الحرس بمدى خطورة الموقف، خاصة عند مشاهدته استعدادات المجاهدين، فتوجه مسرعا إلى قائده لاشعاره بكل ما شاهده وسمعه، ثم عاد مجددا مستفسرا عن اِتجاهاتهم ونواياهم المستقبلية، محاولا طمأنتهم عن وجودهم في المنطقة[1]، إلا أن الحبيب جراية لم يُجبه سوى أنهم مجاهدون جزائريون، يكافحون لاستقلال وطنهم[2].

وفي اليوم الموالي للحادثة جندت السلطات التونسية، إمكانيات ضخمة من الجنود، واتجهت بهم نحو مراكز تواجد المجاهدين، معلنة ومدعية أنها ستقوم بمحاربة القومية من الجيش الفرنسي، وقامت بخطوات أولى تتمثل في اتصالها بمواطنيها في محاولة لأخذ تصريحات معادية لتواجد المجاهدين في المنطقة، لتكون بمثابة حجة ثابتة على الحبيب وجماعته، غير أن المحاولة باءت بالفشل لرفض المواطنين التونسيين في تلك المنطقة الإدلاء بذلك[3].

ويقول الحبيب جراية : « أننا علمنا بكل هذا، من فرد مع القيادة التونسية صديقا للثورة الجزائرية، ونقل هذا الخبر عن المجاهد البشير بلال، الذي بلغ بدوره ممثل الحكومة الجزائرية بتوزر صالح عاشوري[4]. ». واتصل صالح عاشوري بالسلطات التونسية، وهددهم بتحويل المعركة مع القوات التونسية، على كامل الحدود من الشمال إلى الجنوب في حالة تعرض الجيش المتواجد بالصحراء لأي اعتداء، وشعرت

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 7.

[2] علي بوصبيع، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1570.

[3] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 8.

[4] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

السلطات التونسية بخطورة الوضع وأصدرت أوامر لجندها بالعودة إلى أماكنهم، وبذلك فشل مسعاهم[1].

كانت تعليمات القيادة العامة لجيش الصحراء بضرب كل ما تستفيد منه فرنسا، وبالأخص البترول، لأن مداخيله أكبر مساهم في تمويلها، وهذا أكثر ما يخافه النظام البورقيبي، المساس بخط أنابيب البترول، التي تنقله لميناء قابس، لما يدّره من مداخيل. وهذا ما يؤكد مناهضة تونس لتواجد الثوار في الجنوب الغني بالنفط، وما تؤكده عدة دلائل سابقة منها:

– تآمر السلطات التونسية لمنع علي بوغزالة من الإلتحاق بجيش الصحراء.

– المضايقات والحراسة الشديدة، التي تعرض لها مركز الجبهة بتوزر، وإغلاقه فيما بعد.

– منعها سابقا للطالب العربي من خروج تونس، كي يفتح جبهة في الجنوب، في حين كان لها اتفاق مسبق بالخروج من تونس، وما كانت لتعترض له لو كان متوجها للشمال الجزائري.

– وكانت تسمح بتواجد المجاهدين شمال غرب تونس[2].

4 – معركة الناظور 20 جوان 1959م:

في اطار مواصلة الهجومات المباغتة على مراكز العدو، قرر الحبيب جراية الهجوم على مركز الناظور، بفصيلة من المجاهدين. المركز الذي توجد فيه كتيبة بقيادة ملازم

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 8.

[2] علي بوصبيع، الحبيب جراية قائد آخر اكبر المعارك ثورة التحرير التي أجهضت حلم فرنسا، بفصل الصحراء عن الشمال، **الجريد التحرير**، العدد 1581، السبت 01 ديسمبر 2018م.

أول يدعى " اليطنو العايب " بمساعد العميل بشير انتونة، الذي أُرسلت له رسالة بخط عبد المجيد بوصبيع بَيّن له فيها فشل الاستعمار في تونس والمغرب، مؤكدا له انتصار الثورة لا محالة[1]، ورد بشير انتونة بقوله: « حتى ولو هزمت فرنسا وبقي لوحده فسوف يكافح الثورة. »، الشيء الذي تأكد من عدم جدوى الحوار مع هؤلاء العملاء[2].

وتقرر عندها المواصلة في تنفيذ الهجومات، فتم الهجوم على المركز ليلا، فتسلل المجاهدون إلى المعسكر، فشاهدهم الحارس، فأطلق المجاهدون النار فقتلوا الحارس، وعندئذ اشتد القتال، فتلقى العدو ضربة أخرى قاسية نتيجتها خسائر مادية وبشرية، وأصيب أربعة مجاهدين بجروح خفيفة[3].

بعد هذه الهزيمة، بادرت القوات الفرنسية إلى تجنيد جاسوسين، وإغرائهم بمبالغ مالية، مقابل القضاء على قائد الجيش " الحبيب جراية "، وكان أحدهم يقوم بأخذ نقود من الجيش الفرنسي يوميا، ويدفعها لجيش الحبيب جراية على أساس أنها اشتراكات لمجموعة من المناضلين، ذلك حتى يتمكن بالاتصال بالمجاهدين، والتعرف على اجراءاتهم الأمنية وخططهم وعددهم، وغيرها من الأمور التي تخص الجيش، إلا أن المجاهدين اكتشفوا أمرهما واعترفا بالجوسسة والخيانة، وتم فيهما حكم الإعدام[4].

---

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص ص 8-9 .

[2] نفسه.

[3] سعد العمامرة وعلي عون : **معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص ص 87 – 90.

[4] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

5 – معركة سيار 17 سبتمبر 1959م:

17 سبتمبر 1959م التاريخ الذي قررت فيه قيادة الأركان العامة القيام بهجوم شامل وموحد على القوات الفرنسية عبر كامل الحدود من الشمال إلى الجنوب[1]. فاجتمع الحبيب جراية بالمجاهدين وأشعرهم بالمهمة الجديدة، انقسم المجاهدون إلى فصائل موجهة كل منها إلى مكان، فصيلة بقيادة ميدة خنوفة لمهاجمة مركز الخصايمية, وفصائل أخرة لمهاجمة بئر الجديد والغرافة، ومركز تخزين الوقود قرب بئر الرتم[2], وفصيلة بقيادة الحبيب جراية للهجوم على سيار, وفصيلة أخرى تبقى في المركز لحراسته بقيادة صحراوي بالعربي[3].

مركز بير سيار يعتبر من أكبر مراكز العدو في الجنوب الشرقي، وصل المجاهدون للمكان في 17 سبتمبر ليلا، وزع الحبيب جراية جنوده على المرتفعات المحيطة بسهل البئر، بعد عملية استطلاع بالنظارات الميدانية، وتحديد مكان تواجد القوات الفرنسية[4]. أعطى الحبيب جراية توصيات النهائية للهجوم، فتمكن الحبيب رفقة مجاهدين اثنين من دخول المعسكر في غفلة من حارسه، استطلع على الموقع عن قرب، فوجدهم نائمين، ثم خرجوا منه دون أن يشعر بهم أحد, واتجه نحو جنوده وابلغهم بالهجوم في حدود الخامسة صباحا, وعند تقدمهم انتبه الحارس إليهم، وسمع صوت حركة قال من من؟ أجابه أحد المجاهدين بكلمة " بن بلة " بمعنى مجاهدين، حينها انطلق وابل الرصاص على المعسكر من كل جهة[5], دون أن يتركوا لأفراد الجيش الفرنسي فرصة الرد. كان أحد ضباطهم يضرب بـ " المورطي "، فسقطت احداها قرب المجاهد عبد

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

[2] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 10.

[3] علي بوصبيع، جغل لخضر، المرجع السابق.

[4] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 10.

[5] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

القادر رضواني، أفقدته شظية منها عينه، فأنقض عنه العيد حنكة رفقة الحبيب جراية، واختطف العيد الفأس المربوطة بحزامه وضربه على عنقه[1].

أمام ضربات المجاهدين من جميع الجهات أدرك العساكر الفرنسيون أن لا طائل من المقاومة، فهربوا وقتل وجرح منهم الكثير، أخذ المجاهدون ما حاجتهم به من مؤونة وسلاح وغيرها، وأحرق بعدها كل ما بقي في المعسكر من سيارات وشاحنات وأسلحة ثقيلة. غادر الحبيب وجنوده المكان وفي طريق عودتهم، لحقت بهم الطائرات الفرنسية، فتصدى لها المجاهدون بنيران أسلحتهم الكثيفة, وتمكنوا من اسقاط طائرتين وأجبروا بقية السرب على مغادرة أجواء المنطقة، دون تحقيق أية نتيجة[2].

زادت هذه المعركة من مخاوف السلطات الفرنسية، حيث أخذت هذه الضربات تظهر لها من يوم لآخر مدى قوة الثورة، وقدرتها على الوصول إلى قلب القوة الفرنسية وضرب مراكزها في كل مكان.

6 – معركة الخصائيمية:

توجهت فصيلة بقيادة ميدة خنوفة لمكان يدعى الخصائمية، الذي تتمركز فيه كتيبة كبيرة متنقلة يقودها ضابط فرنسي بمساعدة العميل " التجاني انتونة "، الكتيبة كانت محصنة جيدا، بحيث توضع إبلهم بعيدا للرعي, وحفروا خنادق صغيرة فيها خيامهم، يشبه لونها أرضية صحن، وكانوا يخرجون ويعودون لهذه المخابئ حبوا، مما يجعل المراقبة لها من بعيد صعبة الرؤية، لكن ميدة خنوفة وفصيلته تفطنوا لهذه الحيلة[3].

[1] العيد حنكة، اللقاء السابق.

[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(6).

[3] على بوصبيع، الحبيب الجراية، المرجع السابق، العدد 1575.

وتأخر المجاهدون في مهاجمتهم لكونهم ينتظرون خروجهم جميعا من المخابئ حتى يحدثون فيهم أكبر عدد من الخسائر[1].

وفي اليوم الثالث من محاصرتهم جاء الأمر للكتيبة الفرنسية بالرحيل، لأن مركز سيار تمت تصفيته، فخرجوا من مخابئهم وأخذوا إبلهم لحمل متاعهم، جاءهم رصاص المجاهدين من كل الجهات، وهم يتقدمون تجاههم، قتل من قتل والبقية لاذوا بالفرار جريا على الأقدام. غنم المجاهدون عددا من الإبل وبعض الأسلحة الجيدة، إضافة إلى الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالعدو[2]، كما تمكنت باقي الدوريات من النجاح في مهاجمة مركزين : بئر غرافة، وبئر الرتمة بقيادة مجموعتي صالح بوغزالة وعلي عقيب[3].

7 – معركة بئر تركية أكتوبر 1959م:

منطقة بئر تركية قريبة للحدود التونسية من الجهة الشرقية، يذكر الحبيب جراية : « أنه تمركز في المنطقة ووزع جيشه في مجموعات صغيرة على شكل دائري، تتباعد نسبيا عن بعض بضعة كيلومترات، وتشكل كل مجموعة في مكانها على شكل دائري أيضا، كانت توجد فصيلة متقدمة لتقوم بدفاع ذاتي عن كل المجموعات. »، وترك الحبيب جراية الجهة الشرقية شبه خالية باعتبارها حدودا صديقة، لم يخطر على باله دخول العساكر منها، وفيها مجموعة واحدة صغيرة يقودها المولدي هزلة[4].

في حدود الساعة الثانية ليلا هجم العميل صالح بن صالح مع كتيبة قوامها سبعون عسكريا على المولدي هزلة وفصيلته، حتى يتسنى له اختراق جيش الحبيب جراية، لكن

---

[1] على بوصبيع، الحبيب الجراية، المرجع السابق، العدد 1575.

[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(6).

[3] للمزيد حول هذه المعارك ينظر سعد بن البشير العمامرة، قاموس الشهيد، المرجع السابق، ص ص 188-189 .

[4] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(6).

فصيلة المولدي هزلة قامت بمجابهتهم، وأسرع بقية المجموعات لنجدتهم، وحاصرتهم من الشمال والجنوب، فأطلق عليهم الرصاص من كل الجهات[1].

لما تأكدوا أنهم وقعوا في كمين، هرب صالح بن صالح وعساكره، وتركوا كل أسلحتهم وإبلهم، فغنمها المجاهدون، ودخلوا الأراضي التونسية من جديد. وقتها تأكد الحبيب جراية أن هذه الحدود لم تعد آمنة[2]. ويذكر المجاهد المولدي هزلة : « أنه بعد هذه الحادثة، أرسلنا دورية للاستطلاع بقيادة على عقيب وبعد وقت قريب وقعت الدورية في اِشتباك مفاجئ مع القوات التونسية كانت قادمة لمهاجمتنا[3]. »، هذا الاِشتباك أدى إلى تدخل جيش الحبيب جراية، وتحول الاشتباك إلى معركة قوية دامت حوالي ثلاث ساعات، وبعد محاصرة المجاهدين للجنود التونسيين[4]، الأمر الذي مكن من دحرهم وتراجعهم نحو أراضيهم وتركوا مدفع " هاون "، ومجموعة من الإبل المحملة بالمعدات[5].

ونظرا للمعطيات السابقة تأكد للحبيب جراية وجيشه أن نظام بورقيبة أكثر رغبة في عدم وجودهم في المنطقة من فرنسا, لأطماعه وللمنافع التي تحصل عليها آنذاك بتمرير خط أنابيب نقل البترول, والذي عبر عليه المجاهد الهادي بوغزال حمد الخبز المسموم[6]، وهذه المنافع والأطماع أعمت النظام البورقيبي، فكان حقده على الثوار شرسا, فوفر كل إمكانيته العسكرية لعدم مرور أي مجاهد من جنوب الأطلس

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(6).

[2] على بوصبيع، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1575.

[3] المولدي هزلة، المصدر السابق.

[4] يؤكد الحبيب جراية أن هذه القوات التي كانت في طريقها لمهاجمتنا كانت متخفية مجهولة الهوية, إلا أن بعد انتهاء المعركة تفطنا بأنهم جنود من الجيش التونسي. محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق.(6) .

[5] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 12.

[6] **لقاء** مع الدكتور موسى بن موسى، ببيته، يوم 14 جوان 2019، أثناء مراجعة الفصل على الساعة 21:50 .

الصحراوي إلى الحدود الليبية[1], بل بلغة بالقوات التونسية أن تواطأت مع القوات الفرنسية بتشكيل حرف (T) من قبل الدوريات التونسية للتتميز عن دوريات جيش الصحراء، حينما تكون الطائرات الفرنسية في دورات استطلاعية استكشافية، فكشف الأمر، وصار جيش الصحراء يمثلها، فباتت الخدعة غير مجدية، وهذا ما أقره الهادي بوغزالة حمد[2]، وحتى لا يصل ما ترسله نظام جبهة التحرير من مد بالسلاح والمؤونة والرجال إلى جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية[3].

8 – سلسلة معارك رومان:

أ – حادث بئر بوطينة 27 أكتوبر 1959م:

بعد أن أصبح المجاهدون ملاحقين من طرف الجيش التونسي في الجهة الشرقية، والجيش الفرنسي من الجهة الغربية، وفي هذا الجو المشحون بالتهديدات على جانبي الحدود، خرج المجاهدون من الحصار، وملاحقة الجيش الفرنسي، بما نصبوه لهم من هياكل على هيئة جنود، أدت دورها في تعطيل العسكر من اللحاق بهم مسيرة يومين[4].

يومين[4].

تمكن بعدها المجاهدون من الوصول إلى بئر بوطينة والإِستراحة فيه، إلا أن العسكر الفرنسي تفطن للخدعة، فأرسل طائراته للإغارة على مواقع المجاهدين، لكن المجاهدين تصدوا لها وتمكنوا من إسقاط واحدة وإصابة الأخرى[5]، وباقتراب القوات البرية من مواقع المجاهدين، قصفت بمدافع الهاون فأصيبت القوات البرية إِصابات

[1] محمد الحبيب جراية, اللقاء السابق (6).

[2] **لقاء** مع الدكتور موسى بن موسى، المرجع السابق.

[3] محمد الحبيب جراية, اللقاء السابق (6).

[4] نفسه

[5] المولدي هزلة، المصدر السابق.

مباشرة، وبعدها غادر المجاهدون المكان إلى بئر رومان الذي وصلوه مساء يوم 27 أكتوبر 1959م[1].

ب – معركة بئر رومان وهروب الأسير فرج زنقي :

بعد وصول المجاهدين المكلفين بسقاية الإبل في بئر سالم غرب بئر رومان[2]، كانت مجموعة وضعها لمين تيتة تقوم بحراسة من الشمال الغربي بالبئر, فأبلغ الحارس لمين تيتة بمشاهدة مجموعة من الحرْكة تقود إبلا وتتجه صوب البئر، فسارع إليها لمين مع مجموعته من أجل القبض عليهم أحياء وتقديمهم كأسرى للقائد الحبيب جراية، ظانا أن الأمر في منتهى السهولة، لكن مجموعة الحرْكة التي يقودها بن صالح بدأت بمحاصرة المجاهدين بحكم عددهم القليل، لتقبض عليهم ودخلوا معهم في اشتباك، وكاد صالح بن صالح أن يتحكم في زمام الأمور[3]، إلى أن جاءت النجدة العاجلة من الحبيب جراية وصالح لندوشين اللذين يتقنان استعمال مدفع الهاون، فأطلقا خمس طلقات، إلى أن هزم العدو، ولاذا بالفرار، وخلف وراءه مؤونة وذخيرة، كما ترك جنديا مكسورا تم أخذه كأسير، وتم استنطاقه وأخذ معلومات وأسرار منه حول تنقلات الحرْكة، والتنسيق بينهم وبين جيشي كل من تونس وفرنسا[4]، بما فيه فكرة (T)[5].

ويذكر المجاهد بلقاسم قويدري الذي كان رفقة مجموعة لمين تيتة التي تسقي الإبل : « أن الأسير فرج زنقي اِستغل فرصة اِشتباكنا مع العساكر، والظروف التي وقعت

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 13.

[2] خوازم الطاهر: **مذكرات المجاهد خوازم الطاهر (مخ)**، ص 19.

[3] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

[4] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص ص 74 – 75.

[5] لقاء مع الدكتور موسى بن موسى، المرجع السابق.

فيها، وتسلل من بيننا هاربا، وألتحق بالجيش الفرنسي في أقرب معسكر[1]. »، كما يذكر الحبيب جراية : « أن الأسير الحركي فرج زنقي كان معهم منذ مدة، وخاض معهم بعض المعارك منذ أسره. »، رغم أن شقيقه الذي كان في صفوف المجاهدين طلب من الحبيب إعدامه أكثر من مرة، لكن الحبيب رفض الطلب احتراما لمشاعر أخيه، ولتكذيب ادعاءات فرنسا، التي تصفهم بالوحشية والتهور[2].

بعد هروب فرج زنقي والتحاقه بالجيش الفرنسي، أين قدم لهم كافة المعلومات الهامة، التي كان يسعون جاهدين للحصول عليها، فأخبرهم بكل ما يتعلق بالإمكانيات وعدد المجاهدين والعتاد، وكشف لهم مدى قوة وعزيمة وشجاعة المجاهدين، وبكل نقاط القوة والضعف[3].

ويروي الحبيب جراية : « أنه أخذ إلى ورقلة ثم الأغواط، حيث استنطقته مجموعة من جنرالات السلاح الجوي الفرنسي من يقومون بإدارة المعركة في الصحراء. »، وبعد أن تحصل العدو على معلومات هامة، قرر خطة جديدة للتعامل مع جيش الحبيب تتمثل في عزل القوات الإِستعمارية البرية، وعدم الإِقتراب بها من ساحة المعارك إلا في الوقت المناسب، بينما يقوم السلاح الجوي بتكثيف غاراته بأعداد كبيرة من المقاتلات على مواقع المجاهدين، وكانت تلك الطريقة الوحيدة للقضاء على الإبل أولا، ثم المجاهدين ثانيا[4].

---

[1] **لقاء** مع المجاهد قويدري بلقاسم من مواليد 1927م بالرباح، كان من البدو والرحل الذين انظموا لجيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية وكان التحاقه بالجيش 1959، كان دليلا بحكم معرفته للمناطق الصحراوية خاض العديد من المعارك مع الحبيب جراية، كما دخل معه السجن في تونس، بعد الإستقلال التحق لصفوف الدرك الوطني وتقاعد سنة 1974م، وهو حاليا حي يرزق يقطن بالبياضة اطال الله في عمره. لقاء مع المجاهد في منزله يوم 2019/05/04، على الساعة 18:00مساء.

[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

[3] خوازم الطاهر، المصدر السابق، ص 20.

[4] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

ج – معركة صحن الوصيف :

في صباح 01 نوفمبر 1959م، قامت فرنسا بتجنيد أسرابٍ من الطائرات المقنبلة، تقدمتها في البداية طائرات استطلاعية في حدود الساعة الثامنة صباحا، تمكن المجاهدون من إسقاطها[1]، وبعدها قرر الحبيب جراية وجماعته الرحيل من المكان باتجاه صحن الوصيف، وهناك توسعت رقعة المعركة بالطيران، وأثناء سير المجاهدين في الطريق، أمر الحبيب الجماعة بأن تسير مجموعة أمام الإبل ومجوعة خلفها، ومجموعة شرقها ومجموعة غربها، وأثناء تنقل المجاهدين إلى الصحن، التحق بهم سرب من الطائرات يتكون من 07 طائرات – الطائرات الصفراء الفرنسية الصنع –، التي كانت تقوم بمهمتي الاستطلاع والقصف[2].

تصدى المجاهدون لها كعادتهم بمختلف الأسلحة الجماعية، التي كانوا يصنعون بها شرف الإِنتصار من يوم لآخر، فأرسلوا نحوها وابلا من نيران أسلحتهم، فأخذت تتساقط على إثرها واحدة تلو الأخرى قبل أن تحقق أهدافها مخلفة دخانا كثيفا في سماء المعركة من جراء احتراقها[3].

وقد كانت فرحة المجاهدين عارمة بالنصر الذي تحقق، لما حققوه من انتصارات على جميع الأسلحة الفرنسية البرية منها والجوية[4]. أعاد المستعمر الكرة مرة أخرى، بأساليب أخرى تتميز بكثرة عدد الطائرات، وحداثتها وضخامة حمولتها من القنابل المدمرة، وهي طائرات هجومية استراتيجية من سلاح الجو البريطاني التابع للحلف

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 14.

[2] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص 76

[3] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

[4] خوازم الطاهر، المصدر السابق ص 20.

الأطلسي المتواجدة بقاعدة الملاحة بليبيا، وقد قدر عددها بـ ستين طائرة شكلت ثلاثة أسراب مقاتلة، إضافة إلى أنها مزودة بالمدافع الرشاشة في المقدمة والمؤخرة[1].

استأنفت المعركة حوالي الواحدة زوالا أستعمل فيها السلاح الجوي الفرنسي شتى أنواع الأسلحة الكيمياوية والمدمرة بهمجية ووحشية لم يسبق لها مثيلا[2]. ويروي المجاهد العيد حنكة أنه في هذه المعركة : « أن الطائرات غطت السماء كالجراد، جاءت من مطارات جنوب ليبيا من قواعد أمريكا وبريطانيا، فركزوا على قتل الإبل وهدم الآبار وحرق الأشجار وكل المؤونة بالقنابل. »[3].

وكانت الطائرات موزعة على ستة أسراب، وعندما ترى مصدر النار، توجه قصفها عليه وأول مجموعة قصفت بياسة صحراوي بالعربي، وكل أربعة طائرات تطلق على بعير واحد، وكانت تحرق أي شيء تجده أمامها[4]. حاول الحبيب جراية ورفاقه التصدي لقصف الطائرات، لتخفيف الضغط لكن دون جدوى، بسبب كثافة الطيران وقلة السلاح المضاد للطائرات. دامت المعركة إلى حلول الظلام[5]. وكانت خسائر العدو في هذه المعركة حوالي 08 طائرات، وعدد من القتلى من طاقمها، وأستشهد من جانب المجاهدين 05 شهداء[6]، وإصابة 03 بجروح، إضافة إلى فقدان عدد كبير من الإبل، وفقدان سلاح الهاون 82 ورشاش ثقيل[7].

---

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

[2] نفسه

[3] العيد حنكة، اللقاء السابق.

[4] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص 78.

[5] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

[6] شهداء المعركة هم: العيد عاشور، محمد عروة، محمود جزالله، عبد القادر بن الصغير، لحسن بحير. ينظر: محمد الصالح بن علي: شهداء الثورة التحريرية ببلدية النخلة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014، ص ص 93-95.

[7] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 15.

د – معركة غرافة البنات 02 نوفمبر 1959م:

انتقل المجاهدون من صحن الوصيف إلى غرافة البنات مشيا مسافة خمسة عشر كيلومترا، تحت أضواء الطائرات الكاشفة التي كانت تتناوب متابعة سير المجاهدين ليلا، وفي الصباح حوالي الساعة الخامسة سلمت طائرات الاستطلاع مهمة القصف لأسراب أخرى، وبدأ القصف منذ الصباح الباكر حتى حلول الظلام[1].

استعملت الطائرات في هذه المعركة عشرات الأطنان من القنابل المحرقة والغازات السامة[2]، حيث يذكر إبراهيم الناوي : « أن الأرض في ساحة المعركة أصبحت حمراء اللون جراء الغازات التي أطلقتها القنابل[3]. ». وقد فشل المجاهدون في اصابة هذا النوع من الطائرات لصلابتها، وطلب الحبيب جراية وقتها من المجاهدين أن يتوقفوا عن اطلاق الرصاص على الطائرات، خوفا من أن يأتي العسكر، ولا يجد عندهم رصاص للهجوم عليه[4]. واستمرت الطائرات في افراغ حمولتها دون رحمة، فأستشهد في هذه المعركة 04 من المجاهدين[5]، إضافة إلى موت الكثير من الإبل[6].

هـ – معركة رمل بن دبة 13 نوفمبر 1959م:

على إثر معركة غرافة البنات تحول المجاهدون إلى منطقة رمل بن دبة تحت أضواء الطائرات الاستطلاعية لمتابعة أثر الجنود، حتى طلوع الفجر، وصلت كالعادة أسراب الطائرات المغيرة، تقصف الأرض بكل ما عليها بوحشية، مستعملة كميات كبيرة

---

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

[2] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 15.

[3] إبراهيم ناوي، اللقاء السابق.

[4] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص 79.

[5] شهداء هذه المعركة هم: الحبيب طريلي ، بشير بلحاج، العائش كينة، العائب عمار، بشير بلول. ينظر حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص ص 78–79.

[6] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

من القنابل والغازات السامة، أصيب على إثرها الحبيب جراية بغيبوبة، فتم اسعافه واخراجه من مكان القصف[1], وأستشهد كذلك المجاهد الطيب الزنقي[2].

وفي نهاية المعركة ومن أجل إحباط معنويات المواطنين السوافة، الذين كانوا يسمعون عن بطولات وانتصارات جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية، عبرت فرنسا عن فرحتها بشكل كبير، حيث رمت طائرتها في مدن وقرى وادي سوف بعشرات الآلاف من نسخة منشور يتضمن : " الويل على الثوار إلي يهملوا في الصحراء الفرنساوية "[3]. وأكد هذا المنشور على أن الصحراء فرنسية، ما يؤكد معرفة فرنسا أن من أهداف تواجد الثوار في أعماق الصحراء لاثبات الصحراء جزائرية، ولا يمكن فصلها.

ثانيا– الحبيب جراية وجيشه في السجون التونسية:

إن مجموع الأزمات التي حلت بجيش الصحراء جعل الحبيب جراية يتخذ موقفا عده البعض غير الصائب، رغم توافق القرار مع مجموعة أخرى، ومن هنا سوف نتطرق في هذا الجانب على الانعكاسات التي انجرت على ذلك وفقا لما هو آت :

1 – انسحاب جيش الصحراء وتفرقه:

بعد ثلاثة أيام متتالية من المعارك، التي خاضها الحبيب ورفقاؤه، وما قدموا من تضحيات جسام في سبيل تحرير الوطن، وعندما بلغ الجوع والعطش درجة خطيرة والطائرات تتبع كل تحركات الجيش أين ما ذهب ليلا ونهارا، أدرك خلالها الحبيب

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

[2] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص 80.

[3] انظر الملحق رقم 06.

جراية وجماعته أن العدو لن يتوقف عن مجابهتهم بالطائرات، حتى يخرج الثوار من المنطقة[1].

عانى المجاهدون عدة صعوبات، اعاقت استمرار المعارك والبقاء في المنطقة، ونفاذ المؤونة من ماء وغذاء، إضافة إلى تهديم وتسميم الآبار، وقطع الطريق امام البدو لمنعهم من تقديم أي مساعدة للثوار ومدهم بما يحتاجونه، إضافة إلى الإرهاق الشديد، بعد أيام من التنقل المستمر ومن دون راحة، مع ذلك تراجع كمية الذخيرة إلى حد النفاذ، نتيجة لقطع الاتصال مع مراكز النظام في تونس بسبب مضايقات، وحصار الجيش التونسي[2].

أمام هذه الوضعية أصبح أمر المقاومة صعبا، لذلك أتخذ الحبيب جراية بصفته قائدا المجموعة، قرار الانسحاب من المنطقة نحو ليبيا، والعودة إليها في ظروف أشد قوة ومناعة، ذلك للحفاظ على أرواح المجاهدين، وحمايتهم من الأسر في أيدي العساكر الفرنسيين أو التونسيين[3].

أجتمع الحبيب جراية بجماعته وأعلمهم بالوضعية وقرار الانسحاب[4]، ويروي المجاهد الهادي بوغزالة قائلا : « أخبرنا الحبيب بأن العملية لم يبق فيها وأمرنا أن نفترق على مجموعات صغيرة، والاتصال بئر عوين[5]، وتوجه نحو ليبيا[6]، ويذكر

[1] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 15.

[2] علي بوصبيع الحبيب جراية قائد اخر اكبر المعارك، **جريدة التحرير**، العدد 1587 يوم السبت 2018/12/08.

[3] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق، (6).

[4] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 15.

[5] بئر عوين: بئر يقع شمال شرق البرمة، ينظر حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص 80.

[6] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص 80 .

المجاهد لخضر جغل : « أن الحبيب أعطانا حرية التصرف، بحيث يتجه كل على معرفته، حيث يرى المنعة[1].»

انطلقت المجموعات في اتجاهاتها، فتوجهت مجموعة وكان أغلبهم، ممن يعرفون الطريق معية ثلاثون مجاهدا[2]، نحو ليبيا، ورغم المصاعب التي واجهتهم في طريقهم، إلا أنهم تمكنوا من الوصول إلى ليبيا[3]. بقي الحبيب جراية مع مجموعة أخرى أغلبهم لا يعرف المنطقة، ذلك كحتمية وواجب مسؤوليته بصفته كقائد، لذلك قرر ألاَّ يترك المجموعة لوحدهم، وهنا بدأت المعاناة وانتهت بأسر التونسيين للحبيب جراية وجماعته.[4]

كانت الطريق الذي سلكها الحبيب طويلة وشاقة، الأمر الذي حتم على الحبيب وجماعته الاستراحة في مكان أكثر امنا، وأرسلوا مجموعة للبحث وجلب الماء[5]، حيث حيث يذكر الحبيب جراية : « أنه من كثرة العـطش الذي نـال منا أصبحنا نشرب ما نتبول[6]. »، ويذكر إبراهيم ناوي « أنه وصل بنا الحال من كثرة العطش، أن تشجارنا فيما بيننا من أجل ما نتبوله، حتى جفت أجسامنا وما عاد يقطر منا البول[7]. »

عاد من أرسلهم الحبيب لجلب الماء بعد ثلاثة أيام من المعاناة، ومعهم القليل لا يكفي لشربة واحدة، ولعدم معرفتهم بالمكان توجهت المجموعة نحو بئر عوين، الذي كان محاصرا بالجيش التونسي، بعد أن علموا أن الحبيب قادما نحوه، من خلال أسرهم

---

[1] علي بوصبيع : المجاهد لخضر جغل، المرجع السابق.

[2] قاد هذه المجموعة أفراد من عائلة بوغزالة وهم، عبد الغني، وبشير، والهادي بحكم أنهم يعرفون المنطقة والطريق جيدا، الأمر الذي مكنهم من الوصول الى ليبيا بأمان، ينظر : خوازم الطاهر، المصدر السابق (مخ)، ص 21.

[3] خليفة مراد، اللقاء السابق.

[4] محمد الحبيب جراية، نبذة ، المصدر السابق ، ص 15.

[5] علي بوصبيع : الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1587.

[6] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

[7] إبراهيم ناوي، اللقاء السابق.

لمجموعة من المجاهدين وابلاغهم بأن الحبيب تخلف مع مجموعة من المجاهدين، وهو قادم نحو البئر[1].

استغل الجيش التونسي قدوم الحبيب جراية نحو البئر وقاموا بمحاصرته مع رفاقه من المجاهدين، مستغلين وضعيتهم بعد أن انهكت أجسادهم من كثرة العطش والجوع، فأسروهم دون مقاومة تذكر من المجاهدين[2]. ويقول الحبيب : « كان بمقدورنا قتل الكثير منهم، لكن ليس من أهدافنا، وإضافة إلى تعبنا الشديد لم نقدر على التسلل بحركة سريعة، وعددهم كان كبيرا وإحاطتهم بنا كاملة، ففضلت أسرنا دون قتل بعضهم، ولذا أمرت جماعتي بعدم إطلاق النار، وعلمت من بعضهم فيما بعد، أنهم كانوا يتمنون لو أننا أطلقنا عليهم الرصاص، ليحاكمونا كمجرمين، أعتدينا عليهم، وعدم ضربنا لهم أحرجهم، لأنهم أسروا مجاهدين دون سبب[3]. »

أعتقل الحبيب رفقة سبعين مجاهدا، وتم نقلهم على الشاحنات إلى سجن مدنين، فوجدوا حشدا من الشعب والسلطات المدنية والعسكرية بانتظارهم، يحتفلون بإلقاء القبض على الحبيب ورفاقه[4]، بعد أن روجوا الدعاية بين الشعب بأنهم قومية من جيش جيش فرنسا[5].

وكان لِاعتقال الحبيب الحدث الكبير في كل تونس، خاصة بين النظام البورقيبي الذي كان له تنسيق مع الجيش الفرنسي من أجل محاصرة ومضايقة جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية، ويذكر المجاهدان بكار ركروكي ومحمد الصالح نصير، اللذان كانا في سجن غار الملح ببنزرت منذ 1957م : « أنه وقت اعتقال الحبيب من قبل

[1] علي بوصبيع: الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1587.

[2] نفسه.

[3] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(6) .

[4] نفسه.

[5] إبرهيم ناوي، اللقاء السابق.

الجيش التونسي، كان ذلك الحدث البارز في سجن بين أعوان الحرس، أستطلعنا الأمر فأبلغنا أحدهم أن القائد الحبيب تم أسره[1]. »

2 – الدخول للسجن وبداية المعاناة:

بعد اعتقال المجموعة، ونقلها لسجن مدنين، عزل الحبيب عن بقية المجموعة في زنزانة صغيرة، والبقية قسموا في كل زنزانة مجموعة[2]. خضع المجاهدون في الأيام الأولى لتحقيق مكثف تحت اشراف مجموعة من ضباط الجيش التونسي، بقيادة المدعو محمد عية، مسؤول الأمن والمكلف بالمخابرات والجرائم السياسية[3].

وفي اليوم الأول من التحقيق ينقل المجاهدون إلى أماكن خاصة للاستنطاق قصد تعذيبهم وضربهم من أجل الاعتراف بالتهم الموجهة لهم، على أساس أنهم قدموا للانتقام للطالب العربي، والتآمر على الجيش التونسي من خلال أسرهم لجنود تونسيين وتجريدهم من أموالهم وسلاحهم (حادثة بئر تركية)، وأن الحبيب كان يود القيام بعمليات هجومية على ثكنات الجيش التونسي انتقاما لطالب العربي، وغيرها من الادعاءات المفبركة والكاذبة[4].

ويروي المجاهد بلقاسم قويدري في هذا الصدد : « أنهم ولثلاثة أيام متتالية منذ دخولنا السجن، ونحن تحت ضغوط الإستجواب لا طعام ولا ماء، ماعدا الضرب والإهانات اللفظية، الامر الذي أدى للإغماء عليّ، وأخذي لمستشفى مدنين لعلاجي، وحينها أخبرهم الطبيب أنه إذا كان هناك أشخاص اخرين مثل هذا، فهم على عتـبات

[1] بكار ركروكي ومحمد صالح نصير، اللقاءات السابقة.
[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق(6).
[3] علي بوصبيع، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1587.
[4] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

الموت[1]. ». بعد أيام من الاستجواب، حضر المسؤول محمد عية شخصيا مع مجموعة أخرى، من أجل استنطاق الحبيب وجماعته[2].

يقول الحبيب جراية : « أنه أكثر من أهانني بكلام بذيء، وقام بضربي، هو محمد عية. »، ويقول أيضا : « أنه دار بيني وبينه حوار أثناء استجوابي. »، فقال : « قدمتم إلى المناطق من أجل أن تحرقوا البترول؟ رد الحبيب جراية قائلا: بترول من؟ قال : البترول هو لنا. ورد الحبيب جراية : ليس لكم، وهو للجزائر، ونحن لسنا مستفيدين منه، وأن البترول يعني دماء الجزائريين، البترول يخرج من الجزائر وتأخذه فرنسا، ويرجع للجزائر قنابل وطائرات لقصفها وقتل الشعب، قال عية صراحة : نحن لا يهمنا الجزائر ولا شعبها، يهمنا الشعب التونسي يعيش، فيقول الحبيب هنا أدركت أن تونس صارت تعج بمثل هؤلاء ذوي التفكير القاصر، لأن مصير الجزائر وشعبها لم يكن ليفترق عن مصير تونس وشعبها، إنها المصالح الملعونة[3]. »

مرت الأيام والحبيب ورفاقه تحت ضغوط الإستجواب، بشكل مستمر، يتوإلى على اِستنطاقهم فريق بعد آخر، رغبة منهم في اعترافهم كذبا على أنهم أعتدوا على تونس وجيشها[4]، ويروي المجاهد إبراهيم معتوقي : « أنه أثناء دخوله سجن مدنين، وجدوا الحبيب جراية وجيشه تحت تعذيب، ويقول : قد تأثرنا بمشهد البطل الحبيب، وهم يقلعون له أظافره دون رحمة، لكن قلبه كبير جدا، فعندما يقال لك الحبيب، فهو الحبيب فعلا[5]. »، ويذكر المجاهد إبراهيم ناوي : « أنهم كانوا يريدون منا اعترافا على أن الحبيب كان يحرضنا على القيام بعمليات ضد الجيش التونسي، ولكننا نفينا ذلك

[1] بلقاسم قويدري، اللقاء السابق.

[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

[3] علي بوصبيع، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1587.

[4] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

[5] ابراهيم معتوقي، المرجع السابق، ص 97.

الأمر، الذي أدى بهـم إلى تعذيبنا وضربنا ضرباً مبرحا من أجل الاعتراف، بذلك كذبا[1]. »، رغم الضرب والإهانات والإرهاق الشديد رفض الحبيب ورفاقه الاعتراف بما لم يفعلوه، لأن النظام التونسي كان يريد الحصول على مبرر لاعتقال المجاهدين، حتى لا يكونون محرجين أمام شعبهم والرأي العام، فكان جواب المجاهدين دائما الرفض، دون تنسيق بينهم، لأنها حقيقة ما وقع[2].

أمام اصرار التوانسة على موصلة الاستنطاق، طلب الحبيب جراية من فرق التحقيق، وعلى رأسهم محمد عية، أن يتوقفوا عن استجواب رفاقه والكف عن اِستنطاقهم، وأخبرهم بأنه هو المسؤول عن كل تصرف قمنا به، لم يعجبهم، فأنا من أمرت به، فقال لهم بالحرف الواحد : « حاسبوني أنا، واتركوهم[3]. »

وهذا ما يؤكده المجاهدان إبراهيم ناوي وبلقاسم قويدري، حيث يقولا : « كنا تحت عذاب الاستجواب، فتدخل الحبيب جراية وتكلم مع محمد عية شخصيا، وقال له بالحرف الواحد، اترك جنودي، فأنه لا ذنب لهم، فإن كان خيرا مني وإن كان شرا، فهو مني، وأني أنا المسؤول، وأتحمل كل المسؤولية. »، يذكر بلقاسم قويدري أن هذا التصرف أبهر محمد عية بتصرف الحبيب شخصيا، ويقول إبراهيم ناوي : « أن تصرف الحبيب تصرف رجولي لا يقوم به إلا القادة الحقيقيين[4]. »

ويذكر الحبيب جراية : « أنه لما تعبت من الاستجواب قلت لهم بإصرار : افعلوا ما تريدون، فليس عندي أكثر مما قلته[5]. ». أُخذ الحبيب جراية بعدها بمفرده إلى أحد الثكنات العسكرية في مدنين، وتم وضعه في قاعة، فيها عدد من الضباط لاستجوابه

[1] ابراهيم ناوي، اللقاء السابق.

[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

[3] نفسه.

[4] قويدري بلقاسم وابراهيم ناوي، اللقاءات السابقة.

[5] علي بوصبيع، الحبيب جراية ،المرجع السابق، العدد 1587.

جميعا، واستمروا في طرح أسئلتهم، أين أخبره أحدهم بأنه متكون في الجيش المصري، ومكلف من طرفهم لانتقام من تونس، بحكم الخلافات آنذاك بين تونس ومصر، إلا أن الحبيب جراية رد عنهم قائلا : « بأنه تكوّن وتعلم في ثورة التحرير، ووجوده في المنطقة الحدودية، بتكليف من قيادة الثورة[1]. »

بعدها أعيد الحبيب إلى زنزانته، وقدمت له مجموعة أخرى ليلا وهم في حالة سكر، فقاموا بسبه وتعذيبه والتنكيل به، ويقول الحبيب : « وعندما أضطر إلى استعمال دورة المياه، يأخذونني سبعة حراس يحيطون بي من كل الجهات، وبعد مدة امتنعوا حتى عن اخراجي من الزنزانة، فأقضي فيها حاجتي، وأنام فيها وأتناول طعامي، وهو عبارة عن قطعة خبز، وقليل من الملح، وكمية من الماء[2]. »، ولأن الوضع أصبح لا يطاق شعر الحبيب بضيق كبير، وعندها حاول الانتحار بحزام، للتخلص من العذاب الذي يعيشه في كل لحظة، ومع أسوء انواع الإهانات والتحقير والضرب، إلا أن المحاولة باءت بالفشل[3].

دخل بعدها الحبيب جراية في اضراب عن الطعام، احتجاجا منه عن الوضعية، التي يعيشها وقرر أن يبقى على الإضراب، حتى التوقف عن استجوابه، لأنه قال كل ما عنده العديد من المرات، وليس له الجديد عن ينطق به[4].

ومما يذكره الحبيب : « أنه زاره في أحد الايام مسؤول السجن في الثكنة العسكرية، وكان يعامله معاملة طيبة، وأخبره أنه متعاطف معه، لكن الامر ليس بيده، وكان يأتي للحبيب كل لية يقدم له الطعام والماء، ومما قام به هذا المسؤول أنه أخرج الحبيب من

[1] علي بوصبيع، الحبيب جراية ،المرجع السابق، العدد 1587.

[2] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

[3] علي بوصبيع، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1587.

[4] نفسه.

زنزانته وجمعه مع حراس السجن وأخبرهم بحقيقة الأمر، بأن الحبيب وجماعته مجاهدين وخارجين من معارك، ومنذ تلك اللحظة يذكر الحبيب أنه لم يتعرض للإهانة من حراس السجن، ولكن كانت تأتي فرق لاستنطاقه من حين لآخر[1].

كان والي مدنين يزور الحبيب يوميا لِإستفزازه واهانته أحيانا يكون في حالة سكر، طلب الحبيب من الوالي كتابة رسائل إلى مركز الجبهة وإلى أهله، فلم يرفض الوالي طلب الحبيب، ذلك حتى يتسنى له رؤية ما يكتبه الحبيب في رسائله عن تونس وعن وضعيته في السجن، كان الحبيب يكتب الرسائل ويرسلها لكن الوالي يوقفها عنده والحبيب تفطن لهذا عن طريق بعض الحراس المتعاطفين معه في سجن[2].

علم الحبيب من هؤلاء الحراس المتعاطفين معه، أن هناك دعاية ستبث تمهيدا لقتله، ذلك عن طريق اتصالهم بأهله وأقربائه الموجودين في تونس، واخبارهم بأن الحبيب هرب من السجن، واتهامهم بأنه مخفي عندهم، وطلب الحراس المتعاطفين من الحبيب أن يقوموا بتهريبه خفية، لكن الحبيب رفض الفكرة حتى لا يغامر بهم، ويجنبهم المشاكل[3].

قام الحبيب جراية بكتابة رسائل إلى أقربائه يعلمهم فيها بالدعاية، إضافة إلى مكان وجوده، واسم السجن وأكد لهم عدم هروبه، وأنه موجود في السجن، كانت الرسائل تخرج عن طريق بعض السجناء عند زيارة اهاليهم، والاتفاق المسبق مع الحراس، لتخرج رسالة عن طريق باب زنزانة لتذهب للوالي ورئيس الحراس، ذلك للتمويه والأخرى، والطريقة الثالثة يتم رميها من نافذة الزنزانة، ويأتي شخص يأخذها إلى

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (6).

[2] **لقاء (7)** : مع المجاهد محمد الحبيب جراية بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي، يوم 2019/04/22م، على الساعة 17:00 مساء.

[3] يقول الحبيب أنه منذ دخل سجن مدنين كانت مجموعة من الحرس متعاطفة معه خفية، وهم من جماعة صالح بن يوسف، وعن طريقهم تصلة كل المعلومات المحاكة ضده ، محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (7).

مكانها، وبهذه الطريقة السرية أصبحت تخرج الرسائل، وفيها كل الحقيقة لما يعانيه الحبيب جراية[1]. وبنفس الطريقة أرسل الحبيب رسائل سرية أخرى، إلى شخص وهو مناضل تابع للجبهة، وبدوره يرسلها إلى مراكز النظام في كل من قابس وقفصة[2].

علم الجميع بوجود الحبيب جراية في سجن مدنين، وكونوا وفد للاتصال بمسؤولي الجبهة في قفصة، وسلموهم نسخة من الرسالة، حتى يتأكد من صحة المعلومات، اضافة إلى اتصال مجموعة أخرى من أقرباء الحبيب بنفس المسؤول، وطالبوه بسرعة التدخل، وبعدها جاءت رسائل للحبيب وهو في سجن من أهله وذويه الأمر، الذي فاجأ قائد الحرس ووالي مدنين[3].

أستجوب الحبيب عن الطريقة التي يُخرج بها رسائله، مع اعترافهم بأنهم كانوا يقفون الرسائل عندهم، أخبرهم الحبيب أنه كان يرسلها عن طريقهم، والشيء المتأكد منه، هو أن الجميع اصبحوا يعرفون أن الحبيب موجود في سجن مدنين، وأدى بهم الأمر إلى اخضاع كل المساجين للاستجواب صاحبه عذاب منكر، لكن دون جدوى[4]. يقول الحبيب جراية : « بعد أن كانوا يعبدون الطريق لإعدامي والتخلص مني، أصبحوا يخافون عني من إصابتي بأي مكروه، وتغيرت طريقة المعاملة معي[5]. »

شعر الحبيب جراية بعدها بنوع من الارتياح، وطالب حينها بمحاكمته محاكمة علنية حتى يعرف الجميع الجريمة التي ارتكبها، وهو الشيء المرفوض من النظام البورقيبي،

---

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (7).

[2] نفسه.

[3] علي بوصبيع، الحبيب جراية المرجع السابق، العدد 1587.

[4] نفسه.

[5] فشلت فكرة إعدام الحبيب وذلك بعد ان تفطن ان اهله في تونس للدعاية التي بثها التوانسة، الذين تفاجأ والمعرفة أهل الحبيب بوجوده في سجن مدنين ويذكر الحبيب ان بعض اهله تعرض للضرب والتعذيب من اجل الإعتراف لأن الحبيب هرب من السجن لكن رفظوا ذلكن فتراجعت السلطات التونسية عن فكرة إعدامه. محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (7).

لأنه لا توجد قضية أو حادثة يحاكم عليها، ولأن هذا الأمر يفضح كل النظام التونسي وجرائمه ضد الثوار والثورة الجزائرية، وأمام الرأي العام العالمي، خاصة أن الأمر يتعلق بدولة عربية شقيقة[1].

يذكر الحبيب جراية : « أنه مصادفة في تلك الأيام كان موجود في سجن مدنين مصري دخل تونس بطريقة غير قانونية، فحكم عليه بالحبس شهرا، تكلم معه عن طريق ثقب صغير بين زنزانتين، وأخبره الحبيب بقصته كاملة. »، خاصة أن المصري كان يعمل في إذاعة صوت العرب، وحينها وعده بإيذاع قصته كاملة في الإعلام، وكان الأمر كذلك، فلما عاد أذيعت قصة الحبيب كاملة في صوت العرب، وتعليقهم على بورقيبة بتعاونه مع فرنسا ولمجابهة الثوار الجزائريين، بعدها كانت لبورقيبة زيارة لمدنين مع وفد وزاري، قابل الحبيب جراية شخصيا في سجن مدنين، فقام بسبه وصفعه ثم خرج، وبقي معه وزير الداخلية الذي استفزه وأهانه بعبارات لفظية، وبعد أيام قدِم له الوزير الأول الهادي لدغم لكنه اكتفى بمشاهدته[2]. دخل بعدها الحبيب في اضراب مفتوح عن الطعام حتى يتم نقله إلى سجن آخر[3].

3 – خروج الحبيب جراية من السجن والعودة للوطن :

عقب بداية الحبيب في اضرابه عن الطعام، وتزامن ذلك مع يوم عيد النصر 19 مارس 1962م، بعد مدة جاء أمرا باخراجه من السجن، وحينها قال قائد الحرس على مسمع من الحبيب جراية « أوصلوه للحدود نتاعهم وطيشوا عليكم الكلب. »، ولما كان الحبيب جراية على السيارة خارج السجن سأله القائد بذاته : « هل أنت مع الحكومة المؤقتة أم مع بن بلة، أجـابه الحبيب جـراية أنه مع بن بلة، فـأمر بإرجاعه

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (7).

[2] نفسه.

[3] علي بوصبيع، الحبيب جراية، المرجع السابق، العدد 1587.

للسـجن[1]. »، لما أعيد الحبيب للسجن، أضرب مرة أخرى عن الطعام عدة أيام، وخوفا من ضرره أو موته جوعا، تم نقله لتونس العاصمة تمهيدا لخروجه، وأثناء خروجه أستفزه ضابطين من الحرس بقولهما : « راك شُفْتِ المكان وجَرَّبْتِ واش فيه. »، رد الحبيب جراية قائلا : « شُفْت ونتمنى نْرَجْعِلكم أفضل وأكثر منه[2]. ». بعدها تم نقل الحبيب إلى تونس العاصمة، وفي ثكنة عسكرية، وهناك فحصه الطبيب، واعطيت له ملابس جديدة بعد أن قضي ثلاثة سنوات بلباس واحد، دون تغيير ولا اغتسال، وأصبح كل جسده مقملا[3].

زار الحبيب جراية هناك القائد العام للدرك محجوب بن علي، ولاطفه كثيرا بكلمات طيبة، واتصل هناك بعائلة الحبيب جراية منها أخته وأصدقاؤه من طلبة ومجاهدين، وزاره العديد من أهل المنطقة منه العروسي حنكة، وعبد القادر طواهرية، والمكي ميدة، وغيرهم[4]. وبالتدخل من السلطة الجزائرية، أفرج عن الحبيب جراية يوم 07 نوفمبر 1962م، وتنقل للسفارة الجزائرية، أين استقبله المسؤول عن السفارة، وأعطاه رخصة لزيارة عائلته في تونس، والقيام بواجبات اجتماعية لمدة ثلاثة أيام، زار خلالها أهله وأصدقاءه، وبعدها تدبرت السفارة أمر اخراجه من تونس بصورة مستعجلة، لأن الأجواء السياسية كانت متوترة بين البلدين، وخوفا من القبض عليه واعادته للسجن[5].

نقل بعدها الحبيب جراية عبر شاحنة لنقل البضائع، ودخل أرض الوطن من جهة عنابة، ومنها للعاصمة، متوجها لزيارة وزير الدفاع بومدين، فلم يجده، استقبله الكاتب العام للوزارة محمد زرقيني، وهناك اِلتقى بالرائد أحمد الشريف، قائد الدرك الوطني،

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (7).

[2] نفسه.

[3] علي بوصبيع، الحبيب جراية ، المرجع السابق، العدد 1587.

[4] نفسه.

[5] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (7).

الذي كان يعرف الحبيب جراية مسبقا، وطلب منه أن يبقى معه في الدرك، وكان الأمر كذلك، فتقلد الحبيب رتبة ضابط في الدرك ومنحه عطلة لزيارة أهله[1].

بعد مدة من الغياب عن أهله وعن وطنه عاد الحبيب إلى مسقط رأسه بالمنطقة، أين استقبله أهلها استقبالاً شعبيا كبيرا استقبال الأبطال، بالمناشير التي كانت ترميها فرنسا فرحا بالانتصار على الحبيب جراية. أستأنف القائد محمد الحبيب جراية عمله في صفوف الدرك الوطني، ومواصلة بذلك الجهاد الأكبر لبناء الدولة الجزائرية، ونال عدة رتب عسكرية آخرها رتبة رائد بالدرك الوطني إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1989م، بعد مسيرة طويلة من الجهاد والبناء، وحاليا مستقر بعنابة، أطال الله في عمره وحفظه ورعاه.

وخلاصة القول أن الحبيب جراية بعد دخوله بالجيش إلى أعماق الصحراء، وملاحظته اضطراب العدو، وعدم استقراره في أماكن معينة قرر القيام بالهجومات المفاجئة عليه بداية بئر العتروس إلى معركة كريب الشعانبة، التي انهزم فيها العدو شر هزيمة، لتتوالى بعدها هجومات جيش الصحراء على مراكز العدّو، رغم استنجاد العدّو بعدة مجموعات مرتجلة مماثلة " المهاريست " يقودها صالح بن صالح، إلا أنها لم تستطع توقيف المجاهدين عن هجوماتهم الناجحة، لكن أثناء معركة بئر رومان وهروب الأسير فرج زنقي، وبإجماع المجاهدين أنه كان لهروب هذا الأخير، ترجيح الكفة لصالح العدّو الفرنسي، الذي بنت فرنسا خطتها على معلوماته، إضافة إلى مضايقات الجيش التونسي، وملاحقته للمجموعة، وتنسيق النظام البورقيبي مع الجيش الفرنسي، من أجل القضاء على المجموعة، فاستعانت فرنسا بطائرات الحلف الأطلسي واستعمالها للغازات السامة، يضاف إلى ذلك ردم وتسميم الآبار. أمام هذا الوضع لم يقوى المجاهدون على مواجهة هذه الصعوبات، الأمر الذي أدى بتفرقهم إلى

[1] محمد الحبيب جراية، اللقاء السابق (7).

مجموعات، فتوجهت مجموعة نحوى ليبيا، وتمكنت من الوصول، والأخرى ضمنها الحبيب الجراية نحوى تونس، فلم تستطيع الوصول أين باغتهم الجيش التونسي، وألقى عليهم القبض، ليزج بهم في سجن مدنين، وهنا تبدأ رحلة العذاب في سجون دولة كانت تحسب شقيقة وصديقة، أين ذاق خلالها الحبيب أشد أنواع التعذيب، وبعد استقلال الجزائر، وبوساطة من النظام الجزائري خرج الحبيب جراية من السجن، وعاد بعد غياب طويل إلى أرض الوطن، واستقبل استقبال الأبطال في وادي سوف، لينخرط بعدها في صفوف الدرك الوطني ويشارك في مرحلة بناء الدولة الجديدة.

الخاتمة

بعد البحث في مسيرة كفاح المجاهد الحبيب جراية، وظروف انخراطه في العمل الثوري في المناطق الحدودية، ومن ثم قيادته لمجموعة من المناضلين في العرق الشرقي، والدور الذي لعبه هذا القائد رفقة مناضليه، توقفنا في هاته الدراسة على العديد من الملاحظات والاستنتاجات ومن أبرزها:

– إن للظروف الاجتماعية القاسية التي تربى فيها الحبيب جراية، دورا في تكوين شخصيته، وتعوده على تحمل الصعاب منذ نعومة أظافره، فنشأ على الصبر والإرادة والشجاعة، وبتغلغل الحركتين الدينية والسياسية في المنطقة، ودورهما في تنمية وعيه الفكري والوطني، وهذا ما اكسبه روح وطنية عالية.

– لعبت الظروف المعيشية الصعبة في منطقة وادي سوف دورا في رحيل الحبيب جراية إلى تونس بحثا عن لقمة عيش، وبالضبط إلى منطقة أم العرائس عند خاله محمود بوارس، أين اشتغل بالبناء لفترة معينة،غير أن تونس لم تكن أفضل حالا من الجزائر، وأثناء فترة عمله بأم العرائس انخرط في العمل الثوري، بعد استجابته لطلب ابن عمه طالب صالح، ومنها بدأ في العمل مع الخلايا الثورية بأم العرائس، من خلال تكليفه ببعض الأعمال السرية وتجنيده لبعض اصدقائه.

– تلاقت في شخصية الحبيب جراية العديد من الصفات التي جعلته مؤهلا ليكون قائدا محنكا، حيث عرف بصرامته في اتخاذ القرار، والجدية في العمل العسكري، وقد أكسبه الالتحاق المبكر بالثورة خبرة عسكرية ميدانية، إضافة إلى ذلك تميز الحبيب جراية بالتواضع والتسامح والنصح والإرشاد وعلاقته الطيبة مع اغلبية المجاهدين، الأمر الذي مكنه من تجديد الخلايا الثورية بنجاح.

– رغم الصحراء القاحلة والشمس المحرقة ووجود المراكز والأبراج المحصنة والمعمرة برجال المهاريست، استطاع القائد البطل الحبيب جراية وجيشه من شن عدة

معارك أعطت للعدو درسا، مكبدهم فيها خسائر فادحة وملقنهم درسًا في الجهاد، واستطاع تحقيق الهدف المتمثل في توسيع رقعة الثورة، وتشتيت قوات العدو وجلبها إلى اعماق الصحراء أين لا يستطيع الجندي الفرنسي المقاومة، إضافة إلى إحباط المخطط الفرنسي الرامي للظفر بالصحراء وثرواتها، الأمر الذي جعل العدو يستعين بطائرات الحلف الأطلسي واستعمال الأسلحة المحرمة دوليًا، لتفرقة هذه المجموعة.

– إن المضايقات التي تعرض لها جيش الصحراء من طرف النظام البورقيبي، والتعذيب فيما بعد للمجاهدين في السجون التونسية، تؤكد أن بورقيبة كان مع فصل الصحراء على الشمال، لتبقى تونس المنفذ الوحيد للصحراء الجزائرية الغنية بالثروات، فإن أجبرت فرنسا على الخروج أقطعتها ضمن ترتيبات معينة جزاء كبيرًا من مناطق البترول، ولهذه الأسباب كانت ترى في الحبيب وجيشه العدو اللدود لها، وهذا ما تأكد من خلال التعذيب الذي لقاه الحبيب وجنوده.

وفي الأخير يتضح لنا بأن الحبيب جراية، والمجاهدين السوافة كان لهم التأثير الكبير في الثورة التحريرية، وهو ما يؤكد الدور الفعَّال للمنطقة رغم صعوبتها، وتمكن بعض المجاهدين من تولي مناصب أظهروا فيها حنكتهم القيادية، وتحقيقهم الانتصارات واستمر ذلك حتى الحصول على الاستقلال.

الملاحق

الملحق رقم – 01– المجاهد الحبيب جراية

صورة من إلتقاطي والأخرى منحها لي المجاهد

الملحق رقم – 02– صور لبعض مجاهدي جيش الصحراء

خليفة مراد

خوازم الطاهر

ابراهيم الناوي

الهادي حمد بوغزالة

العيد حنكة

بلقاسم قويدري

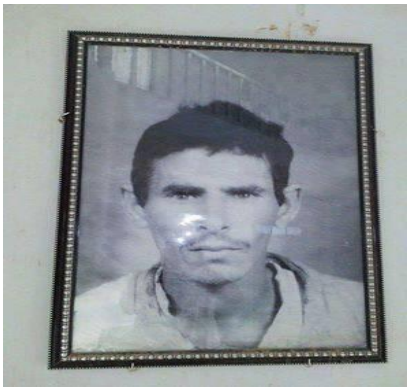

الشهيد بشير دويم

ميدة خنوفة

عبد القادر رضواني

صور ملتقطة من طرفي وبعضها منحها لي الباحث عبد الفتاح السبوعي

الملحق رقم – 03– رسم تقريبي تعبير عن معركة رومان

منحها لي الباحث عبد الفتاح السبوعي

الملحق رقم – 04– أثار الشاحنات المحروقة أثناء معركة السيار

الصورة ملتقطة في فيفري 2019 منحها لي الباحث عبد الفتاح السبوعي

الملحق رقم – 05–خريطة لمعارك وحوادث حرب التحرير بوادي سوف من ضمنها معارك واشتباكات جيش الصحراء

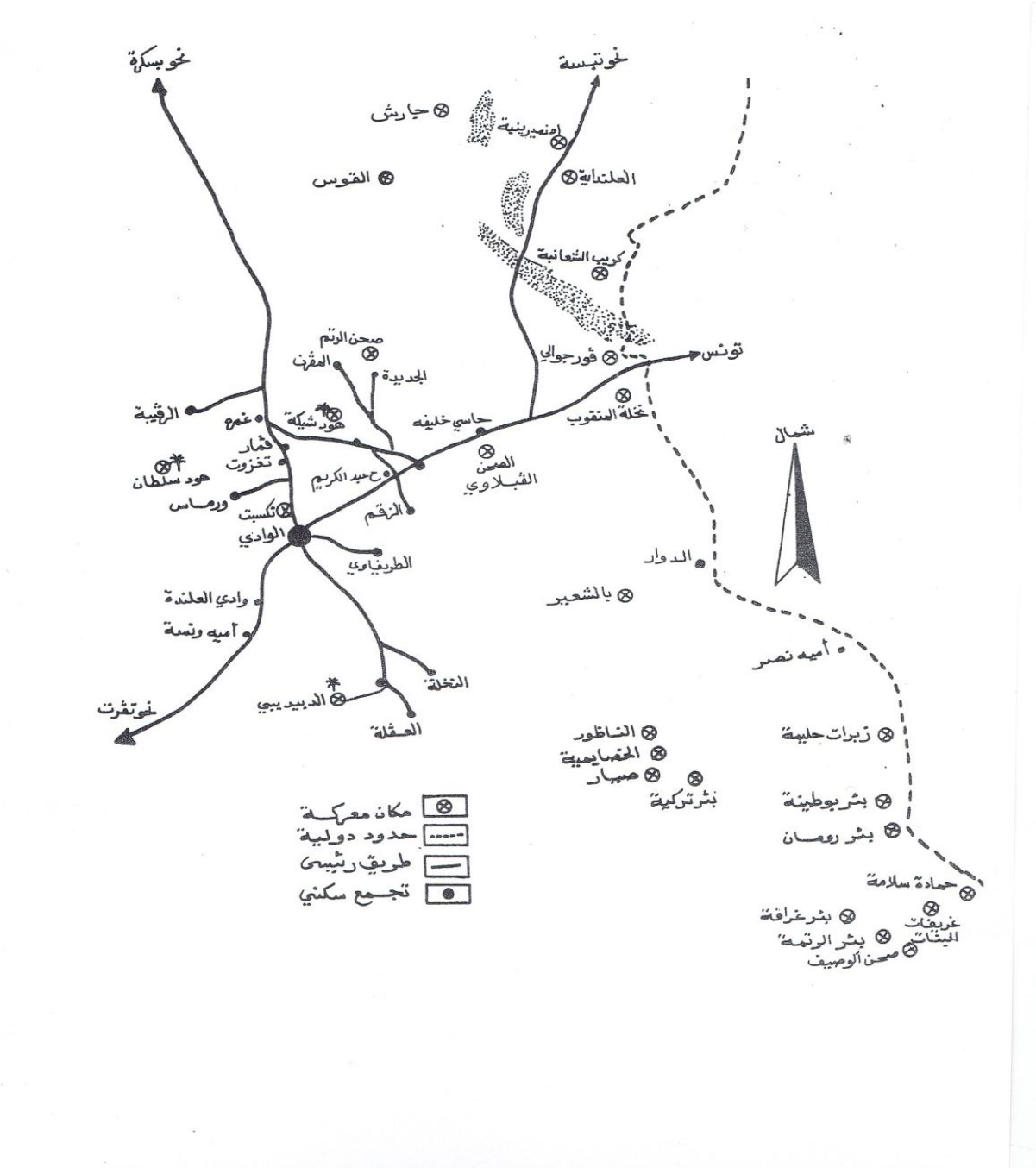

مفكرة القرن العشرين، مجموعة من المؤلفين ، المطبعة العصرية، بالوادي، 1999 .

الملحق رقم – 06–المنشور الذي رمته طائرات العدو الفرنسي في جنوب الوادي أثناء حوادث بئر رومان في أكتوبر 1959م تخويفا للشعب والمجاهدين

(المنشور الأصلي)

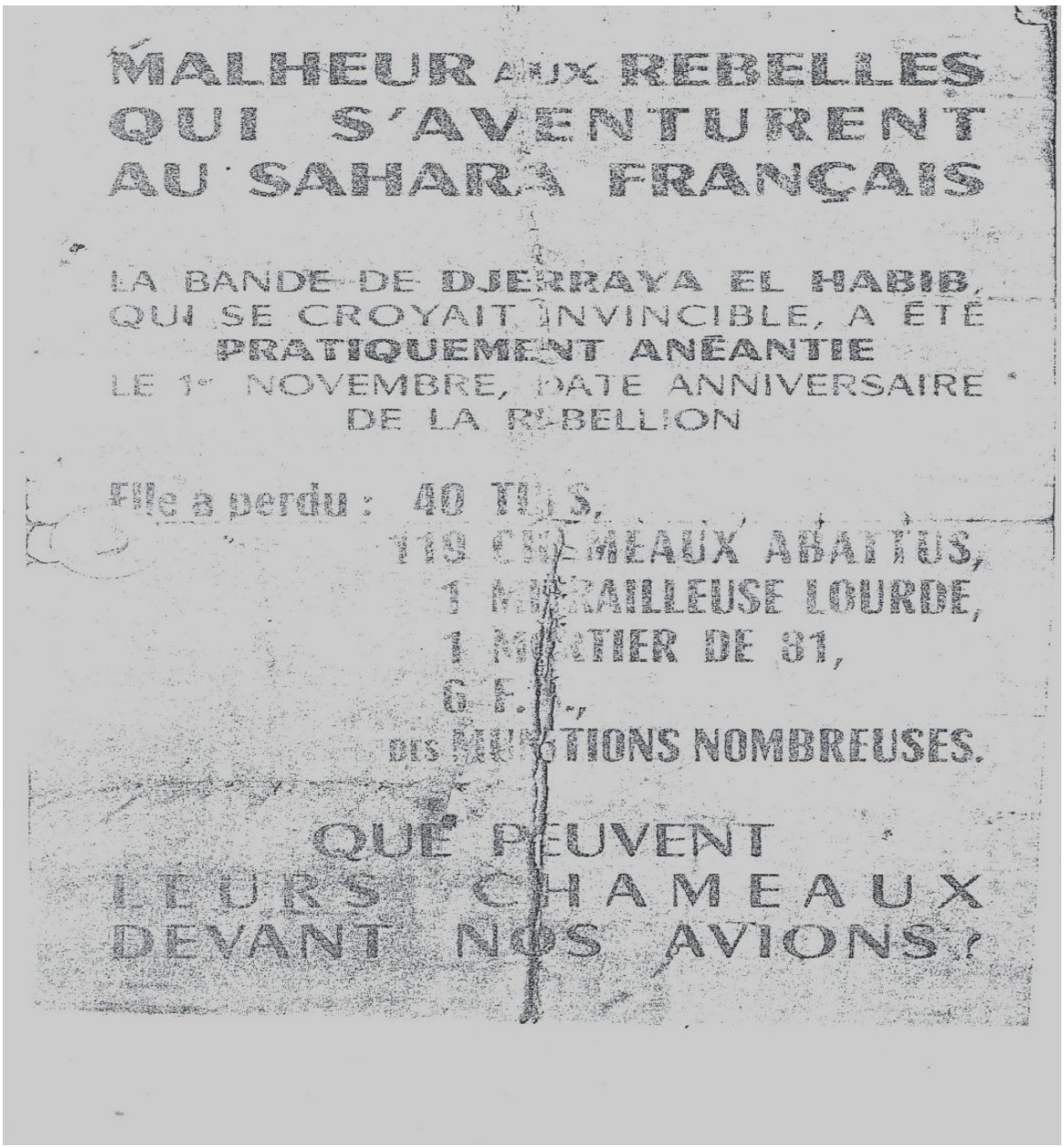
MALHEUR AUX REBELLES
QUI S'AVENTURENT
AU SAHARA FRANÇAIS

LA BANDE DE DJERRAYA EL HABIB,
QUI SE CROYAIT INVINCIBLE, A ÉTÉ
PRATIQUEMENT ANÉANTIE
LE 1er NOVEMBRE, DATE ANNIVERSAIRE
DE LA REBELLION

Elle a perdu : 40 TU[illegible]S,
119 CH[illegible]MEAUX ABATTUS,
1 M[illegible]RAILLEUSE LOURDE,
1 M[illegible]TIER DE 81,
6 F.[illegible].,
DES MU[illegible]TIONS NOMBREUSES.

QUE PEUVENT
LEURS CHAMEAUX
DEVANT NOS AVIONS ?

ملحق متحف المجاهد بالوادي

الملحق رقم – 07– المنشور الذي رمته طائرات العدو الفرنسي في جنوب الوادي أثناء حوادث بئر روكان في أكتوبر 1959م تخويفا للشعب والمجاهدين (المنشور المترجم)

ملحق متحف المجاهد بالوادي

الملحق رقم – 08– جدول يمثل أهم معارك واشتباكات جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية (حسب الروايات)

الرقم	إسم المعركة	تاريخها	قائدها	قوات جيش التحرير	خسائر العدو	خسائر المجاهدين		
						ش	ج	أ
01	هجوم بئر العتـــروس	1959/04/15	الحبيب جراية	12 مجاهدا	خسائر كبيرة	00	00	00
02	هجوم كريب الشعابنة	1959/05/05	الحبيب جراية	15 مجاهدا	40 قتيل وحرق ساخنة وإسقاط طائرتان	00	01	00
03	بئر الناظور	1956/06/24	الحبيب جراية	22 مجاهدين	عدد كبير من القتلى	00	04	00
04	بئر سيار	1959/09/19	الحبيب جراية	نفس المجموعة	تحطيم 5 شاحنات وقتل ضابط ومجموعة من الجنود	00	01	00
05	هجوم بئر الخصائمية	1959/09/19	ميدة خنوفة	35 مجاهدا	18 مهري بمعداتها و15 بندقية كربيل وجهاز لاسلكي و03 نظارات ميدان	00	00	00
06	هجوم بئر الغرافة	1959/09/19	بوغزالة صالح	10 مجاهدين	خسائر معتبرة	00	00	00
07	بئر تركية	1959/10/23	الحبيب جراية	120 مجاهدا	06 جرحى	00	00	00
08	اشتباك بئر بوطينة ضد الطائرات	1959/10/27	الحبيب جراية	120 مجاهدا	إسقاط طائرة وعطب أخرى	00	00	00
09	بئر رومان	1959/10/30	الحبيب جراية	30 مجاهدا	06 جرحى وأسير	00	01	00
10	صحن الوصيف	1959/11/01	الحبيب الجراية	120 مجاهدا	إسقاط طائرتنا وعطب 04	05	10	00
11	غرافة البنات	1959/11/02	الحبيب جراية	105 مجاهدين	غير مقدرة	04	00	00
12	رمل بن دبة	1959/11/03	الحبيب جراية	100 مجاهد	غير مقدرة	01	00	00

من إعداد الباحث

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- سورة الممتحنة

المصادر المخطوطة:

- خوازم الطاهر: مذكرات المجاهد خوازم الطاهر ، **مخطوط.**
- جراية محمد الحبيب: **نبذة تاريخية بقلم المجاهد حبيب جراية،** محاضرة مخطوطة قدمت بندوة مشتركة بين الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي : والمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء بالوادي، حول تاريخ الثورة بالمنطقة ، نوفمبر 1994.

المصادر المطبوعة:

- بلول العربي: **مذكرات شاهد على الثورة التحريرية 1956-1962م** ، ط2، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2012.
- بوغزالة حمد الهادي: **شاهد من الثورة مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي،** ط1،مطبعة سخري، الوادي ، 2012.
- الجيلاني حسان : **قصة العودة مذكرات (عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صيف الاستقلال)**، ج2، دار هومة ، الجزائر ، 2011م.
- حمتين مبروك : **شاهد من الثورة (مذكرات المجاهد مبروك حمتين)** ، حاوره طليبة بوارس ، مطبعة الصخري، الوادي ، الجزائر.
- الشايع بن سالم : **من ذاكرة مجاهد عصامي ، شهادات حية ، مواقف مثيرة ،** ذكريات تح وتع: الدكتور أحمد زغب ط1، مطبعة مزوار الوادي ،2016م.
- معتوقي إبراهيم: **شاهد من الثورة مذكرات المجاهد معتوقي ابراهيم،** د ط ، مطبعة منصور، الوادي، 2015.

- الناوي محمد: **مذكرات المجاهد الرائد ناوي محمد** ، مطبعة سخري، ط1 ، الوادي ، الجزائر، 2015.
- نصير محمد صالح: **مذكرات محمد صالح نصير (مسيرة الخوف والأمل)**، منشورات متحف المجاهد، ولاية الوادي, 2015.
- هتهات بوبكر: **مذكرات المجاهد بوبكر هتهات (جوانب من ثورة التحرير بالمنطقة الثانية الولاية السادسة)**، ط1 ، د م ن، تقديم لبوخ خليفة ، 2018.

المراجع المخطوطة :

- بسر عبد الحميد : **رجال أفذال**، مخطوط.

المراجع المطبوعة:

- بسر عبد الحميد: **صرخة الصمت الشهيد القائد الطالب العربي قمودي**، ط1 ، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2014.
- بن علي محمد الصالح: **الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح**, ط 1, مطبعة سخري, الوادي, 2012 م.
- بن علي محمد الصالح: شهداء الثورة التحريرية ببلدية النخلة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014
- بن موسى موسى: **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال القرن العشرين**, من كتاب وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية, تقديم : أحمد زغب, ط1, مطبعة مزوار, الوادي, 2008م.
- بوصفصاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، ط 5 ، دار بهاء الدين ، قسنطينة، 2013.

- تامة محمد رشيد ، **تاريخ حاسي خليفة**، مطبعة سخري، ط1، الوادي، الجزائر 2012م.
- داهش محمد علي: **الدراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق ، 2004.
- درواز الهادي: **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962م** ، د ط ، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة ، الجزائر ، 2002.
- ديدي السعيد: **دليل الحائر صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر**، ط1، مطبعة الأوراس ، الوادي ، 2010.
- زروال محمد : **إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية (الولاية الأولى نموذجا)** ، مطبعة البساتين ، الجزائر ، 2007م.
- زغيدي محمد لحسن : **شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية**،ط1، دار الحبر، الجزائر، 2009.
- زغيدي محمد لحسن : **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني (1956-1962)** ، دار هومة ، الجزائر ، 2005.
- سعد الله أبو القاسم : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، دار الغرب الإسلامي ، ج3 ، الجزائر ، د س.
- الشابي منصف : **صالح بن يوسف (حياة كفاح)** ، ط2، دار النقوش العربية، تونس، د س.
- عباس محمد : **ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية** ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2003.
- عقون التجاني : **شهداء قمار** ، ط1، مطبعة سخري ، الوادي ، الجزائر، 2011.

- عقيب محمد السعيد: **دراسات في تاريخ وادي سوف**، ط1، سامي للطباعة ، الوادي، 2016.
- العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1992م.
- العمامرة سعد بن البشير ومنصوري أحمد بن الطاهر: **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والادب**، دار مزاور، الوادي، الجزائر ، د س.
- العمامرة سعد وعون علي : **معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.
- العمامرة سعد: **قاموس الشهيد منطقة سوف ولاية الوادي**، دط، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، 2014.
- عوادي عبد القادر عزام : **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912-1962 تونس العاصمة نموذجا** ، دار الألمعية، ط1 قسنطينة ، الجزائر ، 2014.
- عوادي عمار : **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854 – 1962 م** ، دار هومة ، الجزائر ، 2013 م.
- عوادي عمار : **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.
- عوادي عمار ، عوادي عبد القادر : **من بطولات ثورة التحرير(المجاهد محمد الصالح والجندي الفرنسي نويل فافروليار، علاقة إنسانية .... لا تصدق)** ، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2015 م.
- عوادي عمار:**الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م** ، ط1، مطبعة سخري، 2011، الوادي، الجزائر.

- غنابزية علي : **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي (1854-1962م)**، الطبعة الاولى ، مديرية الثقافة لولاية الوادي 2016.
- غنابزية علي وأخرون : مفكرة نهاية القرن العشرين ،دط، المطبعة العصرية، الوادي، 1999.
- غنابزية علي: **دراسات في التاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية** ، ط1، ج2، مطبعة مزوار ، الوادي، 2011م.
- فركوس صالح: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة (1830 -1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2012.
- فريح لخميسي: **العقيد سي الحواس (مسيرة قائد الولاية السادسة 1923-1959م)**، د ط، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
- قدع محمد العيد: **الشيخ الحسين الحمادي، دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف** ط1 ، مطبعة ذويب ، الوادي ، 2013.
- القصاب أحمد: **تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)، تع** حمادي الساحلي ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط 1 ، تونس ، 1986م.
- مديرية المجاهدين لولاية الوادي: **السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي 1954-1962 م** ، د م ط ، د ط، الوادي، الجزائر، جويلية 2005م.
- مرتاض عبد المالك: **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائري 1954 -1962 م**، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية منشورات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، ب ت.
- مقلاتي عبد الله: **العلاقات الجزائرية المغاربية والأفريقية إبان الثورة الجزائرية** ، ج1، دار السبيل ، ط1، الجزائر، 2009.

- مقلاتي عبد الله: **تونس والثورة التحريرية الجزائرية** ، ج2، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية ، شمس الزيبان للنشر و التوزيع ، 2014/2013.
- مكاوي عون وآخرون: **هجرة سكان وادي سوف إلى الجزائر العاصمة 1900-1962م**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر ، 2014م .
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: **من شهداء الثورة 1954-1962** ، من منشورات مجلة أول نوفمبر، ب ط ، دار هومة للطباعة، الجزائر ، د ت، للطباعة، الجزائر ، د ت.
- مياسي إبراهيم : **الصحراء الجزائر ية في ظلال وادي سوف**، الجزائر، 2014م.

الجرائد والمجالات:

- عوادي عبد القادر: لقاء مع الرائد جراية محمد الحبيب، **مجلة أخبار سوف**، مجلة تصدر عن ولاية الوادي، العدد 10، 30 جوان 1987 م.
- غنابزية علي: الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية **مجلة البحوث والدراسات**، عدد 9 المركز الجامعي بالوادي، الوادي ، الجزائر ، 2010
- كواتي مسعود: منطقة وادي سوف وتهريب أسلحة للحركة الوطنية 1946-1954م، **مجلة القباب**، عدد خاص بالثورة ، دار الثقافة، الوادي ، 2005م
- مياسي إبراهيم: أوت 1955 م وادي سوف في خضم الملحمة ، **مجلة المصادر**،ع2، دار القصبة، الجزائر 1999م
- الزبيري العربي : السياسة الفرنسية في الجزائر قبل الثورة، **مجلة أول نوفمبر** ، ع51، الجزائر 1981م

- بوصبيع علي : دور الجالية الجزائرية بمنطقة الرديف التونسية في تفجير الثورة واحتضان القيادة الجنوبية،(صفحة مجهولة من نضال عبد القادر العمودي)، **جريدة الشعب**، د ع، الجزائر ، 2004/03/19 .
- بوصبيع علي: الحبيب جراية قائد آخر أكبر معارك ثورة التحرير التي أجهضت حلم فرنسا بفصل الصحراء على الشمال، **جريدة التحرير**، العدد 1558 بتاريخ 03-2018/11/م.
- بوصبيع علي: عبد القادر الكردوس (بطل في عالم النسيان) ، **جريدة الشعب** ، العدد 13983 ، الأربعاء 2006/06/07 ، الجزائر.
- بوصبيع علي : "الحبيب جراية قائد آخر اكبر المعارك ثورة التحرير، التي أجهضت فرنسا بفضل الصحراء على الشمال " **جريدة التحرير**، التي أجهضت حلم فرنسا، بفصل الصحراء على الشمال" **جريدة التحرير**، العدد 1564م ، السبت 10 نوفمبر 2018م ، الجزائر .
- بوصبيع علي: الحبيب جراية قائد آخر أكبر معارك ثورة التحرير، التي أجهضت حلم فرنسا بفصل الصحراء على الشمال، **جريدة التحرير** ، العدد 1570، يوم السبت 17 نوفمبر 2018.
- بوصبيع علي: حنكة محمد العيد "النشة "يروي قصة جهاده على الحدود الشرقية وبئر رومان والهقار، **جريدة الجديد**، د ع، الثلاثاء 03 أفريل 2018.
- عوادي عبد القادر : لقاء مع المجاهد الرائد الحبيب جراية، **مجلة أول نوفمبر** ، العدد 80، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر، 1986م،
- عوادي عبد القادر: لقاء مع المجاهد وادة خليفة، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986م

- بوصبيع علي: الحبيب جراية قائد آخر اكبر المعارك ثورة التحرير التي أجهضت حلم فرنسا، بفصل الصحراء عن الشمال، **الجريد التحرير**، العدد 1581، السبت 01 ديسمبر 2018م.
- بوصبيع علي: المجاهد جغل الأخضر اللمسي يروي قصة تجنيده، ومشاركته في 16 معركة، **جريدة التحرير**: العدد 1226، الخميس 06 جويلية 2017م.
- بوصبيع علي الحبيب جراية قائد اخر اكبر المعارك، جريدة التحرير، العدد 1587 يوم السبت 2018/12/08.

الملتقيات:

- بوصبيع عبد المجيد : **شهادة حية للمجاهد العقيد عبد المجيد بوصبيع**، محاضرات الندوة الفكرية الثانية عشرة محمد الأمين العمودي المنعقد أيام 30 جوان – 1 جويلية 1999م ، بقاعة المحاضرات لقصر الثقافة بمحافظة الجزائر الكبرى، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي.
- جراية محمد الحبيب : " حديث حول معركة كريب الشعانبة "، **مداخلة شفهية**، الملتقى الوطني الأول حول الأبعاد الجيوستراتيجية لولاية الوادي في ثورة التحرير الوطني، بدار الثقافة الأمين العمودي، يوما 12 – 13 جانفي 2010.
- مناني الأمين: **الثورة بمنطقة الحدود الجنوبية الشرقية وادي سوف نموذجا**، الندوة الفكرية الثانية عشرة ، محمد الأمين العمودي، المنعقدة يومي 30 جوان –1 جويلية 1999 بقاعة المحاضرات، الجزائر.
- المنظمة الولائية للمجاهدين: **مشاركة اهل سوف في مراحل مقاومة العدو حتى النصر**، الملتقى الوطني الأول لولايات الحدود، ولاية الطارف ، د س.

الرسائل الجامعية:

- بن موسى موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)**، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد صاري ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م.
- بوارس طليبة: **المساهمة الليبية في الإعداد للثورة الجزائرية من خلال تسريب السلاح عبر وادي سوف: 1947-1954**م, رسالة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف مختار الطاهر الكرفاع ، قسم التاريخ ، جامعة الزاوية، ليبيا، 2013.
- رحيلي مبروكة: **التحولات بالجنوب الغربي التونسي 1939-1956م** ، رسالة لختم الدروس الجامعية ، تحت إشراف عبد الواحد المكاني ، جامعة صفاقس ، تونس ، 2006/2005 .
- شباح نبوية : **الطالب العربي قمودي ودوره في قيادة الجيش الجزائري بالجنوب التونسي 1954-1957م**، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر تحت إشراف الأستاذ علي غنابزية، قسم التاريخ جامعة الوادي ، 2013-2014.
- طريلي مريم ، بن عبد الله مفيدة: **الجيلاني بن عمر ودوره في الثورة الجزائرية 1954-1956م**: رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ نور الدين ممي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ، 2016-2017.
- عبد ربه هدى: **مصطفى بن بولعيد و نشاطه السياسي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة التحررية من 1945-1954**م, رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف حاجي فاتح ، قسم التاريخ قطب شتمة، محمد خيضر، بسكرة،2014-2015.

- عليات خديجة : **النشاط الثوري لمجاهدي وادي سوف في جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية الجنوبية 1954-1962م**،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ نور الدين ميمي، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد حمه الأخضر ، الوادي ، 2016/2015.
- قطوط هنية : **التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882-1962 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ : علي غنابزية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي ، 2016/2015م.
- لخذاري سميرة: **دور منطقة جبل أحمد خدو في المقاومة الشعبية 1844-1916م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، تحت إشراف مسعود كربوع، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2015-2016م.
- ونيسي محمد : **الصراع اليوسفي البورقيبي 1954- 1956 م** مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ محمد عبد الرؤوف ثامر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي،2014/2013.

المقالات الإلكتروني:

- موسوعة ويكيبيديا : "مقال إلكتروني" https://ar.wikipedia.org/wiki/ يوم 10 /03 2019م 21:36.
- موسوعة ويكيبيديا : مقال إلكتروني, https://ar.wikipedia.org/wiki/, يوم 2019/04/11 00:56.

الشهادات الحية:

- بريك مصباح : **شهادة حية** (سمعية)، مسجلة بمقر إذاعة وادي سوف ، حاوره طليبة بوراس ، الوادي، 2018
- جراية محمد الحبيب : **شهادة حية**، (سمعية بصرية)، مسجلة عام 2013 محفوظة بملحقة. متحف المجاهد، ولاية الوادي.
- جراية محمد الحبيب ، **شهادة حية** (سمعية بصرية) ، مسجلة عام 2014، محفظة بملحقة متحف المجاهد ، ولاية الوادي، الجزائر
- جراية محمد الحبيب ،**شهادة حية**، (سمعية بصرية) مسجلة عام 2008م محفوظة بملحقة متحف المجاهد ، ولاية الوادي، الجزائر.
- خالدي محمد الكبير، **شهادة حية** ، (سمعية بصرية) محفوظة بملحق متحف المجاهد، الوادي ، الجزائر ، 2013
- عبد المالك الجنة: **شهادة حية** (سمعية بصرية) مسجلة يوم 15 /2008/01م، محفوظة في ملحق متحف المجاهد بالوادي.
- غربي المولدي بن محمد: **شهادة حية** ، مسجلة بمقر إذاعة وادي سوف ، حاوره طلبية بوراس ، الوادي 11-03-2008.
- الناوي محمد : **شهادة حية**(سمعية)، مسجلة بمقر إذاعة وادي سوف. حاوره طليبة بوراس، الوادي ، 2008.
- هزلة المولدي ، **شهادة حية** ، (سمعية بصرية)، مسجلة عام 2000م ، محفوظة بملحقة متحف المجاهد، ولاية الوادي، الجزائر.

اللقاءات:

- **لقاء (1)** مع المجاهد الحبيب جراية يوم 2019/03/21 بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي على الساعة 5.00 مساء.

- **لقاء** (2): مع المجاهد محمد الحبيب جراية، بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي : يوم 2019/03/22، على الساعة 17:00 مساء
- **لقاء (3)** مع المجاهد محمد الحبيب جراية: سجلته بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي ، يوم 2019/04/02، على الساعة 17:00 مساء.
- **لقاء (4)** مع المجاهد محمد الحبيب جراية، سجلته بمنزلة الكائن بحي أولاد احمد، الوادي يوم 2019/04/03، على الساعة 17:00 مساء .
- **لقاء (5)**: مع المجاهد الحبيب جراية بمنزله الكائن بحي أولاد احمد، الوادي 2019/04/07م على الساعة 17:30 مساء .
- **لقاء (6)** مع المجاهد محمد الحبيب جراية بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي يوم 2019/04/08 على الساعة 10:00 صباحا
- **لقاء (7)** : مع المجاهد محمد الحبيب جراية بمنزله الكائن بحي أولاد أحمد، الوادي، يوم 2019/04/22م، على الساعة 17:00 مساء.
- **لقاء** مع الأستاذ عبد الحميد بسر بمقر عمله الكائن بشارع محمد خميستي، الوادي، يوم 2019/05/02 على الساعة 10:00 صباحا.
- **لقاء** مع الدكتور موسى بن موسى، ببيته، يوم 14 جوان 2019، أثناء مراجعة الفصل على الساعة 21:50 ليلا.
- لقاء مع المجاهد ابراهيم الناوي بمنزله الكائن ببلدية البياضة يوم 2019/05/04 على الساعة 18:00 مساء .
- **لقاء** مع المجاهد حنكة محمد العيد، بمنزله الكائن بحي الشهداء يوم 2019/04/10 على الساعة 10:00 صباحا
- **لقاء** مع المجاهد خليفة مراد بمنزله يوم 2019/01/10 على الساعة 10:00 صباحا .

- **لقاء** مع المجاهد عمار شراحي بمنزله الكائن بحاسي خليفة، يوم 2019/03/25، على الساعة 9:00 صباحا.

- **لقاء** مع المجاهد قويدري بلقاسم في منزله ببلدية البياضة يوم 2019/05/04، على الساعة 18:00مساء.
- **لقاء** مع المجاهد محمد الصالح نصير بمتحف المجاهد بالوادي يوم 7 ماي 2019 م على الساعة 10 صباحا.
- **لقاء** مع حفيده الأستاذ عبد الغني عوينات ببيته الكائن بحي الأصنام يوم 2019/04/21 على الساعة 20.00 مساء.
- **لقاء** مع ركروكي بكار بمنزله في حي الشهداء، الوادي، يوم 2019/05/04. على الساعة ال9.00 صباحا
- **لقاء** مع عبد الحكيم بوصبيع صالح، بمقر الأمانة الولائية لمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، يوم 10 جوان 2019، 10 : 00 صباحا

فهرس الموضوعات

العنـــــوان	الصفحة
الاهداء	
كلمة شكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**09**
الفصل التمهيدي **الحبيب جراية وإرهاصات الثورة بوادي سوف**	**17**
أولا– مولده ونشأته	**18**
ثانيا– تكوينه النضالي	**21**
ثالثا– إرهاصات الثورة بوادي سوف	**24**
الفصل الأول **الظروف والدوافع التي أدت بالحبيب جراية للانخراط في الثورة.**	**32**
أولا– ظروف انخراط الحبيب جراية بالثورة التحريرية	**33**
ثانيا– التحاق الحبيب جراية بالثورة	**39**
1- انضمام الحبيب جراية لدورية بنواحي بئر العاتر	**41**
2- الحبيب جراية تحت قيادة تونسيين	**42**
3- معركة جبل لقطار	**44**
4- اغتيال مبعوثي سلطة بورقيبة	**45**
5- التمركز في جبل بوربعية	**47**
ثالثا– انضمام الحبيب جراية لجيش الطالب العربي	**48**
1- معركة عين طاهر في 21 جانفي 1957م	**50**
2- معركة غابة الحاج الأمين (الخنقة) في 15 مارس 1957م	**53**

الفصل الثاني الحبيب جراية من السجن إلى التكليف بمهمة تسيير قوافل البريد والإمداد ثم القيادة	**57**
أولا – أزمة الطالب العربي ودخول الحبيب جراية السجن	**58**
1 – التصدع واستقالة الطالب العربي	**58**
2 – استشهاد عمار مقى وتوقف النشاط الثوري	**62**
3 – دخول الحبيب جراية السجن	**64**
ثانيا – انضمام الحبيب جراية لتشكيلة الولاية السادسة	**66**
1 – انضمام الحبيب جراية لمركز توزر	**67**
2 – تكليف الحبيب جراية بمهمات تسير قوافل السلاح والإمداد	**69**
3– التوقف عن التسيير القوافل وتعثرها	**71**
ثالثا – الحبيب جراية قائدا لجيش الصحراء	**73**
1 – ظروف تعيين الحبيب جراية قائدا للجيش	**74**
2 – بداية التوعية بالثورة لتكوين بيئة حاضنة	**77**
3 – الحبيب جراية يلتقي بقادة جيش التحرير	**80**
الفصل الثالث معارك جيش الصحراء ونهايته	**85**
أولا – اِشتباكات ومعارك جيش الصحراء بقيادة الحبيب جراية	**86**
1 – معركة بئر العتروس 15 أفريل 1959م	**86**
2 – معركة كريب الشعانبة 05 ماي 1959م	**87**
3 – مضايقات الجيش التونسي لجيش الصحراء	**90**
4 – معركة الناظور 20 جوان 1959م	**92**
5 – معركة سيار 17 سبتمبر 1959م	**94**
6 – معركة الخصائيمية	**95**
7 – معركة بئر تركية أكتوبر 1959م	**96**
8 – سلسلة معارك رومان	**98**
أ – حادث بئر بوطينة 27 أكتوبر 1959م	**98**

ب – معركة بئر رومان وهروب الأسير فرج زنقي	**99**
ج – معركة صحن الوصيف	**101**
د – معركة غرافة البنات 02 نوفمبر 1959م	**103**
هـ – معركة رمل بن دبة 13 نوفمبر 1959م	**103**
ثانيا– الحبيب جراية وجيشه في السجون التونسية	**104**
1 – انسحاب جيش الصحراء وتفرقه	**104**
2 – الدخول للسجن وبداية المعاناة	**108**
3 – خروج الحبيب جراية من السجن والعودة للوطن	**114**
الخاتمة	**118**
الملاحق	**121**
قائمة المصادر والمراجع	**130**
فهرس الموضوعات	**144**

تم بحمد الله